

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله -
قسم التاريخ

الدور العسكري للمرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية (1956 - 1962)

رسالة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور

إعداد الطالبة:

إشراف الأستاذ:

عبود سميرة

د/ بوعزة بوضرساية

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
عبد القادر كرليل	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2
بوعزة بوضرساية	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2
عبد الوهاب يحيياوي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
عبد الرزاق قشوان	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
محمد ودوع	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المركز الجامعي تيبازة
سيد علي أحمد مسعود	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة المسيلة

السنة الجامعية: 2022/2023

إهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الكريم وأمي الغالية.

إلى بنتاي: دينا، رمال.

إلى زوجي الفاضل.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى أساتذتي الفضلاء.

إلى كل من سها قلمي عن ذكرهم، وكل من مد لي يد العون من قريب أو
من بعيد.

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور: " بوعزة بوضرساية " لإشرافه على هذا العمل، والذي لم يخل عليّ بتصوياته وتوجيهاته وإرشاداته طوال سنوات الإشراف.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل الأساتذة أعضاء لجنة التكوين، وأعضاء لجنة المناقشة مع حفظ الرتب والدرجات.

ولا يفوتني أن أشكر أيضا كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله – كل برتبته ودرجته.

قائمة أهم المختصرات

باللغة العربية

تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تحقيق
ج	الجزء
د. س. ن	دون سنة نشر
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد

باللغة الفرنسية

ENAG Entreprise National des Arts Graphiques

AGP Algerian Grafique Press

AWM Archives de la wilaya de Mostaghanem

M.A.L.G Ministère de l'armement et des liaisons générales

مقدمة

إن تاريخ الجزائر المعاصر حافل بالأحداث التاريخية العظيمة التي سطر فيها الشعب الجزائري أروع معاني التضحيات والبطولات، وأصبحت الأجيال تتناقلها جيلا بعد جيل. ولعل من أبرز الأحداث النضالية للشعب الجزائري هي ثورة نوفمبر الخالدة، تلك الثورة المظفرة التي أضحت بحق مرجعا تستلهم منه الشعوب المستعمرة روح الكفاح والتحرر من نير الاستعمار، ومن ثم اعتبرت ثورة نوفمبر أعظم ثورة عرفها العالم في العصر الحديث، حيث وصل صداها أصقاع المعمورة، وشهد لها العدو قبل الصديق، كيف لا وقد استطاعت ثلة من المجاهدين بأسلحة بسيطة أن تتحدى أعنى قوة استعمارية في الوجود آنذاك مدعمة من الحلف الأطلسي الحاقدا.

لقد كان اندلاع معركة التحرير وانطلاق الرصاصة الأولى في غرة نوفمبر إيذانا بحرب تجهّز لها الشعب الجزائري بجميع أطيافه ومكوناته، وهذا بعد أن أيقن بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، حيث التف الشعب حول جبهة التحرير الوطني مشكلا لحمة واحدة في مواجهة العدو الغاشم، مؤمنا بعدالة قضيته التي خرج لأجلها إلى الشارع.

لم يستطع العدو الفرنسي إخماد الثورة، وهذا بفضل التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الجزائري رجالا، شيوخا، أطفالا، ونساء من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة، ولقد كانت المرأة الجزائرية في الصفوف الأولى جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل، تؤازره وتشد من عزمه، وتضحي بالنفس والنفيس فداء للوطن الأم، فكان لها الفضل في انتصار الثورة ودحر قوات العدو، فمن منا لا يعرف حرائر الجزائر أمثال مليكة قايد وحسيبة بن بوعلي وغيرهن كثرات حفيدات لالة فاطمة نسومر ولالة خديجة... اللواتي لقن العدو درسا في البطولة والتضحية والشرف، وسجلن أسماؤهن بأحرف من نار في ساحات الوغى.

إن دور المرأة الجزائرية، وما سطرته من ملاحم أسطورية سيبقى راسخا على مر الأجيال، فلقد كانت السند المعنوي للرجل في أحلك الظروف والمواقف، تحته على الجهاد والدفاع عن أرضه وعرضه بكل ما أوتي من عزيمة وإصرار، كما أن دورها لم يتوقف عند هذا الحد، بل أثبتت قدراتها وشجاعتها في عدة أمور، حيث كان بيتها مكانا لالتقاء المجاهدين بعيدا عن أنظار العدو للتخطيط للمعارك ضد العدو الفرنسي، وفي كثير من الأحيان كانت هي من تنتقل إلى أماكن تواجد المجاهدين لتحمل لهم

المؤونة والأخبار متحملة في ذلك المخاطر والصعاب التي يمكن أن تصادفها في الطريق، كما أن هناك من النساء من التحقن بالجبال وعشن بين صفوف المجاهدين، يعملن متطوعات إما ممرضات أو في التعليم ونشر الوعي أو في طهي الأكل للمجاهدين، وهناك من تدرين على حمل السلاح والقيام بعمليات عسكرية.

لقد كانت المسيرة النضالية للمرأة حافلة بالكثير من الأعمال والبطولات الحية، فهناك من ضحت بشبابها ونفسها من أجل رؤية الجزائر حرة مستقلة، وبعضهن وقعن أسيرات في يد العدو، حيث تعرضن لشتى صنوف التعذيب من أجل إجبارهن على البوح بأسرار الثورة، إلا أنهن بقين صامدات في شموخ وكبرياء، ولم تستطع عنجهية جلادي فرنسا أن تجعلهن يخضعن ويستسلمن لأوامره.

أهداف الدراسة

- إبراز مدى قدرة المرأة الجزائرية على التحمل والتأقلم مع الحياة الجديدة في الجبال بين الثوار أو قيامها بالأعمال الفدائية في المدن.
- تسليط الضوء على مشاركة المرأة في الثورة الجزائرية، وذلك من خلال الشهادات الحية أو المكتوبة لبعض الشخصيات التي عاصرت تلك الحقبة.
- ترسيخ قيم النضال ونكران الذات التي كان يتمتع بها الشعب الجزائري بصفة عامة والمرأة الجزائرية بصفة خاصة إبان تلك الفترة الحالكة، في نفوس الأجيال القادمة لتكون له عبرة وقدوة يستنار بها في معركة الحياة.

على ضوء ذلك، يمكن طرح الإشكالية التالية:

- ما مدى مساهمة المرأة الجزائرية في الجانب العسكري أثناء الثورة التحريرية؟

تندرج تحت الإشكالية الرئيسية عدة أسئلة فرعية تتمثل فيما يلي:

- ما هي المكانة التي كانت تحتلها المرأة الجزائرية أثناء فترة المقاومة الشعبية؟
- ما هي أبرز الأدوار التي قامت بها المرأة لدعم المقاومة الشعبية؟
- كيف كانت نظرة المرأة الجزائرية للمحتل الفرنسي؟
- هل استطاعت المرأة أن تفرض وجودها أثناء الثورة وخاصة في الجانب العسكري؟
- كيف كانت ردود فعل الاستعمار الفرنسي من انضمام المرأة الجزائرية للثورة؟

المنهج المتبع

تقتضي طبيعة الموضوع الاستعانة بمجموعة من المناهج المتمثلة في:

- **المنهج الوصفي:** باعتباره الملائم للدراسة وذلك من خلال عرض وبسط شامل لأفكار وعناصر الموضوع، وسرد الأحداث في سياقها التاريخي ببعده الزماني والمكاني.
- **المنهج التاريخي التحليلي:** وذلك من خلال تحليل الأحداث والوقائع لاستنباط دور المرأة الجزائرية في الكفاح المسلح.

وصف الخطة

سمحت لنا المادة العلمية التي جمعناها حول الموضوع من أرشيف، وشهادات ومصادر ومراجع تاريخية، بتقسيمه إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول، إضافة إلى خاتمة جاءت عبارة عن استنتاجات لأهم ما جاء في الدراسة، وذلك كالآتي:

الفصل الأول، تطرقنا فيه إلى دور المرأة في المقاومات الشعبية المسلحة خلال القرن 19، ونشاطها في الحركة الوطنية ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية، حيث تناولنا فيه نماذج من مقاومة المرأة الجزائرية في مقاومة الأمير عبد القادر، لمجاهدات بطلات كان لهن تأثير واضح في المجتمع كلاله زهرة ولالة خديجة، إضافة إلى لالة فاطمة نسومر المرأة البطلة التي قادت

المقاومة في جبال جرجرة، وألحقت بقوات العدو الفرنسي خسائر كبيرة، وقدمت وصنعت أنموذجا رائعا لبسالة وشجاعة المرأة الجزائرية، وكذا لالة زينب القاسمية الهاملية ودورها في المقاومة الشعبية للطرق الرحمانية، يضاف الى ذلك معاناة المرأة الجزائرية في القرن التاسع عشر، وما تعرضت له من تبعات السياسات والممارسات الاستعمارية الفرنسية.

كما ركزنا في هذه الدراسة على دور المرأة في الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954، فقد مارست المرأة الجزائرية خلالها دورا فعالا في النضال السياسي والتعبئة السياسية والاستعداد الثوري ونشاطها في الأحزاب والجمعيات، فخلال هذه الفترة تم تأسيس خلايا نسوية لحزب الشعب الجزائري التي كان دورها يتمثل في نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين الفئات النسوية، كما أشرنا إلى مشاركة المرأة في مظاهرات الثامن ماي 1945، وما تعرضت له من اضطهاد وقتل وتعذيب، يضاف إلى هذا أننا عرجنا على دور إيميلي بوسكان زوجة مصالي الحاج ونشاطها السياسي في الاتجاه الاستقلالي والحركة الوطنية، وما كان لها من أدوار مهمة، وذلك من خلال تاريخها الحافل بالبطولات والتضحيات التي قدمتها.

كما تطرقنا فيه إلى مساهمة المرأة الجزائرية في اندلاع الثورة من خلال بعض الشهادات الحية لبعض المجاهدات أمثال حمدوش وردية، وزكية بوضياف، وظروف وعوامل التحاق المرأة بالثورة، ودورها في إعداد الطعام، والإرشاد والتوجيه، ودورها في المعارك الأولى، ودورها في التشجيع (الزغاريد)، ودور المرأة في الإعداد اللوجستي لطلائع جيش التحرير الوطني.

كما تعرضنا إلى دور المرأة في التعبئة العسكرية، والتجنيد في القرى الجبلية، من خلال القيام بإضراب للطلبة عام 1956، وكذا توزيع المهام فيما بين الملتحقات بالثورة. فضلا على إبراز دور المرأة في العمل الفدائي في المدن مستندين في ذلك إلى إدلاءات لبعض الفدائيات أمثال زهرة ظريف، مريم مدني. يضاف الى هذا دورها في التمريض.

أما في الفصل الثاني والمعنون بـ العمل العسكري الميداني للمرأة الجزائرية (1956-1962)، حيث تناولنا فيه إضراب الطلبة والتحاق الطالبات بالثورة 19 ماي، وموقع المرأة في قرارات مؤتمر الصومام 1956 بين العمل العسكري والعمل الميداني.

وتعرضنا فيه إلى مشاركة المرأة في التجنيد والالتحاق بمراكز العمليات في الجبال، حيث أبرزنا فيه مختلف المهام والتدريبات التي يتم تلقينها إياها من طرف المجاهدين وسط ظروف صعبة وخطيرة، ورغم ذلك، استطاعت أن تتكيف مع حياتها الجديدة التي اختارتها عن قناعة وإيمان، وتغلبت على كل الصعاب والمخاطر، لتواصل كفاحها ضد المستعمر الفرنسي.

في حين، تناولنا أيضا دور المرأة في التموين والتمويل والتمريض والتعبئة (المحافظ السياسي)، والتي تعتبر من صميم أعمالها والمألوفة باعتبارها تناسب دورها الاجتماعي وتكوينها المورفولوجي، وكذا دورها ومساهمتها الفاعلة في مجال الاتصالات والجوسسة ونقل الأخبار.

يضاف إلى هذا، أننا تعرضنا في هذا الفصل، إلى دور المرأة في العمل الفدائي بالمدن (الداخل والخارج)، من خلال تشكيل شبكة الخلايا الفدائية النسوية على المستوى الداخلي، وهي مقسمة إلى خلايا، حيث تختص كل خلية بمهام معينة. أما على المستوى الخارجي، من الأعمال الهامة التي قدمتها المرأة لصالح القضية الجزائرية خارج البلاد تمثيلها للمرأة الجزائرية، مع استعراض نماذج حياة لبعض الفدائيات من بينهن المجاهدة زكية بوضياف وسلطانة بوعكاز، ومساهمتها في خلايا المهجر؛ فتطرقنا فيه إلى دور المرأة في خلايا الفداء بالمهجر، وذلك من خلال اتحاد النساء الجزائريات الذي أخذ على عاتقه مهمة التعريف بالنضال المشروع، الذي يخوضه الشعب الجزائري في الأوساط النسائية العالمية، وكذا عرجنا على دور المرأة من خلال ميثاق طرابلس 1962، والدور الذي أولاه لها من خلال مشاركتها السياسية في الثورة، وأهم الأدوار المنوطة بها.

أما في الفصل الثالث والمعنون بـ ردود الفعل الاستعمارية تجاه كفاح المرأة أثناء الثورة، فتناولنا فيه أهم ردود الأفعال الاستعمارية الفرنسية على كفاح المرأة ونشاطها العسكري والثوري، حيث تعرضنا إلى السياسة الاستعمارية للقضاء على الثورة من خلال شن السلطات الفرنسية حملة اعتقالات واسعة النطاق، بإلقاء القبض على كل النسوة المشكوك في أمرهن دون تحرر أو محاكمة عادلة، وأنشأت معتقلات ومحتشدات لهذا الغرض، خاصة بالنساء لتحجيم دورهن وتغييبهن عن الثورة.

فتطرقنا فيه إلى معاناة المرأة في السجون والمحتشدات، حيث كان الهدف من إقامة المحتشدات والسجون عزل الثورة عن الشعب ومنع اتصال سكان المناطق النائية بالمجاهدين ومساندتهم. ورغم هذه المحتشدات والصعاب التي واجهتها المرأة الجزائرية، فقد مارست فيها أدوارا مختلفة من إرشاد وتوعية المعتقلين والمعتقلات وغيرهم.

كما أشرنا إلى مختلف صنوف التعذيب والحرب النفسية التي مارسها المستعمر الفرنسي اتجاه المرأة، والذي كان يهدف من خلاله إلى تهريب المعتقلات نفسيا، وكذا إرغامهن وجعلهن يعشن في حالة من الخوف المستمر والدائم، كما تطرقنا فيه إلى مختلف أشكال التعذيب من اغتصاب وإهانة جنسية والتعذيب الجسدي عن طريق الصعق بالكهرباء والماء، وبقر البطون، والكي بالنار، والزجاج ودفن النساء وهن على قيد الحياة في التراب، حيث استعرضنا فيه شهادات حية لبعض المجاهدات اللواتي تعرضن لأساليب التعذيب المختلفة.

أما في الفصل الرابع، فتطرقنا فيه إلى نماذج من النساء العسكريات في الولايات التاريخية، حيث تناولنا فيه ستة عناصر، والتي تم تقسيمها بحسب التقسيم الإداري للولايات السبعة التاريخية، فأشرنا إلى نماذج من بعض العسكريات المجاهدات، وردة فعل المستعمر اتجاه المجاهدات الجزائريات-التي اخترنا نماذج حية منها-وهؤلاء النسوة كن من المشاركات في الكفاح في منطقة معينة من القطر الجزائري وفي المهجر.

المصادر والمراجع

للإلمام بالموضوع، اعتمدنا على مجموعة من الوثائق الأرشيفية والشهادات الحية الشفوية، والمصادر والمراجع التاريخية، فبالنسبة للوثائق الأرشيفية، اعتمدنا على عدة وثائق من أرشيف فانسان بفرنسا، تناولت كلها النشاط العسكري والفدائي والنضالي للمرأة الجزائري، وقد حصلت عليها خلال رحلتي لفرنسا سنة 2018، وقضيت حوالي 20 يوما في أرشيف فانسان، وكانت مصاريفها على عاتقي، فأمضيت أياما وأنا أتصفح الكثير من الوثائق للحصول على معلومات حول دور المرأة في الجانب العسكري في الثورة، ورقم العلب التي حصلت منها على بعض الوثائق هو: GR/1H.2582, GR-1H.2510, GR-1H.5517, GR-1H.2505, GR-)

GR-1H.2483/1, GR-1H.2583, GR-1H.1465, 1H.4020, 1H.2504). واستفدت من خلال هذه الوثائق على أدوار مهمة للمرأة في الثورة في مجال التنظيم العسكري للمرأة في الثورة ونشاطها في الجوسسة والتمويل والمشاركة في المعارك الثورية والتمريض.

أما الشهادات الحية الشفوية، فقد اعتمدنا على مجموعة من الشهادات الحية التي قمنا بجمعها من بعض المجاهدات اللواتي عايشن الحدث، كشهادة المجاهدات "زهرة ظريف"، "يمينة شراد"، "حورية طوبال"، "لوزة إيغيل أحرز"، "خديجة وسكينة بوقرة"... إلخ.

وبالنسبة للمصادر والمذكرات فثرية ومتنوعة، فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر التاريخية، والمذكرات الشخصية، نذكر من بينها: سيرة مجاهدة لمريم مختاري، التي لخصت فيها محطات نضالية وثورية من جهادها، وأنيسة بركات درار نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، وخديجة لصفر خيار، النداء الخالد: مذكرات مجاهدة أحداث معركة ايواقرن واستشهاد مليكة قايد، إذ تضمنت شهادتها حول دور المرأة في الثورة، ومختلف نشاطاتها الثورية والعسكرية، وليتيم عائشة، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، حيث ضمّنتها تفاصيل مهمة عن الجرائم الفرنسية في حق المرأة وتعذيبها، وذكرنا لمحات عن دور المرأة الجزائرية في الأرياف وقيامها بأدوار عسكرية ومدنية مختلفة، والطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، ومذكرات محمد الشريف عبد السلام، قبسات من الثورة التحريرية بالأوراس ناحية جبل أحمر خدو، وكانت لهذه المذكرات قيمة كبيرة في إظهار بعض أدوار المرأة في المجال العسكري، وكذا دورها في التمريض والتموين والمشاركة في بعض الاشتباكات والكمائن.

إضافة لبعض الدوريات والمجلات كجريدتي المجاهد ومجلة أول نوفمبر، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب من بينها: كتاب كيف ننسى وهذه جرائمهم؟ لمحمد الصالح الصديق، وكتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر لمحمد باشا بن الأمير عبد القادر.

أما بالنسبة للمراجع فأهمها: بوعزة بوضرساية، كتاب دور المرأة المثقفة في الثورة التحريرية، مسعودة يحياوي وآخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية، كتاب استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى

(1954-1956) لأحسن بومالي، وكتاب رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهم تاريخ، وكتاب من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار لمحمد قنطاري.

بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المصادر والمراجع التي ساهمت في إثراء البحث من أجل إعطاء صورة واضحة المعالم عن دور المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية المباركة.

الفصل الأول

المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد
المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830 – 1956)

الفصل الأول: المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكرياً للتورة التحريرية (1830-1956)

1 - دور المرأة الجزائرية في المقاومات الشعبية والحركة الوطنية

1-1 دور المرأة الجزائرية في المقاومات الشعبية المسلحة

2-1 معاناة المرأة الجزائرية من السياسات والممارسات الاستعمارية خلال القرن 19

3-1 دور ونشاط المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية

2 - الدور العسكري للمرأة الجزائرية في المرحلة الأولى من الثورة (1954-1956)

1-2 دور المرأة في الإعداد اللوجستي لطلائع جيش التحرير الوطني

2-2 ظروف وعوامل التحاق المرأة بالثورة

3-2 دور المرأة الجزائرية في إعداد الطعام

4-2 دورها في التجنيد بالقرى الجبلية

5-2 دور المرأة في الإرشاد والتوجيه

6-2 دورها في المعارك الأولى

7-2 دورها في التشجيع (الزغاريد)

8-2 دورها في التمريض

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا لثورة التحريرية (1830-1956)

أدت المرأة الجزائرية أدوارا عسكرية ونضالية بارزة لا يمكن تجاهلها، أو إنكارها، أو التقليل من أهميتها التاريخية، فقد كان لها دور بارز في المقاومات الشعبية المسلحة، وعانت من الممارسات والسياسات الاستعمارية في القرن التاسع عشر، جراء مساندتها ودعمها ومشاركتها في المقاومات الشعبية المسلحة، فتعرضت للتعذيب والتقتيل والتهجير والتنكيل والاضطهاد، ولم ينفك أن تعدى دورها إلى الحركة الوطنية، فكان لها حضور بارز في النضال السياسي والفكري، من خلال المشاركة في الجمعيات والأحزاب والنوادي، والمشاركة في مظاهرات الثامن ماي 1945، والتصدي للسياسات والممارسات الاستعمارية الفرنسية.

إن مشاركة المرأة الجزائرية في النضال العسكري أثناء مرحلة المقاومة الشعبية المسلحة لم يقتصر على منطقة دون أخرى، بل امتد ليشمل جميع ربوع الوطن الجزائري، وارتبطت بعض المعارك والأماكن بأسماء مقاومات جزائريات وقفن في وجه أسلحة العدو الغاشم، وآثرن الشهادة على أن يعشن تحت نير الاستعمار وبطشه، سواء من خلال المقاومات التي كانت بقيادة بعض الأبطال المعروفين كمقاومة الأمير عبد القادر الذي انضموا تحت رايته، أو من خلال بطولات بعض النساء اللواتي تبوأن مرتبة القيادة والزعامة في مجابهة الاستعمار الفرنسي الغاشم؛ فاستطاعت المرأة الجزائرية اكتساب رصيدا ثوريا من خلال المقاومات الشعبية المسلحة وخبرة سياسية في الحركة الوطنية، مكّناها من المشاركة في الثورة التحريرية منذ انطلاقها بكل فاعلية والخوض في المشروع الثوري.

فلم تكن المرأة الجزائرية بمعزل عن هذا المشروع التحريري، وبمناى عن الأخطار التي جابهته، بل باركته ودعمته وشاركت في تفجيره بما توفر لها من إمكانيات وقدرات، فهي الأخرى مثلها مثل الرجل قد تعرضت لصنوف التعذيب والاضطهاد والقهر، وسلبت حريتها وإرادتها، لذلك كانت مهياة ومستعدة للقيام بالثورة، ومؤمنة بشرعيتها رغم التضليل والدعاية الفرنسية التي حاولت ثنيها والحد من دعمها للثورة التحريرية الجزائرية المباركة. فكان حضورها قويا خلال الانطلاقة الثورية؛ فساهمت في الإعداد اللوجستي لطلائع جيش التحرير الوطني، والتحقّت بصفوف الثورة منذ الانطلاقة الأولى لها، فأعدت الطعام، وجندت بالقرى الجبلية، وشاركت في الإرشاد والتوجيه، والمعارك الميدانية الأولى لجيش التحرير، وشجعت المجاهدين بالزغاريد، وتكفلت بالتمريض، لتمتد أدوارها العسكرية خلال مراحل الثورة.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

1- دور المرأة الجزائرية في المقاومات الشعبية المسلحة والحركة الوطنية

شهدت الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي سنة 1830 ظهور مقاومات شعبية عديدة خاضها الشعب بمختلف فئاته، فما إن تخذ نار مقاومة في جهة ما من ربوع الجزائر إلا وتندلع مقاومة في منطقة أخرى رافضة وجود الاستعمار ، الذي عمل كل ما بوسعه من أجل محاولة طمس هوية الشعب الجزائري واستنزاف خيراته وثرواته، غير أنه اصطدم بإرادة لا تقهر من طرف رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ومن أبرز المقاومات الشعبية التي صنعها رجال الجزائر، مقاومة الأمير عبد القادر، وقد عرفت هذه المقاومة مشاركة المرأة الجزائرية على غرار لالة زهرة، لالة خديجة، حيث انضوين تحت قيادته وقدمن له مختلف أشكال الدعم والمساندة. كما كانت هناك مقاومات شعبية تزعمتها نساء مثل لالة فاطمة نسومر، ولالة زينب القاسمية ونساء أخريات، وامتد دور المرأة الجزائرية إلى النضال السياسي في ظل الحركة الوطنية، فكانت مشاركتها فاعلة ومهمة.

1-1 دور المرأة الجزائرية في المقاومات الشعبية المسلحة

أ- دور المرأة الجزائرية في مقاومة الأمير عبد القادر

تعد مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847 من أهم المقاومات الشعبية المسلحة، وأكثرها شمولية وتنظيما، حيث حظيت باهتمام الكثير من الدراسات والكتابات الأجنبية والعربية والجزائرية، وذلك نظرا لعبقرية الأمير عبد القادر وشجاعته في خوض المعارك، وقدرته عن تنظيم دولته، وحنكته العسكرية والسياسية، وقد كان للمرأة دور بارز في مساندته ودعمه، حيث كان لالة زهرة والدته، وزوجته لالة خيرة، ولالة خديجة أخته، دورا مهما لا يمكن التغافل عنه.

- لالة زهرة ودورها في مقاومة الأمير عبد القادر

تعد المجاهدة لالة زهرة الزوجة الأولى من زوجات الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، تميزت بذكائها وفطنتها، وتعلمها للقراءة والكتابة، أنجبت للشيخ محي الدين الأميرة لالة خديجة والأمير عبد

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

القادر¹، وتعود أصولها من أولاد سيدي أعمر بن دوبة، وكان يقال عنها أنها كانت أفضل نساء المنطقة، فكانت الأوسع ثقافة وعلماء، ولم يكن محي الدين ليخفي فضل زوجته، إذ غالبا ما كان يستشيرها ويستنصحتها، وقد داومت على القيام بدور الناصحة بجدارة كبيرة حتى لولدها عبد القادر فيما بعد².

وحسب شهادة الرحالة الألماني "فاغنر" في حق "لالة زهرة"، فإنه يقول³: "أنّ العرب كانوا يجلبون أم الأمير غاية الإجلال،... وقد أكسبها عطفها على المرضى والفقراء حب جميع التعمساء والأشقياء"⁴.

ولقد أكسبتها شخصيتها هذه مكانة عالية في مجتمعها آنذاك، فحظيت باحترام قومها، فالأمير عبد القادر نفسه كان يستشيرها في بعض الأمور والمسائل، فقد كانت تنصحه وترشده، وتذكره بدوره، وما يتوجب عليه من مسؤوليات⁵.

وقد قال عنها المؤرخ أ. دولاكروا في معرض شهادته: "سيدة فاضلة بوقار سنها وطيبة روحها، كانت أفضل مستشار لابنها بما كانت تتمتع به من حكمة وتبصر"⁶، وعليه، فكثيرا ما كان الأمير عبد القادر يلقب في بعض الأحيان، وخاصة عند مبايعته بابن السيدة زهرة⁷.

يضاف إلى هذا أنّها عملت على تشجيع ابنها أثناء خوضه للمعارك، وتقديمها الإسعافات الضرورية لجرحى جيشه، فأشرفت على المستشفيات المتنقلة التي رافقت جيش الأمير في تنقلاته ملاحقا

1 - قدور محمد ناجي، شباب الأمير عبد القادر، تر: مختار محمد، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص 48.

2 - المرجع نفسه، ص 49.

3 - موريتس فاغنر: عالم طبيعى ورحالة ألماني (1813-1887) انضم إلى اللجنة العلمية التي كلفت بإعداد بحوث عن الجزائر، فشارك في حملة قسنطينة والبليدة والرغاية، وبعد توقيع الهدنة زار مدينة معسكر تحت حماية الأمير عبد القادر. انظر: أبو العبد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س. ن، ص 29.

4 - المرجع نفسه، ص ص 55، 56.

5 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 342.

6 - مصطفى خياطي، أسرى الأمير عبد القادر (1838-1847)، تر: حضرة يوسف، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص 147.

7 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 334.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

جيش العدو¹، كما كانت تقدم الإسعافات حتى لبعض الضباط الفرنسيين، حيث يذكر "الكونت إريسان" في معرض شهادته حول "لالة زهرة": "أنها استقبلتهم بكل حفاوة واحترام وقدمت لهم الطعام في خيمتها وخاطبتهم: "بأن وجودهم بالعنف في بلد مستقل ومزدهر، وله حضارة، يعد ظلما في حق الشعب الجزائري، وأنه لا محال سيأتي يوم يعودون فيه إلى بلادهم خائبين"².

ومن الأدوار التاريخية المهمة التي كان "لالة زهرة" دور بارز فيها، احتضانها للمقاومة الشعبية ودعمها، مساندتها للمجاهد الشريف بن عبد الله وزوجته "مريم"، فحشدت له عددا من المقاومين والمجاهدين بتقترت وورقلة والرويسات، ودعمته بالدعاية والتموين، كما شاركت "الأمير عبد القادر" في آرائه حول المرأة وضرورة مساهمتها في نجاح المقاومة الشعبية³، وقد تأكدت شخصية المرأة وقناعتها في الدفاع عن الوطن أثناء المقاومة الوطنية تحت لواء "الأمير عبد القادر"، حيث وجدت أعداد معتبرة من النساء وعلى وجه التحديد نساء منطقة غريس بضواحي معسكر من اللواتي شكلن مؤخرة الجيش تدعيما للقاعدة الخلفية لجيش الأمير، كما تبرعن بحليهن لشراء الأسلحة والذخيرة وما يلزم من مؤونة ولباس لدعم المقاومة الشعبية المسلحة⁴.

وتعزز الدور الإنساني الذي كانت تقوم به "لالة زهرة" في رعاية الأسيرات، رسالة عثر عليها في أرشيف "دوبوش"⁵ وصفت حالة أم مع ابنتها كانتا أسيرتين لدى باي مليانة قبل أن توضعا تحت رقابة والدته الأمير عبد القادر، فذكر: "أنهما كانا يقيمان بخيمة خاصة تقع بالقرب من خيمة والدته الأمير، ويتولى عبدان زنجان تابعان لهذه السيدة الموقرة حراستها فلا يسمحان لأحد بالدخول دون إذن في كل صباح".

¹ - مسعودة يحياوي وآخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 09.

² - مسعودة يحياوي وآخرون، المرجع السابق، ص 9.

³ - محمد باشا بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص 286.

⁴ - مسعودة يحياوي وآخرون، المرجع السابق، ص 09.

⁵ - دوبوش أنطوان أدولف 1800-1856: قاد برفقة الحاكم العسكري المفاوضات مع الأمير للإفراج عن الأسرى العسكريين الفرنسيين وقال إنه اندهش فعلا لأنه وجدهم في صحة جيدة ومظهر لائق. انظر: مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 148.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

وفي معرض شهادة أحدد قادة الجيش الفرنسي حول معاملة لالة زهرة للأسيرات الفرنسيات والأوروبيات قال: "أنه كان عليهم أن يخفوا هذه الأشياء بقدر ما يستطيعون على جنودهم لأنهم لو اطلعوا عليها لما كان في استطاعتهم أن يقنعوهم بمحاربة الأمير عبد القادر بنفس الاندفاع والحماسة"¹.

– دور لالة خديجة في مقاومة الأمير عبد القادر

مارست "لالة خديجة" دوراً مهماً في مقاومة الأمير عبد القادر، وهي الأخت الكبرى له تزوجت بابن عمها "سيدي مصطفى بن التهامي" 1824 سنة، الذي عينه الأمير عام 1837، خليفة له في الشرقالة².

كان لها دور فاعل في دعمه، حيث ساندته عند مبايعته³، وقامت بتشجيع النسوة للتبرع بحليهن من أجل شراء الأسلحة للمجاهدين، وقد كانت النسوة يقفن خلف مؤخرة الجيش ليكن سندا له، فكانت خديجة تستقبل الجيش وترفع من معنوياته، كما كانت ملازمة لالة زهرة تسهر على رعايتها وخدمتها⁴، وأثناء حادثة الجعافرة شاع بأن الأمير قد استشهد، فركبت لالة خديجة فرسها، واستقبلت الجيش، وأخذت تواسيهم في محنتهم، وتقوي قلوبهم، وتآزرهم وتشد من عزيمتهم، حيث قالت للجنود: "إن فقد شقيقي وذهب فإنّ مدافعتكم عن الدين والوطن باق ذكرها إلى آخر الأمد، وهؤلاء أهله وأولاده في كف الله، ثم كنكم، فحافظوا عليهم إلى أن يظهر الله ما في غيبه"، فكان ذلك الموقف الذي وقفته يدل على رباطة جأشها وقوة شخصيتها وثباتها⁵.

¹ - هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر-تع-تق: أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص 204.

² - المصدر نفسه، ص 279.

³ - مسعود كواقي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 14.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 530.

⁵ - محمد باشا بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 282.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

ب - لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية المسلحة

تعد "لالة فاطمة نسومر" من أبرز النساء البطلات اللاتي تصدين بالسلاح للمستعمر الفرنسي، وتنحدر من عائلة صوفية عريقة¹، كما برز في منطقة تيزي وزو فرعا من عائلة أوقاسي المنحدرة من أسرة سلاطين بني حماد، مالت إلى الرحمانيين، وبرزت مكانة لالة خديجة بنت بلكانون "أرملة" الباش آغا" بلقاسم أوقاسي" ووالدة "لالة فاطمة نسومر"²، فربطت صلاتها باتباع الطريقة الرحمانية، وعينها "الشيخ الحداد" مقدمة لأتباعه في منطقة القبائل³.

وتعتبر "خديجة بنت بلكانون" من بين النساء الجزائريات اللاتي برز دورهن ولمع اسمهن في تاريخ المقاومات الشعبية المسلحة، حيث أطلق اسمها على أعلى قمة في جبال جرجرة، وذاع صيتها في كل أرجاء منطقة القبائل الكبرى⁴، واستطاعت هذه المرأة العظيمة بفضل حنكتها وموهبتها قيادة المقاومة الشعبية المسلحة بمنطقة القبائل، وكانت ضمن أتباع الطريقة الرحمانية التي تميزت بالنفوذ والانتشار الواسع في منطقة القبائل وبعض المناطق الأخرى من الجزائر⁵، فلالة خديجة تعد من بين النساء اللاتي حظين بالاحترام، فقد بنيت لها قبة تقع في تراب بلبازة، فكانت تذهب للتعبد في قمة جرجرة، وتتعايش مع قومها بمشداثة، فتسهر على خدمتهم ورعاية شؤونهم⁶. غير أنّها لم تستطع إدارة شؤون الزاوية، فطلبت من الأمير عبد القادر أن يكلف "الشيخ الحاج البشير" بإدارتها، وقامت بتزكيتها، وبقي هناك إلى غاية وفاته سنة 1841⁷.

¹ - أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص648.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص613.

³ - يحي بوعزيز، الحقيقة عن دور زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين، مجلة الأصالة، ع 14-15، منشورات وزارة الأوقاف الدينية، الجزائر، 2011، ص169.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص202.

⁵ - أحمد الشريف الأطرش السنوسي، المرجع السابق، ص49.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص191، 192.

⁷ - أحمد الشريف الأطرش السنوسي، المرجع السابق، ص49.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

وقد كان للاله خديجة دور فاعل في تنشئة ابنتها لالة فاطمة نسومر، وتجهيئتها للقيام بالمقاومة الشعبية، فقد ولدت "لاله فاطمة نسومر" سنة 1830، وأنشأتها أمها على الطريقة الصوفية الدينية الرحمانية، وهي ابنة الشيخ الطيب الذي كان يسهر على زاوية ورجة الرحمانية، وتعتبر لالة فاطمة نسومر من بين أهم النسوة اللواتي قاومن الاحتلال الفرنسي، إذ واجهت عشر جنرالات فرنسيين.

وقد كان "لاله فاطمة نسومر" دور طلائعي في قيادة المقاومة الشعبية المسلحة بمنطقة القبائل¹، فقد حظيت بمساندة ودعم الشيخ المرباط والثائر "الحاج عمر"، شيخ الطريقة الرحمانية، الذي شجعها على الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، لما لمسه فيها من الشجاعة وحب الجهاد²، حيث لقبها المؤرخ الفرنسي "لوي ماسينيون" بـ "جان دارك"³ جرجرة تشبها لها بالبطلة القومية الفرنسية "جان دارك" Jeanne d'arc، ولكنها رفضته مفضلة لقب "خولة جرجرة"، وهذا ما يعكس تمسكها بالبعد الإسلامي في الجهاد والاقتداء بالنماذج من النساء المجاهدات المسلمات⁴.

¹- الشريف بوبغلة: ولد 1810 واسمه الحقيقي محمد الأحمّد بن عبد المالك لقب بوبغلة لركوبه بغلة في جميع تنقلاته وهو من غرب الجزائر وكان صبايحيا في حرس مليانة، شارك في حروب الأمير وتولى عنده بعض المسؤوليات، حيث تكون سياسيا وعسكريا في مدرسة الأمير عبد القادر الحربية، دامت حركته حوالي خمس سنوات حل بزواوة في أواخر 1849، قتل يوم 26 ديسمبر 1854 في تازمالت. للاطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية. أنظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 187.

²- صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي: المقاومة المسلحة (1830-1862)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 225.

³- جان دارك: 1412-1431 jeanne d'ar مناضلة فرنسية قاتلت من أجل بلادها في القرن الخامس عشر، ارتقت الى مصاف البطلة الشعبية نظرا لشجاعتها و اكتسابها صفة رمز الوحدة الوطنية لدى الفرنسيين، بدأت سن المراهقة أحاسيسها الوطنية تنضج في جو ساد انقسام الشعب الفرنسي وهو يجابه حربا مع إنكلترا، وفي غمرة المشاعر الوطنية الفياضة قادت الجيوش الفرنسية في الثامن من ماي 1429 لفك الحصار الجيش الانكليزي عن مدينة أورليانز الفرنسية، ولكنها وقعت 1430 أسيرة في يد قوات دوقية بورغندي الذين باعوها للإنكليز، وواجهت محاكمة صورية انتهت بإعدامها حرقا. في 1919 قررت الحكومة الفرنسية اعتبار يوم الأحد من شهر ماي عيدا قوميا تكريما لذكرى جان دارك، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص 21.

⁴- عواطف قاسمي الحسني، لالا زينب فكر وحضارة: دراسة سوسولوجيا الشخصية لالا زينب القيادية ودورها الحضاري في المجتمع الهاملي (1857-1904)، الصوتيات: حولية أكاديمية دولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر اللغة العربية وآدابها، ع 19، جامعة البليدة، الجزائر، ص 343.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

ولم تكن "لالة فاطمة" المرأة الوحيدة في الميدان، وإنما شاركت معها مجموعة من النساء اللواتي كن يقاتلن العدو إلى جانب الرجال أو يساعدن بالزاد والعتاد ومواساة الجرحى والمرضى، وكان عدد النساء اللواتي حاربن إلى جانب "لالة فاطمة" حوالي مائتي 200 امرأة، فقد أعطت لهن لالة فاطمة نسومر دعما معنويا فصرن يقتدين بها¹.

وفي ظل هذه الظروف، كان الجنرال "راندون" الذي أصبح حاكما على الجزائر في 11 ديسمبر 1851 قد جاء بأوامر لقمع المقاومة في منطقة جرجرة واستكمال عملية الاحتلال، فخرج بنفسه على رأس الحملة في 1857²، وقد تزعمت في هذه الآونة مقاومة عارمة كبدت سلطات الاحتلال خسائر كبيرة³.

وبعد عدة معارك دامية تمكن "راندون" من هزيمة الثوار والقائدة "لالة فاطمة" فاشتدت المعارك بـ "لأربعاء ناث ايراثن" التي تغلب فيها الفرنسيون في ماي 1857⁴. وفي 24 جوان 1857 كانت معركة "ايشريضن" التي أعطت للعدو درسا لا ينساه وهو أن أهل جرجرة مستعدون للدفاع حتى الموت عن أرضهم. اضطرت "لالة فاطمة" للانسحاب توجه الجيش الفرنسي نحو "آيت تسورغ" أين وقعت المعركة الفاصلة بينهما، فتم على إثره أسر لالة فاطمة ومن معها من النساء حوالي مائتي امرأة 11 في جويلية 1857 خوفا من تجدد المقاومة بـجبال جرجرة⁵.

¹ - مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 15.

² - صالح بن النيبلي فركوس، المرجع السابق، ص 225.

³ - أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، 1995، ص 13.

⁴ - المرجع نفسه، ص 13.

⁵ - مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 15.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

ج- دور لالة زينب القاسمية الهاملية في المقاومة الشعبية (1850-1904)

تعتبر زاوية الهامل¹ القاسمية التي أسسها "الشيخ محمد بن أبي القاسم"، صرحا دينيا بارزا، ومن أشهر الزوايا الموجودة في الجزائر، والتي كان لها أثر بالغ في التربية الدينية وتعليم علوم القرآن والفقه، ودعم المقاومات الشعبية المسلحة، وحاضنة لها، وقد كان لالة زينب القاسمية الهاملية أثر بالغ في إدارة الزاوية ودعم المقاومة الشعبية المسلحة، فقد تفردت عن باقي النساء بالعلم والشجاعة وذيع صيتها، حيث وصفها الرحالة الفرنسي "بول أودال" "Paul Eudel"²: "إنها ولىة في الإسلام، فهي التي ورثت ذلك عن أبيها الشيخ الكبير المؤسس، محمد بن أبي القاسم، من أصل شريف، وكذلك كل سلطته الروحية، الأخوية القوية التي كان يسير بها الزاوية، فيحول ذلك دون المساس بها، لذلك فإن 500 أو 600 من المتحمسين لها، هم الذين يلتفون حولها، ويجنبونها أي رهق، معتقدين بأنهم بذلك يتحولون إلى بواصل في الحروب فيجعلهم ذلك يستبسلون من أجلها...، فمحنة لالة زينب التي توطدت لدى مريديها الذين أخلصوا لها لا تنضب أبدا"³.

¹ - زاوية الهامل: تقع زاوية الهامل إلى الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة على بعد 12 كلم، وفي الأساس تسمى بشرفة الهامل بمعنى قصر الهامل، لأنها كانت محصنة سواء بالجبال أو التكتلات السكنية المتراسة، وهي تقع على القمم الأخيرة لجبال أولاد نايل في السفح الشرقي لجليل عمران من السلسلة المعروفة بجليل مساعد تحيط بها جبال ومرتفعات عالية، وبالتالي تتوسط السلسلة الجبلية للأطلس الصحراوي. كما أن منطقة الهامل تعتبر البوابة الوسطى للصحراء الجزائرية الكبرى، فهي تقع على الحدود الفاصلة بين الإقليم التلي الشمالي والإقليم الصحراوي في الجنوب، وبذلك تعد منطقة استراتيجية.

² - بول أودال: ولد في 23 أكتوبر 1837 بمنطقة كروتوي Crottoy شمال فرنسا، عمل مديرا لمعمل تكرير السكر بفرنسا، عرف منذ صغره بحب الاطلاع والتنقل في أوروبا اهتم بالأدب والكتابة في الجرائد والاهتمام بالجوانب الثقافية، ألف حوالي 39 مؤلفا منها أربعة حول الجزائر، سافر الى بوسعادة ربيع 1899، وسجل كل المظاهر الثقافية والاجتماعية الموجودة فيها. انظر: محمود بوكسيية، الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب (1897-1904)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، ع 2، جامعة الشهيد لخضر حمه، الوادي، ديسمبر 2020، ص ص 695-696.

³ - عواطف قاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 346.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

ولدت "لالة زينب" في بلدة الهامل ببوسعادة سنة 1850¹، وهي الابنة الوحيدة "للشيخ محمد بن أبي القاسم" مؤسس الزاوية الهاملية الإدريسية الشريفة الحسنية²، فلم يترك له خليفة من الذكور، عمل "الشيخ محمد بن أبي القاسم" على تعليمها اللغة العربية وعلوم القرآن والفقه، فكان يعدها ويؤهلها لتحمل مسؤوليات ومهام مختلفة، فتعمقت في دراسة علوم الشرع، والتوحيد والفقه، فتكون لها بذلك رصيد معرفي في العلوم الشرعية³. كما برعت "لالة زينب" في الحساب، فقد كانت تقوم على أوقاف الزاوية في حياة والدها، وتجلس لتعليم النساء وتحفيظهن القرآن، وبهذا تكون الزاوية قد وفرت للمرأة نوعاً من التعليم العربي الحر⁴.

تولت في البداية إدارة مكتبة والدها، لما لمسه منها من شغف في طلب العلم، ثم أشرفت على مداخليل الزاوية وسجلاتها في حياة والدها⁵. وبعد وفاته، ناهضت "السيدة زينب" تعيين ابن عمها "الشيخ محمد بن الحاج محمد"⁶، حيث أرادت تطبيق وصية والدها التي تركها لها في 31 أوت 1877

¹ - بشير بلّاح، المرجع السابق، ص 129.

² - محمد بن أبي القاسم: هو الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيع بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور الشريف الحسني الجزائري، ولد ببادية الحمادية بحاسي بجبج قرب مدينة الجلفة في رمضان 1239هـ/1823م. نشأ في بيت علم وأدب، حفظ القرآن وهو صغير السن، تلقى علومه في زوايا كانت قريبة من قرية الهامل، فحصل علوم عصره كالنحو والصرف والبلاغة والفقه والأصول وغيرها من العلوم عن شيوخه في زوايا منطقة القبائل، إلى أن وصل إلى درجة الإفتاء فقد تميز بغزارة العلم، مما دفع بالدكتور سعد الله أن يعلل لهذه المكانة التي ارتقى إليها شيخ الزاوية بقوله: "وقد يكون ذلك هو الكرامة الحقيقية للشيخ لأن العلم هو أكرم كرامة للإنسان، كان سمعة الشيخ محمد بن بلقاسم العلمية والروحية تملأ الأفق ويسير بها الركبان". انظر: عبد الكريم عوفي، قراءة في فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية: (زاوية الهامل - بوسعادة - المسيلة)، مجلة التراث، ع 13، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مارس 2014، ص 72.

³ - Isabelle Eberhardt, Notes de route Maroc-Algérie-Tunisie, librairie charpentier et fasquelle-Eugéniefasquelle, paris, 1908, p 292.

⁴ - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2007، ص 164.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 221.

⁶ - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد (1862-1962): دراسة سوسيو-ثقافية-تاريخية، ط2، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 360.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

عند قاضي بوسعادة، والذي يوصي بموجبها لابنته الوحيدة زينب بكل أملاكه وأراضيه، ومن بينها زاوية الهامل ومشايخ الطريقة الرحمانية ومخطوطاته المكتبية¹.

وبذلك وقفت في وجه السلطات الفرنسية التي كانت تسعى لتوريث ابن عمها بدلا عنها، لكن عدم استسلامها جعلها تواجه القائد العسكري الفرنسي اللواء "كروشار"، وتتصدى للتهديد والترغيب والإقامة الجبرية والحرب النفسية التي مارسها عليها². وعندما حاول ابن عمها تجريدتها من سلطتها وثروتها استأجرت المحامي الفرنسي "موريس الأدميرال"³.

ويمكن تفسير العوامل التي جعلت السلطات الفرنسية تعترض على تولي لالة زينب الهاملية القاسمية على رأس مشيخة الزاوية، أنها عرفت بشجاعتها وبسالتها، وأنها كان محبوبة لدى العامة وصديقة وصريحة، وموالة قادة الثورات الشعبية المسلحة لها من أبناء "الأمير عبد القادر" وأبناء المقراني وأسرّة بوعزيز الذين كانوا أقرب الناس إليهم وهم من ورثتها عن والدها⁴. ولقد أحصى "كوبولاني" وزميله "ديون" أكثر من 150000 مؤيد لها موزعين على مناطق كثيرة من الوطن⁵، زد على ذلك كله أنها كانت صاحبة ثروة ومال وجاه، فحاولت السلطات الفرنسية تجريدتها من ثروتها وسلبها، لأنها كانت تدرك أنّ جزءا مهما من ثروتها ينفق لدعم المقاومة الشعبية⁶.

¹- عواطف الحسني قاسمي، المرجع السابق، ص 343.

²- Isabelle Eberhardt, OP.CIT, p343.

³- شارل روبر أجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 660؛ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 130.

⁴- أحمد الشريف الأطرش السنوسي، المرجع السابق، ص 56.

⁵- Octave Depont et Xavier Coppolani, Les confréries religieuses musulmans, Alger, 1897, p345.

⁶- عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد (1862-1962)، المرجع السابق، ص 362.

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

تولت "لالة زينب القاسمية" مشيخة زاوية الهامل في فترة عصيبة وحساسة، تزامنت مع طموح السلطات الفرنسية في القضاء على نفوذ الزوايا الدينية والروحي في المجتمع الجزائري، والحد من احتضانها ودعمها المقامات الشعبية المسلحة¹.

استطاعت "لالة زينب" بجدارة أن تثبت وجودها في مجتمع ذكوري مغلق، وكانت الإدارة الفرنسية تحسب لها ألف حساب، كما استطاعت أن توازن المعادلة بين المجتمع المكافح والاحتلال الفرنسي، إنها كانت تجاهد وتكافح وفق منظور السلام والعلم والحضارة، وراحت تبني مجتمعها بالعلم والتمسك باللغة العربية والدين أي بثوابت المجتمع الجزائري كمجتمع مسلم، كما سعت بفكرها أن تسيّر على نهج والدها، فراحت بذلك تدرس النساء والرجال وتخطب العلماء في المجالس، إلى أن وافتها المنية في نوفمبر 1904 بعد معاناة طويلة مع المرض².

1-2 معاناة المرأة الجزائرية من السياسة والممارسات الاستعمارية خلال القرن 19

عانت المرأة الجزائرية من مختلف أوجه وبطش وويلات السياسة الاستعمارية الفرنسية خلال القرن التاسع عشر، حيث تعرضت لمختلف أنواع التعذيب، ولعل من أبرز صور وحشية الاحتلال الفرنسي وجرائمه في حقها ما فعله جنود الدوق "دي روفيغو" Le Duc De Rovigo³، إذ أعطى أوامره بالتنكيل بجثث النساء عند ارتكابهم لمجزرة قبيلة العوفية قرب وادي الحراش بالعاصمة بداية شهر أفريل 1832⁴، وقد استهدفت هذه السياسة المرأة لكونها العضد الذي يستند عليه الرجل والمنجبة لرجالات المقاومة الشعبية، وهو ما عبر عنه المفكر الفرنسي "لويس برتراند" Louis Bertrand في كتابه "على

¹ - عواطف قاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 374.

² - المرجع نفسه، ص 151.

³ - الدوق دي روفيغو Le Duc De Rovigo: قائد عام للجيش الفرنسي في الجزائر، شغل هذا المنصب لمدة قصيرة امتدت من 20 فيفري 1831 إلى غاية 6 ديسمبر 1831، أي لمدة قدرت بـ 9 أشهر و 16 يوما، عرف بجرائمه الشنيعة في حق القبائل الجزائرية ودمويته، أصيب بمرض السرطان ومرض عصبي ونفسي، انظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830 - 1900)، ج1، المرجع السابق، ص 55.

⁴ - Georges Yver, Hamdane Ben Othman Khodja, Revue Africaine, N° 57, Alger, 1913, p 123.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

طرق الجنوب" من خلال وصفه للمرأة الجزائرية التي تسعى للحفاظ على عفتها وشرفها بقوله: "... كن كالأشباح البيضاء تمشي تحت الجدران، وتتسرب في الأنهج المظلمة"¹.

لذلك، عاشت المرأة الجزائرية خلال هذه الفترة أوضاعا متدهورة الى أبعد الحدود. فبالحديث عن الريف الجزائري عانت فيه المرأة أكثر من معاناتها في المدينة، وذلك لانتهاك حرمتها وكرامتها من طرف القوات الاستعمارية وهجوماتها الواسعة على سكان الأرياف منذ بداية الاحتلال تتخللها إهانة وتعذيب وسلب واعتداءات على شرف العائلات²، فكثيرا ما كانت هناك زوجات وأمهات لمناضلين اللائي وقعن في قبضة العسكر المستعمر لعدة مرات تلقين أسواطاً من العذاب المرير³، ولقد كانت المرأة الريفية تواجه هذا الأذى بالصبر على كل ما ألم بها من آلام وأحزان⁴. وعلى الرغم من السياسات الاستعمارية التي مارسها فرنسا لم تكن المرأة الجزائرية في الريف أو في المدينة متأثرة بما بل عاكستها وسارت ضدها تماما⁵.

1-3 دور ونشاط المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية

امتدت أدوار المرأة من المقاومات الشعبية المسلحة إلى الحركة الوطنية والنضال السياسي، فكانت مشاركتها فاعلة ومهمة فيها، فالكثير من الكتابات التاريخية غفلت عن مساهمة المرأة في الحركة الوطنية، وأغفلت أو غيّبت الدور الذي قامت به في التأسيس والتععيد للنضال السياسي والفكري الوطني من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، رغم ظهور نساء أطن بعض التظاهرات والحركات النسوية التي نددت

¹ - زهير بن علي، قضايا المرأة في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية (1925-1954)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص125.

² - أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1956)، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص420.

³ - أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، 1995، ص 102.

⁴ - أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية (1954-1956)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 40.

⁵ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007، ص ص 301، 302.

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

بالسياسة الاستعمارية والممارسات التي كان يقوم بها المستوطنون الفرنسيون، ودعت إلى إصلاح أوضاع الجزائريين والدفاع عن حقوقهم المصادرة والمسلوبة.

أ- النشاط الإصلاحي والسياسي للمرأة في إطار الجمعيات والأحزاب السياسية

عرفت الجزائر حركة تحول وتغيير فكرية وسياسية واسعة منذ بداية القرن العشرين في إطار الحركة الوطنية، أولت اهتماما خاصا بالمرأة الجزائرية، باعتبارها نقطة ومرجعية فاعلة في مشروع التغيير، ومن المؤكد أن أي حركة إصلاح لتغيير المجتمع نحو الأفضل، لا بد أن تمر بإشراك المرأة، باعتبارها نصف المجتمع، فإن صلحت صلح المجتمع كله¹. ففي هذه المرحلة بدأ الشعب الجزائري يلتمس فيها الطرق الصحيحة، فانتشرت دعوات تنادي بالنهوض، والتحرر من قيود العبودية والاستغلال، وبدأ اسم المرأة يبرز في الصحافة ويفرض نفسه على رجال الإصلاح بضرورة تعليمها².

فعندما ظهرت الحركة الوطنية في مطلع القرن 20، واكبتها المرأة كما واكبت قبلها المقاومة المسلحة، فالحركة الوطنية أولت عناية بها وشجعتها على التعلم وامتهان الحرف المختلفة وعلى تطوير حياتها الاجتماعية والاقتصادية، وحاربت معها القيود التي كانت تعيقها على النهضة والتطور، فتجاوبت مع حركات الإصلاح النسوية مشرقا ومغربا، وبدأت تضع خطاها على الوسائل والسبل التي تساعد على تطوير حياتها الفكرية والاقتصادية والمهنية، بل حتى السياسية ولما لا مادامت نصف المجتمع³، فقد راهنت مبادئ هذه الحركة على المرأة أيضا وكسبت الرهان في محيط وعصر يعتبر خروج المرأة من البيت وتعلمها وعملها طابو من طابوهات الحياة الأكثر رسوخا في قضية المجتمع، ويستمر من جاء بعد ابن باديس في المراهنة على المرأة⁴.

وقد برز نشاط المرأة في إطار الحركة الوطنية في الأرياف والمدن على حد سواء، لكنه برز في المدن بشكل أكثر بحكم تواجد المستوطنين والإدارة الفرنسية، متأثرة بالوضع السياسي السائد خاصة في الفترة

¹ - Isabelle Eberhardt ,OP.CIT ,p 293.

² - أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص ص 14، 23.

³ - يحي بوعزيز، المرأة وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 26.

⁴ - زهور ونيسي، عيد الزهور والأشواك مسار امرأة، دار القصة للنشر والتوزيع، وزارة المجاهدين، د. س. ن، ص 68.

الفصل الأول المقارومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

الممتدة بين 1932-1945، وهي المرحلة التي بدأ فيها الشعب الجزائري يستفيق، وتنامي فيها ظهور الفكر الاستقلالي، حيث عرفت الجزائر في هذه الفترة تحولات سياسية مهمة، وتأثرت بمظاهر التحول والتغيير والإصلاح في الخارج، فظهرت الكثير من الحركات الوطنية والإصلاحية بالداخل، وتأثرت بما هو حاصل في الخارج¹، والتي تنادي بالنهوض والإصلاح، وقد حظيت المرأة باهتمامات كبيرة، وصارت قضيتها تناقش في الجرائد والمؤتمرات، وبدأ اسمها يبرز في الصحافة، وخلال هذه المرحلة الحافلة بالأحداث ثابرت المرأة على إثبات وجودها بالنضال السياسي والاجتماعي، وذلك بمساهمتها في الحركة الإصلاحية، وكذا مشاركتها في الحركة الوطنية²، غير أن تشكل الوعي النسوي الأكاديمي المغاربي للمرأة أتى متأخرا على نظيرتها في الغرب، وإذا كانت الخطابات والكتابات المصاحبة لظهور الدولة الوطنية في المنطقة المغاربية، حثت على تحرر المرأة³، ففي 1930 ظهر اهتمام في الأوساط المثقفة الإسلامية (النخبة الدينية) وأخذ يطرح بجدية لأن التاريخ سجل بالفعل بداية الاستفاقة العامة للرأي العام الإسلامي (الجزائريين)⁴.

شاركت المرأة الجزائرية ولأول مرة في تنظيم شباب افريقيا، وفي المؤتمر الطلابي الذي انعقد في الجزائر عام 1932، وعرضت فيه مشكلة المرأة في المغرب العربي، وضرورة تكوينها وتعليمها وتثقيفها، وتضمنت مطالب المؤتمر مايلي:

- وجوب تعليم المرأة.

- غاية تعليم المرأة هو تثقيف فكرها، وتربية أولادها، والقيام بشؤون المنزل، وتمكينها من حرفة لقضاء حاجياتها.

¹- أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 19.

²- أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 97.

³- سفيان ساسي، الأنثروبولوجيا: الثقافة والإنتاج المعرفي العربي، مجلة التحضير الاجتماعي، ع 3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017، ص 212.

⁴- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940)، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 384.

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

- حث شعوب شمال إفريقيا التي حضرت المؤتمر على السعي لتأسيس مدارس حرة لتعليم المسلمين باللغة العربية¹.

بدأ تطور النضال السياسي للمرأة الجزائرية في الأربعينات، هذه المرحلة عرفت خلالها الجزائر أحداثا وطنية ودولية، وبرزت أفكار جديدة نتيجة الحرب، فكانت بمثابة حافز للانتعاش الفكري الذي ساهمت فيه الحركة الإصلاحية مساهمة فعالة، لأنها نادى بضرورة النهوض والتحرر وتحسين الأوضاع، فقد تطورت قضية المرأة الجزائرية بفضل النهضة الفكرية التي أولتها عناية فائقة، إذ بدى اسمها يبرز في الصحافة الجزائرية².

وبذلك اهتمت المرأة مثلها مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي ألمت بالشعب آنذاك، وشاركت في المظاهرات الصاخبة ومدت يد المساعدة لإخوانها المسجونين والمنكوبين في المعتقلات والسجون الرهيبة، كما أنشأ الحزب الشيوعي الجزائري تنظيما نسويا في المؤتمر التأسيسي الذي انعقد من 16 الى 18 سبتمبر 1944، أطلق عليه "جمعية اتحاد نساء الجزائر"، ولسان حاله صحيفة "نساء الجزائر"، وحضرته 6000 امرأة، فضلا عن 80 مندوبة من المناطق الجزائرية، لكن العدد الأكبر منهن كان في العاصمة، وقد ضم هذا التنظيم عددا قليلا من الجزائريات مقارنة بالأوروبيات وهدف هذا التنظيم هو المطالبة بالمساواة والعدل لصالح المسلمين، وقد قام هذا التنظيم بمظاهرات نسائية للمطالبة بحق الانتخاب والحقوق السياسية، ولكن بالرغم من عددهن الضئيل آنذاك، فقد كن يشاركن في نشاط جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وكان نشاط الطالبات في الجمعية جد فعال، بحيث كن يحضرن الاجتماعات السياسية ويشاركن في النشاطات الثقافية³.

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص76.

² - المرجع نفسه، ص 337.

³ - رابع لونيبي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 160.

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

أما في الفترة الممتدة من 1945-1954، فقد مارست المرأة الجزائرية خلالها دورا سياسيا فعالا في التعبئة السياسية والتأهب الثوري، فخلال هذه الفترة تم تأسيس خلايا نسوية لحزب الشعب الجزائري التي كان دورها نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين الفئات النسوية خاصة في أماكن تجمعهم، لاسيما عند إحياء حفلات الزواج والختان¹، وقد تمثل هذا التنظيم في "جمعية النساء المسلمات الجزائريات"^{*}، التي كانت تعبر عن رأي وحقوق المرأة²، وذلك بفضل مساهمة الطالبات والمعلمات في المدارس الحرة، ومن ضمن أعمالها المساهمة في التكوين السياسي للنساء والمشاركة بالمحاضرات والدعايات وإعانة عائلات المناضلين السياسيين المعتقلين وإعانة المعوزين³.

أصبحت هذه الجمعية بوتقة لتعبئة وتجنيد النساء في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم في صفوف جبهة التحرير فيما بعد، واعترف اتحاد النساء الجزائريات بشرعية جمعية النساء المسلمات الجزائريات، حيث استدعت هذه الجمعية من طرف الاتحادية الديمقراطية الدولية للنساء للمشاركة في مؤتمرها في جنيف بسويسرا، وكان ذلك الحدث يومئذ انتصارا باهرا لحزب الشعب الجزائري⁴. ومما يدل أيضا على مشاركة المرأة في المنظمات الوطنية حضور بعض النساء المناضلات في الاجتماع الذي عقد في 5 أوت 1951 بسيما دينا زاد بالجزائر العاصمة الذي دعت إليه اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة للدفاع عن الحرية واحترامها لمراقبة هوية كل النساء اللواتي يدخلن القاعة. وقد شارك في هذا الملتقى

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 339، 340.

^{*} جمعية النساء المسلمات الجزائريات: تأسست في 24 جوان 1947 ولم يتطرق التنظيم لمسألة المرأة إلا بعد تطرق المؤتمر الثاني لحزب الشعب إلى ذلك 1953، حيث صرحت "مامية شنتوف" أن هدف التنظيم الرئيس هو ترقية المرأة وتحسين وضعها، للمزيد أنظر: رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 327.

² - محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وحرائم الاستعمار، دار الغرب، الجزائر، 2009، ص 2.

³ - أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 22، 23.

⁴ - محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور، ج3، تر: الحاج مسعود، دار هومو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 161، 162.

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

العديد من الهيئات الوطنية الإصلاحية لتوحيد صفوفها وجهودها من أجل عمل جدي، كان هذا اليوم مشهودا في تاريخ النضال الجزائري ومما امتاز به هذا الاجتماع حضور بعض النساء¹.

كان لهذه الأحداث التاريخية والمحطات التي ساهمت فيها المرأة في الحركة الوطنية دورا بارزا، وكذا نتائج مهمة في إذكاء الروح النضالية، وتوعية الجماهير التي تجرعت مرارة البطش والقتل من طرف الاستعمار، ويمكن القول أن المرأة الجزائرية خاصة إبان الاحتلال، قد اجتازت مراحل تطورت فيها تدريجيا إلى أن برزت شخصيتها وأصبحت مشحونة بطاقات من العزة والإحساس القومي والاستعداد الثوري، وتفجرت طاقتها من الضغط المتوتر والكبت الذي كانت تضيق منه سنين طويلة، وظهر اسمها مرموقا إبان احتدام الثورة المسلحة في مختلف الميادين².

ومن بين الذين أدرجوا قضية المرأة في مطالبهم الإصلاحية نذكر أيضا الأمير خالد الذي بدأ حياة سياسية جديدة بالجزائر لم تكن مألوفة قبل بداية القرن العشرين 20، ولم يستثن من مطالبه قضية المرأة الجزائرية وطالب بضرورة النظر إليها والاستماع لها ومعالجة أمورها³، وبظهور الحركة النسوية Le féminisme⁴ خلال النصف الثاني من ق 20، في الغرب عبر دراسات في الأنثروبولوجيا والقضايا المتعلقة بها من طرف باحثات أكاديميات، أما الأنثروبولوجيا النسوية هي مجموعة من النساء في اختصاص علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا علم الإنسانية يحاول أن يشرح و يحلل ظروف الحياة الاجتماعية، السياسية، والثقافية... من أجل ضمان حقوقها المساوية للرجل، والمؤتمرات الغربية اتجاه دعاة إدماج المرأة، كانت بطبيعة الحال قادمة من فرنسا، لكون هذا الأخير هو المستعمر للجزائر والمسيطر على مقدراتها منذ عقود طويلة⁵.

¹ - أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص ص 97، 98.

² - أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 23.

³ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 73.

⁴ - الحركة النسوية: تعرف بالفرنسية Le féminisme أو الإنجليزية Feminism فهو كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة أو استجواب نقده أو تعديل النظام السائد في الفئة الاجتماعية الذي يجعل فيها الرجل هو المركز وهو الأنا، والمرأة تكون ثانيا أو في منزلة أدنى تفرض عليه حدود وقيود. انظر: سفيان ساسي، المرجع السابق، ص 206.

⁵ - علي مراد، المرجع السابق، ص 384.

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

إضافة إلى ظهور العديد من الجمعيات النسوية للعمل على ترقية المرأة والنهوض بحقوقها، كجمعية نهضة المرأة المسلمة تلمسان تحت رئاسة "فتيحة كاهية"، وجمعية النساء المسلمات الجزائريات التي أسسها حزب الشعب في جوان 1947، في إطار حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ومن بين العضوات المؤسسات لهذه الجمعية الطبية "نفيسة حمود"، و"باية لارات"، التي اتصلت بالفدرالية العالمية للنساء من أجل تنظيم الاحتفال الأول في الجزائر بعيد المرأة 8 مارس، والعديد من النساء اللواتي اشتغلن في تنشيط جمعيات خاصة بترقية المرأة والاهتمام بها أمثال: "مامية عبد اللي"¹، و"نسيمة جلاي" و"باية لارات"².

ب - مشاركة المرأة الجزائرية في مظاهرات 8 ماي 1945

تعد مظاهرات الثامن ماي منعرجا حاسما في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية، وحدثا تاريخيا يحمل أكثر من دلالة وعبرة، فقد مثل هذا الحدث بداية الصحوة الثورية للشعب الجزائري والتيار الاستقلالي. شاركت في هذه المظاهرات شرائح واسعة من الشعب الجزائري، وكان لمشاركة المرأة الجزائرية في هذه المظاهرات أثر فاعلا في توسيع صداها، وإسماع صوتها في المنابر الإعلامية، فعكس حضورها الواسع والمتميز نضجها السياسي والفكري، ووعيها بقضيتها الوطنية التحررية، وإدراكها لخطورة المناورات والسياسات والممارسات الاستعمارية الفرنسية، فقدّمت صورا ناصعة في الشجاعة والبسالة والتضحية، وارتكزت أدوار المرأة في مظاهرات الثامن ماي على التظاهر السلمي وهن يلبسن الحايك، إذ تقول إحدى المشاركات في مظاهرات الثامن ماي ما يلي: "التحفنا بالحايك الأبيض والملاحف البيضاء"³.

كما كانت تقوم ترديد الأغاني الوطنية والزغاريد والتجمهر في الساحات العمومية والشوارع، وعملت على التحضير لها بخياطة ونسج الأعلام الوطنية أمثال المناضلة داود الطاوس من قالم، و"الحاجة العطرة عبده" التي خاطت العلم الوطني وقدمته لأخيها اسماعيل للمشاركة في المظاهرات بقالم - البالغ

¹ - مامية عبدلي: زوجة عبد الرزاق شنوف و بنت عيسى عبدالي أبوها في حزب انتصار للحريات الديمقراطية اشتراكا في حزب أحباب البيان والحريّة بالجامعة. وبعد الاستقلال انتخبت أول رئيسة للاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، انظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 39.

² - المرجع نفسه، ص ص 35، 38.

³ - المرجع نفسه، ص 99.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

20 عاما آنذاك - الذي كان طالبا بمدرسة العلماء المسلمين الجزائريين بقسنطينة، وحمل العلم الوطني، ومساندة الرجال بالهتافات السياسية الداعية إلى الاستقلال واطلاق سراح المساجين، وتوزيع المنشورات بين النسوة في الأماكن العامة كالأسواق والمحلات التجارية والحمامات، وساعدت إخوانها المنكوبين والمسجونين في المعتقلات والسجون وإعانة عائلات، وقد شملت المظاهرات أغلب المدن الجزائرية، كالعاصمة وسطيف وخرطلة وبجاية ووهران وقسنطينة¹.

تجدر الإشارة إلى أن الشرطة الفرنسية والجيش جابها معا هذه المظاهرات بوحشية ودموية راح ضحيتها 45000 شهيد، ودمرت قرى بأكملها، إذ يقول محمد البشير الابراهيمي عن هذه المجازر: "لو أنّ تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان: سطيف، قالمة، خراطمة، لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله"²، ولم تستثن المرأة من هذه الجرائم، حيث بقر الجيش الفرنسي بطون 14 امرأة في قالمة وحرقت جثثهن، وقاموا بتعذيب "فاطمة رقي" من قالمة، وارتكب مجازر وحشية في حق النساء بخراطمة وسطيف ووهران والعاصمة وقسنطينة وكثيرا من المدن³.

وهناك شهادات عديدة حول المآسي التي وقعت في مظاهرات ماي 1945 من المناضلات أنفسهن، فالجاهدة "خديجة زرقين" التي كان كل شيء ماثل في ذاكرتها عن مئات آلاف النساء والأطفال والشيوخ والعجائز الذين حصدهم رصاص العدو، واحترقت آلاف من الجثث في الأفران الجبرية في مدينة قالمة، ومن بينهم العريس الذي كان يستعد في ذلك الأسبوع لاستقبال عروسه، لقد روعتها مجازر 8 ماي 1945 وهي الآن تحمل في جسدها آثار أسنان الكلاب التي كانت تنهش أفخاذها⁴، هذا ما جعلها تشارك في حملات التضامن الواسعة لصالح ضحايا مدن سطيف، قالمة، خراطمة، ومدن الشرق الأخرى، حيث تم جمع اليتامى وإرسالهم عن طريق القطار إلى وهران، وكان في انتظارهم جمع غفير، وكانت العائلات التي احتضنت هؤلاء قد تم اختيارهم مسبقا، وتم تحت إشراف

¹- يمينة بشي، صور وعبر في شعر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر، مجلة المصادر، ع5، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 84.

² - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 213.

³ -Kaddache Mahfoud et Guenaneche Mohamed, L'etoile Nord AFRICAINE 1926,1937, office des publications universitaires, Alger, 2009, pp266-264.

⁴ - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 214.

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

"الميلود المهاجي" مدير مدرسة الفلاح، والشيخ "سعيد زموش" مسؤول لجنة المدرسة، وقد لعبت امرأتان دورا بارزا في ذلك هما "ستي ولد قاضي"، و"خيرة بن داود"، كما اشتركت كل من "مامية عبدلي"، و"خيرة بوعباد"، وميمي بلحول في المجموعات التي أسسها حزب الشعب لمعالجة جرحى مظاهرات 8 ماي 1945 مع طلبة الطب وذلك ضمن فريق القصبة¹.

وعليه، فقد مارست المرأة دورا فعالا في التعبئة السياسية والتأهب الثوري، اذ يقول فرحات عباس أحد الزعماء السياسيين آنذاك معبرا عن انطباعات الشعب أثناء حوادث ماي 1945: "كانت الجماهير الشعبية تلتهب وطنية وتتقد حماسا مصممة العزم على التطلع إلى حياة حرة مستقلة"²، فشاركت المرأة في مظاهرات 8 ماي 1945، وهذا ما يؤكد نضجها السياسي وإيمانها القوي بعدالة قضيتها³، وساهمت في نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين الفئات النسوية، خاصة في أماكن تجمعهن، لاسيما عند إحياء حفلات الزواج والختان⁴.

ج- إيميلي بوسكان ودورها في الحركة الوطنية

- التعريف بشخصية إيميلي بوسكان

ولدت "إيميلي بوسكان" في يوم 03 مارس 1901 في مدينة لوزان بفرنسا من عائلة متكونة من ستة أطفال⁵، تميزت عائلتها بالبساطة والتواضع والثورية والأصول اللورينية⁶، اشتغل أبوها عاملا بالفرن العالي بنفس المدينة تميزت بتشبعها بالأفكار الشيوعية النضالية، وكانت تكنى باسم "رشيدة"، حيث كان يلقبها زوجها بصديقتي الصغيرة.

¹ - مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسبية غربي، منشورات (ANEP)، الجزائر، 2013، ص 509.

² - أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 22.

³ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 340.

⁴ - علي مراد، المرجع السابق، ص 383.

⁵ - بن جامين ستورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1947)، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 44.

⁶ - ياسين بن جيلالي، المرأة التي كتبت لمصالي في الأوقات الصعبة في ظلام السجون ووحشتها، جريدة المحور اليومي، الخميس 19 فيفري 2015، الجزائر، ص 19.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

تميزت "إيميلي بوسكان" بجمالها وشخصيتها المتفردة¹. تعرف عليها "مصالي الحاج" سنة 1923² أثناء رحلته إلى باريس بفرنسا، عندما قام بزيارة السيدة "كويتو"³ التي ساعدته في التقرب منها، فتأثرت إيميلي بشخصية مصالي وخلقه وفصاحته وخجله⁴. لقيت هذه الفتاة إعجاب واستحسان "مصالي" من الوهلة الأولى. ما لبثت العلاقة أن توطدت وتطورت بينهما، حيث تزوجها في ربيع 1925⁵.

وبعد زواجهما سافرا إلى تلمسان 1925، فقبل زواجهما بالرفض من قبل بعض الأوروبيين في تلمسان، إذ كانوا يرون أن هذا الزواج يمس بنفوذهم وكرامتهم كجنس متعال وأصبحوا يشككون في شخصية "إيميلي" وشرفها على أنها قد تكون سارقة أو عاهرة في الأحياء، إلا أن هناك فئة من الفرنسيين واليهود من أصدقائه قد هنؤوه على زواجه، واستقر بها هناك ثلاثة أشهر ثم رجعا إلى فرنسا⁶.

- دورها النضالي والسياسي في الحزب

كان لـ "إيميلي" أثر بالغ في تكوين وبناء شخصية مصالي المتفردة، فمن الوفاء لهذه المرأة وللحقيقة التاريخية أنه كان لها أثر عميق في حركته وتوجهاته، حيث قاسمته أفراحه وأحزانه، إذ كانت الزوجة والأم

¹- بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 44.

²- مصالي الحاج: ولد أحمد مصالي الحاج في 16 ماي 1998 بحي الرحية تلمسان، شارك في الخدمة العسكرية 1918 وبعد إنحائها سافر إلى فرنسا 1923 وتعلم النضال السياسي فأسس حزب نجم شمال إفريقيا 1926 وحزب الشعب 1937، ظلت مواقفه متباعدة من الثورة التحريرية ومحل نقاش وبحث من طرف المؤرخين والباحثين. انظر:

Mahfoud Kaddache et Mohamed Guenaneche, OP.CIT, pp70, 71.

³- السيدة كويتو: تعرف عليها مصالي الحاج منذ كان سنه لا يتجاوز 13 سنة بتلمسان كان زوجها السيد كويتو دكتور في طب العيون وطبيب أسنان وكانت زوجته تشتغل خياطة، تعود أصولهما من بريطانيا نشأت بينهما وبين مصالي علاقة محبة وصداقة، حيث أنها أعجبت به وأرادت منه أن يلبس اللباس الأوروبي، كان مصالي دائما يشتري لها الجرائد مثل: (صدى وهران، صدى الجزائر، الصباح...). توفي زوجها 1915 فهاجرت بعدها من تلمسان إلى باريس. انظر: الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص ص 61، 66.

⁴- سهام بوعموشة، إيميلي بوسكان: امرأة تحت الظل، جريدة الشعب، 4 ديسمبر 2014، ص 7.

⁵- كامل الشيرازي، القصة المجهولة لزوجته أب الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة إيلاف، ع60، لندن، بريطانيا، الأحد 24 ديسمبر 2017، ص 101.

⁶- مذكرات مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 130.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

والمرية والمناضلة¹، فعلاقته بها سمحت له أن يتعرف مباشرة على الوسط الثقافي والاجتماعي الفرنسي وقامت بمساعدته أن يسجل نفسه في مدرسة اللغات الشرقية 1923 وتوسيع مداركه الثقافية والعلمية. ويسجل لنا تقرير الشرطة الفرنسية ما يلي: "رغم أن مصالي لم يتابع تقريبا أية دراسة أكثر من تعلم القراءة والكتابة في المدرسة الابتدائية التي يمكث بها إلا قليلا فإن معارفه في الوقت الحاضر واسعة بل عميقة... إنه يقرأ كثيرا مدونا ملاحظاته ومتابعا باجتهاد دروسا في السوربون ومدرسة اللغات الشرقية ومعهد فرنسا"².

كانت "إيميلي" مهتمة بزوحها وحريصة على صحته وسلامته، وحتى برفقائه، حيث يقول "محمد قنانش": "كانت نعم العون لرفقاء مصالي وأذكر بهذه المناسبة أنها هي التي كانت السبب في وصول الكتب والألبسة إلينا لأن عائلتنا كانت بعيدة عنا وليس في إمكانها أن تقوم بأي شيء في صالحنا"³. تجدر الإشارة إلى أنها كانت تمثل ركنا أساسيا اتكأ عليه "مصالي" الذي ربط صلات وثيقة مع أعلام كبار أمثال الأديب الكبير "محمد ديب" و"شكيب أرسلان" و"جواهر لال نهرو"⁴.

تميزت "إيميلي بوسكان" بقدر عال من الدراية والحنكة السياسية والذكاء بفضل تكوينها السياسي، حيث قامت بتأسيس وإدارة جريدة الأمة باقتدار⁵ برفقة زوجها في عام 1930 وكانت من أبرز مناضلي الحزب⁶. ومن مظاهر مساندتها لـ "مصالي" ونجم شمال إفريقيا أنها كانت تقوم بدور الوسيط بينه وبين المناضلين حينما يكون في السجن أو المنفى وما أكثر ما كان يتقلب بين هذه المراكز ابتداء من عام 1934، وكانت تمثل الشعلة المتقدة أثناء غيابه، فقد تكونت نخبة من المناضلين تحت تأثير شجاعتها ونشاطها ومن ممارستها للنضال السياسي الذي كان الكثير من المناضلين يجهلون أدبياته، بالإضافة إلى

¹- محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصة، الجزائر، 2007، ص 32.

²- بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص ص 52، 54.

³- محمد قنانش، المصدر السابق، ص 36.

⁴- سهام بوعموشة، المرجع السابق، ص 7.

⁵- كامل الشيرازي، المرجع السابق، ص 102.

⁶- أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة التحريرية المسلحة، تر: الحاج مسعود، ومحمد عباس، دار القصة، الجزائر، 2003، ص 63.

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

اتصالها بعائلة المناضلين ومساعدتهم على تبني الأساليب الحديثة في تربية الأبناء والتمريض وعلى أساليب الطبخ¹.

كما ساهمت في تحرير وكتابة بعض خطب ومذكرات مصالي، حيث قامت بكتابة مذكرة رفقة زوجها وقاما بتصحيحها مرتين وقرأها "مصالي الحاج" أمام الهيئة المديرية لنجم شمال إفريقيا وندد من خلالها بالاستعمار والاضطهاد الذي يعاني منه الشعب الجزائري².

ومما يستدعي الذكر أنها تحدثت بالنيابة عن زوجها في اجتماع وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري أثناء زيارته لتلمسان وكان من المفروض أن يحضر "مصالي الحاج" بنفسه ولكن وقع له مانع، وذهبت في غياب زوجها إلى سيدي بلعباس لتعين المناضلين هناك على أخذ الكلمة وانتقاد المؤتمر فيما يخص الحاق الجزائر بفرنسا، إذ يقول "محمد قنانش" في هذا الشأن: "لم تفهم ترددنا أمام الخصوم وخوفنا من أخذ الكلمة وقد اعتادت هي الحياة السياسية في فرنسا وممارسة الحرية في الحديث وإبداء رأيها بشجاعة. أما نحن فقد كنا نجر وراءنا ركاما من التخلف وأودية من التردد، ولم نتعود بعد على الحديث أمام الجماهير ولا الدفاع عن رأينا"³.

وأثناء سجنه من طرف الشرطة الفرنسية قامت بزيارته رفقة ابنه علي في سجن "لاسانتي"، واحتجت بقوة على بقاءه مع مساجين الحق العام وحضرت نفسها لرؤية السيد "ادوارد هيريو" وزير الدولة الفرنسي وتم تحويله إلى الحي السياسي، بحيث سمح له برؤية زوجته التي بدورها كانت تطمئن على حالته وتتابع أوضاعه وتزوده بأخبار أعضاء الحزب ونشاطاتهم؛ فقد كانت تمثل دور الوساطة بينه وبين المناضلين، ويوضح مصالي في هذا الشأن بقوله: "كانت السيدة مصالي تأتي تقريبا كل يوم بمعية ابني لتزودني وتعلمني بكل المشاكل كانت تقول لي أن معنويات القادة والمناضلين جيدة...إن

¹- محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص 32، 33.

²- المصدر نفسه، ص 34.

³- مذكرات مصالي الحاج، المصدر السابق، ص ص 167، 169.

الفصل الأول المقاومة الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

الجزائريين في منطقة باريس كلها كثيري الإعجاب برئيس نجم شمال إفريقيا". واستمرت زوجته في زيارته إلى غاية خروجه من السجن في 01 ماي عام 1935¹.

وخلال نفيه من طرف السلطات الفرنسية إلى سويسرا في 18 جانفي 1936 لم تغفل عن مراسلته والاطمئنان عليه، إذ راسلته في 15 جوان 1936 تخبره بأنه عليه التوجه الى باريس دون خطر عليه وذكرت له المشاعر الطيبة التي يكنها له مناضلي الحزب حيث قالت: "إن الحزب على ما يرام...عشنا مدة غيابك أوقات كبيرة"².

ومن صور مساندتها ودعمها له بعد اعتقاله في 27 أوت 1937 من طرف الشرطة الفرنسية بمنزله بشارع فرنسوا فيون بمدينة الجزائر قيامها بالصراخ والاحتجاج على إثر خروجه وقالت له: "لا تقلق نحن هنا" مطمئنة إياه ومهدئة من روعه³، وذهبت إلى الولاية العامة للاحتجاج أمام باب السجن، وتصدرت الجماهير على رأس وفد من الحزب الذي حاول استمالتها إليهم ولكن من غير جدوى، وعندما أضرب المساجين عن الطعام للمطالبة بالسجن السياسي من الفاتح أكتوبر إلى غاية العاشر منه كانت الوحيدة التي سمح لها أن تدخل من الولاية العامة وتحتج على المعاملة التي يعامل بها المناضلون وتركهم يموتون جوعا، وبعد حصولهم على السجن السياسي قامت بتهيئة الأكل المناسب لحالتهم الصحية، وأمام المحاكم كانت هي التي تقوم بمقابلة المحامين سواء من فرنسا أو من الجزائر⁴.

- خياطتها العلم الوطني الجزائري

في العاشر من شهر جويلية 1937 اطلع مصالي على أن الحزب الشيوعي الجزائري يحضر لتنظيم مهرجان في 14 جويلية باسم الجبهة الشعبية بمناسبة ذكرى قيام الثورة الفرنسية 14 جويلية 1789، حيث لم يتوان مصالي في غلق المجال أمام الشيوعيين والاعتراض لمنع تواجدهم وإبراز تمثيلهم الشعبي في الجزائر، فأراد فرض وجوده والقيام بمظاهرات مماثلة كرد فعل وكشكل من أشكال استعراض العضلات

¹ - مذكرات مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 193.

² - بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 225.

³ - محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص 35، 36.

⁴ - بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص ص 170، 171.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

وإظهار قوة حزب الشعب الجزائري وشعبيته. لكن فكر مليا ورأى أن هذه المظاهرات يجب أن تكون بالعلم الوطني؛ فأخبرته "إيميلي" أنها قامت بخياطة العلم بفرنسا 1934، وشاركت بصنعه خلال إقامتها بتلمسان وأنها تركته عند أخوته المدعوة "خيرة"، وكان العلم أخضرا وأبيضاً يتوسطه هلال ونجم ذو لون أحمر¹، وتجمع المتظاهرون بساحة بلكور بالعاصمة والتفوا حول العلم وانطلقت الزغاريد². ولقد ذكر "مصالي" في مذكرته قيام زوجته بخياطة العلم الوطني وأكدته ابنته "جنيّة" في جريدة الخبر، حيث ذكرت أن العلم الذي أخاطته أمها مماثل للعلم الوطني الحالي³.

- وفاتها

بعدما بلغت "إيميلي" الثانية والخمسين (52) من عمرها، وبعد مسيرة حافلة بالنضالات خدمة للقضية الجزائرية، ووفاء لزوجها أصيبت بشلل نصفي ألزمها الفراش، وحاول "مصالي" زيارتها في صيف 1953، لكنها توفيت في 02 أكتوبر 1953 في عيادة غليسين الطبية. وفي مدينة الجزائر جاء عشرة آلاف (10000) شخص للترحم عليها، ووقفوا أمام النعش المغطى بالعلم الوطني الذي نسجته أناملها. وسمح لـ "مصالي" بمغادرة السجن ليحضر يوم 09 أكتوبر لتشييع جنازتها بـ "ناف ميزون" بلوران مسقط رأسها بفرنسا، ورغم التصرفات اللاإنسانية التي تبنتها الحكومة الفرنسية ضده إلا أنه ألقى على قبر زوجته خطابا موجهًا للشعبين الفرنسي والجزائري⁴.

استطاعت "إيميلي بوسكان" ذات الأصول الفرنسية والمكناة "رشيدة" التأقلم مع البيئة الجزائرية، حيث أجادت لغة الضاد، كما تركت ورائها تاريخا حافلا بالبطولات، فخدمت قضيتها بكل حب وبكثير من العطاء والوفاء فأصبحت رمزا من رموز كفاح المرأة ضد الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر.

¹ - بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 171.

² - محمد قناش، المصدر السابق، ص 35.

³ - محمد علال، زوجة مصالي الحاج هي التي قامت بخياطة العلم الوطني، يومية الخبر، 10 ديسمبر 2013، ص 6.

⁴ - كامل الشيرازي، المرجع السابق، ص 106.

2- الدور العسكري للمرأة الجزائرية في المرحلة الأولى من الثورة (1954-1956)

كان اندلاع الثورة التحريرية تحولا عميقا في أطوار المقاومة الجزائرية وحدثا استثنائيا وحاسما، يحمل أكثر من دلالة ومغزى، إذ قوضت أركان الاستعمار الفرنسي واثارت على مختلف سياساته وممارساته في حق الجزائريين، فالذين فحروا الثورة آمنوا بضرورة تحرير الأرض والشعب من جبروت المستعمر الفرنسي، فجددوا كل الوسائل المتاحة لديهم لإنجاح المشروع الثوري، ولم تكن المرأة الجزائرية بمعزل عن هذا المشروع، وبمناى عن الأخطار التي تعترضه، بل باركته وشاركت في تفجيره بما توفر لديها من إمكانيات وقدرات، فهي على غرار الرجل تعرضت لمختلف صنوف التعذيب والاضطهاد والقهر، وسلبت حريتها وإرادتها، لذلك كانت مهياة ومستعدة للقيام بالثورة، مؤمنة بشرعيتها رغم التضليل والدعاية الفرنسية التي حاولت ثنيها والحد من دعمه للثورة التبرية المباركة.

2-1 دور المرأة في الإعداد اللوجستي لطلائع جيش التحرير الوطني

باندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954، دعت جبهة التحرير الوطني كل الشرائح الاجتماعية للمشاركة فيها ومساندتها، ولم تكن المرأة الجزائرية مغيبة الدور بالمشاركة فيها، فاستقبل جيش التحرير الوطني مشاركتها وانضمامها بفخر وصدر ربح، واثقا من قدرتها على تحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقها، ورغم أن تواجدها في البداية الى جنب الرجل، شكل احراجا لها، إلا أنها نجحت في فرض نفسها بشجاعة واقتدار¹، وتمت طريقة انضمامها عن طريق ربط الاتصال بجيش التحرير الوطني وجبهة التحرير بعد التأكد من رغبتها وإصرارها على التجنّد، وصدق رغبتها في الجهاد، وكانت الاتصالات تتم في سرية تامة، فيتكفل بها أحد المجاهدين، ثم يرافقها أحد المسبلين الى المسؤول عن الاتصالات بمركز المجاهدين للنظر في شأنها، ثم ترسل الفتيات المجندات إلى معسكرات التدريب، لتدريبن قبل انخراطهن النهائي في صفوف الثورة، وتكون مراكز التدريب في العادة على الحدود المغربية والتونسية، فيتم تدريبن

¹ - أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية، المصدر السابق، ص 31.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

لعدة أشهر في المجالات الطبية، والسياسية والعسكرية، وبعد الانتهاء من تدريبهن يرسلن الى الجبال ومراكز الثورة بصفة مجاهدات، ليتولين مسؤوليات ومهام متنوعة¹.

إضافة إلى هذا، نجد أن المناقشات والمسامرات العائلية، وقراءة الصحف والجرائد الوطنية، والسماع غير المتعمد لحديث المجاهدين، وسماع الأخبار في المذيع، كان لها أثر بالغ وراء التحاق الكثير من النساء بصفوف الثورة وشحنهن وتحميسهن بقدسية الثورة والجهاد، وهذا ما تؤكدته المجاهدة "حمدوش وردية" التي ولدت بلافيت، ولاية سطيف بتاريخ 26 ماي 1933، حيث تقول: "كنت أتحمس أشد الحماس عندما أسمع لبرنامج "صوت العرب" خاصة عندما يذاع النشيد الوطني"²، إلى جانب توقيف الجيران من قبل السلطات الفرنسية، والمعلومات المتداولة عن المجاهدين، وهذا ما كان له الدور البارز في نشر التوعية في الوسط النسوي³، وما برهنت عليه الطالبات اللواتي التحقن بصفوف جيش التحرير الوطني إثر إضراب 19 ماي 1956⁴.

2-2 ظروف وعوامل التحاق المرأة بالثورة

مارس الوسط الاجتماعي والأسري دورا كبيرا في مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة اقتداء بوالدها وزوجها وأخوتها الملتحقين بصفوف الثورة فكان ذلك حافزا ودافعا لها شجعها على التضحية والجهاد، حيث صرحت مليكة القورصو" في مقال صدر عن الدورية المغاربية للتاريخ أن إحدى السيدات أخبرتها أنه: "نتيجة للوسط الثوري والوطني، لم أستطع سوى اتباع مسار أبي وأخي الفدائي"⁵.

بالتالي، ساهمت الظروف المحيطة والواقع الاجتماعي المعاش في رغبة المرأة في الانضمام لجيش وجبهة التحرير الوطنيين، رغبة منها في كسر شوكة المستعمر الفرنسي، فكم من امرأة انضمت للثورة

¹ - المجاهدة مريم مختاري، مقابلة شخصية بمقر جريدة المجاهد بالجزائر العاصمة بتاريخ 19 مارس 2016 على الساعة 14:00

² - مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 70، 1985، ص 57.

³ - Le Laboratoire d'Histoire d'Algérie de l'Afrique et de la Méditerranée occidentales, la femme Algérienne dans la lutte de la libération, Oran, 1989, p 10.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، د.س. ن، ص 302.

⁵ - Le Laboratoire d'Histoire d'Algérie de l'Afrique et de la Méditerranée occidentales, op.cit, p 8.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

التحريرية، باسم الجهاد في سبيل الله وانتقاما لأخواتها وجيرانها وذويها، بعد أن أحرق العدو الغاشم قراهن، وقتل ذويهن، وكم من واحدة التحقت بجيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني كي لا تقع مرة ثانية في قبضة السلطات الفرنسية، فكثيرا ما تقع زوجات وأمها المجاهدين في قبضة السلطات العسكرية الفرنسية إثر العمليات البطولية التي يقوم بها المجاهدون ضد العدو بالإضافة إلى اكتشافه لأعمالهن الفدائية وأماكن تواجدهن بسبب الوشاية والتبليغ أو وعمليات التمشيط¹.

ومما يؤكد هذا في مجال الإعداد والتعبئة، التقرير الصادر عن جبهة التحرير الوطني أن المرأة يجب أن تمثل دور المساعدة الاجتماعية في خدمة المرأة الجزائرية وأن تكون ناصحة لها لمساعدتها على القيام بواجباتها المنزلية وتربية أطفالها ونشر الوعي لدى المرأة الجزائرية وشرح لها الوضع السياسي والعسكري المعاش، وتعريفها من هو جيش التحرير الوطني؟ ومن هي جبهة التحرير الوطني؟ وماهي أهداف الثورة التحريرية؟ وماذا ننتظر منها؟ وعليه، فإنه وجب عليها أن تجيب على كل الأسئلة التي تطرح عليها من طرف أخواتها وتشرح لهن ما هو مطلوب منهن من طرف جبهة التحرير الوطني².

وعليه، فإن المرأة الجزائرية ساهمت بكل طاقاتها وقدراتها في الالتحاق بالثورة وخدمتها، الى جانب الرجل على اختلاف مستوياتها وطبقاتها الاجتماعية، سواء كانت في الريف أو المدينة، فبرهنت بذلك على وعيها وكفائتها وجدارتها، فقد شاركن في الثورة تأثرا بالتحاق أهاليهن وأقاربهن من الرجال بالثورة واتصلن بهم مباشرة، فها هي المجاهدة "مریم مختاري" تروي قصتها وتقول: "في يوم من الأيام، اتجهت إلى غرفة والدي، وإذا بي أرى شيئا أدهشني كثيرا الوالد جالس ويده رصاصات، وأمامه مجموعة من الأسلحة، كان في عاداته غلق الباب حتى لا يكتشف أمره، فتراجعت وأنا أرتجف من شدة الخوف والدهشة، صار الجبل موضوع حديثنا أنا وملكة صديقتي"، وصرنا نحلم: أيمكننا أن

¹ - المجاهدة مریم مختاري، المصدر السابق، ص 31.

² - Château de Vincenne, etat-major de l'armée de terre, service historique de la défense, BT N° GR1H, 2582.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

نلتحق بهم؟، ومن الذي يمكننا أن نصارحه برغبتنا وليساعدنا؟ وأخيرا اهتدينا إلى "كادري" ابن خالتي، بلا شك كان على اتصال بهم ومما زادني شغفا للالتحاق بالجبل هو أخي "الصحراوي"¹.

أولت قيادة الثورة أهمية بالغة لدور المرأة في الثورة التحريرية، حيث جاء في تقرير مؤرخ في 17 ديسمبر 1957 ما يلي: "من غير الممكن تهमيش دور المرأة لأنها صنعت لنفسها مكانا أساسيا في صفوف الثورة"²، فلم يكن غريبا على المرأة الجزائرية مشاركتها منذ الوهلة الأولى في الثورة التحريرية والتحاقها بها، فالتاريخ يشهد لها رفضها للمستعمر الفرنسي، مثلها مثل أي وطني غيور على دينه ووطنه وعروبته، فالمرأة الجزائرية هي سليلة الوطن فمثال على ذلك "لالة فاطمة نسومر" هذه المرأة التي لقنت المستعمر دروسا في الصبر وحب الوطن والشجاعة³.

وعلى غرار مناطق الوطن كان للمرأة مواقف تدل على مناهضتها للاستعمار ومشاركتها للرجل الجزائري بغية اخراج الغزاة من بلدها، وخير مثال على ذلك "لالة الزهرة" والدة "الأمير عبد القادر" التي كانت تعمل دائما على رفع معنويات القتال لابنها، ولم تقتصر مهامها على هذا فقط بل قدمت الإسعافات الأولية للجرحي جيش الأمير وتولت أمر الأسرى ورعايتهم بنفسها⁴.

كما أن المرأة الجزائرية شاركت في الحركة الوطنية قبيل اندلاع الثورة وهي المشاركة التي اكتسبت من خلالها وعيا وحسا وطنيين، حولها للقيام بأدوار هامة أثناء الثورة الجزائرية لا تقل أهمية عما قامت به خلال المقاومات الشعبية، فكانت الجنديّة والمسبلة والفدائية والمرضة... الخ التي هبت لنداء الثورة وأسمعت العالم صداها، لذلك لم تقف المرأة مكتوفة الأيدي أمام همجية الاستعمار الفرنسي بل ساهمت في الثورة بكل ما أوتيت من قوة منذ الشرارة الأولى في الفاتح من نوفمبر 1954، فأثبتت جدارتها في عدة مجالات وعملت دون كلل ولا ملل فتغيرت حياتها ودورها في المجتمع فكان ذلك عنوانا لتضحياتها،

¹ - المجاهدة مريم مختاري، المصدر السابق.

² - Château de Vincenne, etat-major de l'armée de terre, BT N° GR 1H, 2582.

³ - مصطفى عوني، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية: رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع12، جامعة الحاج لخضر، باتنة، جوان 2005، ص 44.

⁴ - مسعودة يحياوي وآخرون، المرجع السابق، ص 09.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

وبروز شخصيتها وقوة وجودها، فأدركت بذلك قيما جديدة لم تكن تعرفها من قبل في فئات مختلفة حيث كانت في نظر الكثيرين مجرد متاع¹.

فالمرأة الجزائرية على اختلاف مستوياتها الفكرية وطبقاتها الاجتماعية، سواء كانت في المدينة أو في الريف واستطاعت أن تثور على مجتمعاتها المغلقة على العادات والتقاليد البالية التي كبلتها الضغوط الاجتماعية القاسية قبل أن تثور على المستعمر الفرنسي وتساهم في ثورة التحرير مساهمة فعالة مدركة بذلك مسؤوليتها اتجاه دينها وحبها لوطنها².

ومن أسباب التحاق المرأة الجزائرية بالثورة التحريرية في صفوف جيش التحرير الوطني، نجد أن لكل واحدة منهن أسبابها وظروفها التي دفعتها إلى ذلك، والملاحظ أن بعض النساء اشتركن في نفس هذه الدوافع، من بينها، إرغام الأب أو أخ الفتاة على الزواج من رجل ليس منخرطا في الثورة وذلك حتى تشغل بحياتها الزوجية عن مساندة إخوانها وأخواتها في الجهاد، هذا ما حدث للمجاهدة "باية مرابط"³ على سبيل المثال التي كانت تسكن في مدينة تلمسان، فقامت عدة مجاهدات من بينهن المجاهدة "بختة بن يحيى" بهروبها يوم زفافها لتلتحق بجيش التحرير⁴، وتخوف زوجات وأمهات المجاهدين اللاتي وقعن عدة مرات في قبضة السلطات الاستعمارية إثر العمليات الخطيرة التي قام بها المجاهدون، وتعرضن من جراء ذلك إلى أشد أنواع التعذيب من سلب ونهب وإهانة للكرامة وانتهاك الحرمات، فخوفا من أن يقعن مرة ثانية في قبضة العدو والانتقام منه قررن الالتحاق بالثورة و صفوف المجاهدين⁵.

¹ - عبد الكريم بوصفاف وآخرون، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية (1954-1962)، المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة قسنطينة، 2003، ص 05.

² - أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 30.

³ - المجاهدة باية مرابط: ولدت 1935 بتلمسان واسمها الثوري أمينة كانت تناضل في المدينة ثم التحقت بصفوف جيش التحرير بعدها هربت من حفل زفافها والتحقّت بالقاعدة الخلفية للثورة بالمغرب، انظر: عبد الكريم بوصفصاف، جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحياتها الكبرى (1954-1962)، مطبعة عمار قربي، الجزائر، ص 110.

⁴ - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 110.

⁵ - أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 31.

الفصل الأول المقومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

لذلك كان على المرأة التي كانت تريد الالتحاق بالجلب أن تعثر أولا على خيط الاتصال ويكون إما أحد الأهل أو الجيران أو حتى صديقاتها المنضمت سابقا إلى الثورة، وبعد إلحاحها على الالتحاق ونقل رغبتها هذه إلى المسؤولين الذين يكونون قد تأكدوا من هويتها ونيتها فيوافقون على انضمامها إلى صفوف المجاهدين، ويبحثون لها لتجهيز نفسها في اليوم المحدد تأتي وتنقلها إلى مركز القيادة، وبمجرد وصولها إلى الجبل يستقبلها القائد أو نائبه ويبدأ بمحاورتها حتى يتعرف على شخصيتها أكثر ويلمس مدى استعدادها للتضحية في سبيل الوطن¹، ثم يوجه لها خطابا شديدا للهمة يوضح فيه الحياة في الجبال، وكم تكون سعادته كبيرة عند رؤيته صمود المرأة وكيف أنها لم تتأثر بسوداوية الواقع الذي يعيشه المجاهدون والذي حاول ترسيخه في ذهنها منذ البداية، لاختبار ردة فعلها وقوة إيمانها وإصرارها على الجهاد، بعد اجتيازها هذا الاختيار تنتقل إلى مرحلة وهي القسم على عدم خيانة الثورة والمجاهدين والتضحية بالنفس والفداء للوطن، ثم يسلمها سكيئا ملطخا بدماء خائنين يأمرها بغسله حتى تدرك عواقب الخيانة².

2-3 دور المرأة الجزائرية في إعداد الطعام

أدت المرأة الجزائرية دورا بطوليا شمل مجالات عدة، فقد اهتمت بإعداد الطعام للمجاهدين كون الاطعام يمثل شريان الحياة لهم، فبدونه لم تكن الثورة لتستمر أو يتحمل المجاهدون مشقة وعناء الجوع والعطش للقيام بأعمالهم الثورية³، فكانت المرأة تقوم ليلا نهارا بطهي الطعام وتحضير الكسرة، وذلك منذ السنوات الأولى لانطلاق الثورة فتطحن القمح وتقوم بعجنه حتى تجعله دقيقا وتقدمه خبزا لهم.

وحسب شهادة المجاهد سي لخضر بورقعة، الذي أشاد بدور المرأة في هذا الشأن، حيث قال: "لقد كنا ننزل ضيوفا على دشرة بأعداد هائلة يصل تعداد الكتيبة حوالي مائة وخمسون مجاهدا،

¹ - أمينة بن سعدون شريف، من أحداث الثورة المدنية والعسكرية في منطقة معسكر وسعيدة: المنطقة السادسة، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 111.

² - مريم مختاري المدعوة ثورية في حوار، مجلة أول نوفمبر، ع 175، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2011، ص 134، 136.

³ - صالح سعودي، الأوراسية التي قتلت عسكريا فرنسيا دفاعا عن الشرف، جريدة الشروق، ع 4671، الاثنين 9 مارس 2015، الجزائر، ص 10.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

وفي لحظات قليلة جداً تقوم النسوة بإسعافنا بالطعام والقهوة اللذيذة¹، وبذلك كان دورها ومجالها محورياً في مجال الإطعام والتموين²، كما تذكر المجاهدة برحال مريم، في شهادتها حول الدور المنوط بالمرأة في مجال الإطعام "التحقت بالثورة منذ بدايتها وذلك بمجرد انضمام زوجي برحال عبد القادر إليها، الذي أسندت له مهمة التموين بمنطقة سبدو بتلمسان، وما إن يخبره عضو الاتصال بقدوم عدد معين من المجاهدين إلى الدوار، كان يأمرني بجمع نساء الدوار بغرض تحضير الطعام، وفي أحد أيام رمضان قمنا بعجن وخبز خمسين خبزة"³.

ولم يقتصر هذا الدور على المرأة في المدن فحسب، وإنما تعداه للقرى والأرياف والمداشر، فكانت المرأة في المداشر تقوم بالأعمال الشاقة والمتعبة لتزويد المجاهدين بما يلزمهم من الطعام والمؤونة⁴، فتجمع الحطب لإعداد الطعام لهم⁵ بكميات كبيرة مع الأخذ بعين الاعتبار لكل الاحتياطات الأمنية، فهي تحرس وتطبخ وتكون على استعداد تام لدى حصول أي تسرب للأخبار للعدو لإخفاء آثار ما كانت تقوم به⁶، وحتى في عمليات الحصار التي كان المجاهدون يتعرضون لها من طرف العدو كانت المرأة تتولى تحضير الطعام والقهوة وتقوم بنقلها إلى الجبال للمجاهدين مخاطرة بنفسها⁷، فقد كن يذهبن لاحتضار الماء من العيون ويتركن الطعام بقربها⁸.

¹ - المجاهد لخضر بورقعة، مقابلة شخصية بمقر سكنه بجريدة بتاريخ 23 أفريل 2018 على الساعة 15:00.

² - مسعود عثمان، الثورة التحريرية أمام الرهن الصعب، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 623.

³ - جازية بكرادة، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة من خلال الشهادات الحية، مجلة المعارف، ع 3، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، مارس 2017، ص 256.

⁴ - بلحسن بالي، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير (1954-1962)، تر: صاري علي حكمت، منشورات تالة، الجزائر، 2014، ص 22.

⁵ - رابح عدالة، الجزائر الثورية من سقوط النازية إلى استرجاع السيادة الوطنية (1945-1962)، دار المجتهد، الجزائر، 2014، ص 105.

⁶ - جريدة المجاهد، ع 140، الجمعة 26 جوان 1987، ص 24.

⁷ - جازية بكرادة، المرجع السابق، ص 256.

⁸ - مسعود عثمان، المرجع السابق، ص 623.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

ولتمويه العدو يأخذن معهن الأطفال الصغار، فيحملهن على أكتافهن¹، وحسب شهادة المجاهد مازوز مبارك حول دور المرأة في مجال الإطعام، فقد كان دورها مهما جداً، حيث يقول: "لعبت المرأة دوراً مهماً في ثورة التحرير وتحملت مسؤوليات كثيرة، حيث كانت تزودنا بمختلف المستلزمات التي نحتاجها كالقهوة والطعام وفي بعض الأحيان كانت تضطر أن تمشي مسافات بعيدة كي تشتري مختلف المواد لتوفير احتياجات المجاهدين"²، ويعزز هذا القول شهادة المجاهدة خيرة بوصافي³، حيث تقول: "كنت أعمل وأسكن وحدي، وجعلت من شقتي ذات الغرفتين ملجأً للمجاهدين وأعد لهم الطعام والشراب"⁴.

كما كانت المرأة تصعد السلاسل الجبلية تدوس الشوك والحجر دون كلل وتزود أفراد جيش التحرير بما يكفيهم من زاد، وكانت تقوم بغسل ثياب المجاهدين وترقيعها⁵، وهناك نماذج عديدة من النساء اللائي عرفن بنشاطهن الحثيث في مجال الإطعام نذكر منهن:

- مسعودة الزهرة: التحقت بجيش التحرير الوطني بالقسم الرابع من الناحية الثالثة بالمنطقة الثانية، كانت تقوم بالتنقل مع جيش التحرير الوطني وإعداد الطعام للمجاهدين.

- بن عتو زينب: المدعوة حدة، التحقت مع زوجها بصفوف جيش التحرير الوطني، تولت مهمة إعداد الطعام وغسل الثياب للمجاهدين.

- ملولي فاطمة: المدعوة أم المجاهدين، التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني، وتولت مهام الطبخ في المستشفى، توفيت سنة 1983⁶.

¹- بلحسن بالي، المصدر السابق، ص 23.

²- المجاهد مبارك مازوز، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بباتنة يوم 22 مارس 2017 على الساعة 10:00

³- خيرة بوصافي: ولدت سنة 1937، وسط عائلة متواضعة جداً، اضطرت للعمل في سن مبكرة لتلبية احتياجاتها، التحقت بالنضال سنة 1956، كانت ممرضة في صفوف جبهة التحرير الوطني، انظر: بلحسن بالي، المصدر السابق، ص 14.

⁴- المصدر والموضع نفسهما.

⁵- فاطمة بومعروف، جوانب من نضال المرأة في الأوراس، مجلة التراث، ع 2، دار الشهاب، باتنة، 1998، ص 83.

⁶- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، الدار العثمانية، الجزائر، 2009، ص 167.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

ومن المهام المختلفة للمرأة أنها كانت تقوم بغسل الصوف وتحضيرها للعائلات لنسج القشاشيب الصوفية¹ التي تقي الثوار من شدة برودة الجبال، وقد كانت تكيف "القشاية" وفقا للطبيعة، حيث تصنع البيضاء الناصعة لترتدي مع فصل الثلوج، وتخلط الصوف البيضاء مع السوداء لتشكّل لون الجبال وغاباتها حتى لا يتمكن العدو من اكتشاف المجاهدين، كما كانت تكيف تفصيلها مع سرعة الحركة وسرعة خلعها²، وقد كانت المرأة تقوم بهذه الأعمال في سرية وحذر شديدين، فمجرد وشاية أحدهم حتى يقدم الجيش الفرنسي على إبادة دواوير بأكملها ونهب ما فيها من ممتلكات³.

ولتخفيف عبء المؤونة والضيافة على المواطنين لكثرة وحدات جيش التحرير والمشبهين الذين يبحث عنهم العدو، كوّن جيش التحرير في الأرياف والقرى مراكز للتموين والطبخ تقوم فيها النساء ليلا ونهارا بطهي الطعام وتحضير الكسرة بالأخص للدوريات وأفواج البريد التي تتطلب السرعة لحمل مؤونتهم لمواصلة مهامهم رفقة المجاهدين المقيمين بالمراكز بسبب المرض أو الراحة أو عقد اجتماعات فيتناولون طعامهم في أوقات محددة حسب الحالة الأمنية⁴.

وتجدر الإشارة أن بعض النساء قد انقطعن عن عائلاتهن للعمل في هذه المراكز في القرى والأرياف، واعتبر بعضهن ممن غادرن بيوتهن مجندات، وعند الضرورة ينتقلن من مركز لآخر بأمر من المسؤولين المحليين حسب تطورات الأحداث⁵.

ولا يجب أن ننسى أيضا ما قامت به المرأة من العمل الشاق في طحن الحبوب بواسطة المطاحن التقليدية ونقل هذه المؤونة على ظهرها إلى مراكز أخرى والتي كونها جيش التحرير في الأدغال والغابات وفي قمم الجبال ويتولى الإشراف عليها أفراد منه⁶. وإذا كانت المرأة الريفية قد تحملت أعباء الثورة في

¹ - عمار ملاح، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962، إنتاج جمعية أول نوفمبر 1954 لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 244.

² - فاطمة بومعراف، المرجع السابق، ص 84.

³ - المجاهد لخضر بورقعة، المصدر السابق.

⁴ - عمار ملاح، المرجع السابق، ص 244.

⁵ - المجاهدة حورية طوبال، مقابلة شخصية في بيتها ببئر توتة بتاريخ 10 جويلية 2018 على الساعة 18:00.

⁶ - عمار ملاح، المرجع السابق، ص 244.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

الجبال والقرى والمداشر، فإن المرأة في المدينة هي الأخرى قامت بواجبها الوطني، فكانت تتولى خياطة الراية الوطنية وكذلك الملابس للمجاهدين¹.

كما مارست المرأة دورا فعالا في مجال الحرب الاقتصادية، إذ مارست نشاطا خاصا جعلت أسرتها تستغني في كثير من الأحيان عن مجموعة من الخدمات المرتبطة بالمعمرين، فهي التي تقوم بنسج ما تحتاج إليه الأسرة من ألبسة صوفية، وتقوم بالصناعة الغذائية المختلفة، فلم تكن في حاجة ماسة إلى طحن الغلال في المطاحن التابعة للاستعمار، ولا في حاجة إلى أنواع المعلبات لأنها تصنع ذلك بنفسها².

إضافة إلى كل هذا، أسندت لها الثورة التحريرية مهام اجتماعية أدتها بشجاعة واقتدار، فقد أنشأت جبهة التحرير الوطني بالقواعد الخلفية ومراكز اللاجئين على الحدود الجزائرية والتونسية ورشات الخياطة ومراكز الملابس العسكرية سميتها ديار الصابون، حيث كانت تتجمع بها النساء ويقمن بخياطة ملابس الجنود وغسلها باستمرار³، كما أن النساء اللواتي يستخدمهن الجيش الفرنسي لغسل ملابس الجنود كن يستولين على كثير من الملابس ويرسلن بها لجيش التحرير، ويهربن المؤونة باستمرار⁴، وهكذا تكون المرأة قد ساهمت بقوة في توفير هذه الخدمات والتي كانت الثورة في أمس الحاجة إليها⁵.

4-2 دورها في التجنيد بالقرى الجبلية

كانت المرأة نموذجا للشجاعة، إذ تستقبل بحفاوة واعتزاز وفخر، كيف لا وهي التي تحملت عناء المشي في الجبال والمسالك الوعرة تاركة أطفالها، ويبتها ودفعه، لتضع يدها في يد أخيها الرجل جنبا إلى جنب لمحاربة المستعمر الفرنسي، فاستبدلت كلمة المرأة والفتاة بكلمات "أخ" و "أخت" والمجاهدة

¹ - المجاهد مبارك مازوز، المصدر السابق.

² - فاطمة بومعراف، المرجع السابق، ص ص 87، 88.

³ - عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص ص 77، 78.

⁴ - عبد الكامل جويبة، محطات من نضال المرأة في تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، جانفي-ديسمبر، 2007، ص 165.

⁵ - عبد السلام محمد الشريف، مذكرات المجاهد محمد الشريف عبد السلام: قبسات من الثورة التحريرية بالأوراس ناحية جبل أحمر خدو، ط1، دار الأوراسية، الجزائر، 2015، ص 226.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

والمناضلة، كلمات كلها تعبر عن روح الاحترام والتقدير، وفي فحواها معاني الإخاء والصدقة الثورية، فبمجرد انضمامها إلى صفوف جيش التحرير الوطني اعتبرت المجاهدة بنت الجبهة والجيش، بنت الجزائر، همها الوحيد التضحية والاستشهاد في سبيل استرجاع السيادة الوطنية¹.

لذا فإن الدور النضالي المنوط بها في هذا الشأن قد قامت به بتفان، وقد تضمن إحدى منشورات جبهة التحرير الوطني، والتي عثرت عليها المصالح الفرنسية يوم 25 نوفمبر 1956 ما يلي: "إن ما تعانيه المرأة في حياتها اليومية من فقر مدقع ومأساة اجتماعية وأمنية يجب التكفل بها والاهتمام بها، وتحضيرها لتكون عضوا فعالا في المجتمع، وتأهيلها للعب أدوار أساسية في سبيل الدفاع عن القضية الجزائرية من موقعها كأم وكزوجة وربة بيت، وأمام كل المشاكل التي تعترض المرأة، فإن جبهة التحرير الوطني تدعو المرأة إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي كمنبع روحي، مع الاقتداء من جهة أخرى بنماذج النساء الناجحات في الدول المتقدمة بما يخدم مصلحة الجزائر ومستقبلها"².

ولقد تجسدت أدوار ومهام المرأة في القرى والأرياف الجبلية على أكثر من وجه وصعيد، وذلك من خلال توعية وإرشاد وإقناع نسوة الأرياف والقرى الجبلية بضرورة الالتحاق بالثورة ومساندتها، فالمرأة لم تكن معزولة عن ثورتها، فقد كان لها بصمة واضحة لا يمكن إنكارها، فنجد إحدى الحرائر الأوراسيات المدعوة "الشيخة محي"، قد وهبت فلذات كبدها للثورة، أربعة شهداء، اثنان منهم استشهدوا في معركة خنقه بلوكيل بشلية سنة 1960، واثنان استشهدوا في معركة أخرى، رغم ذلك قبلتهما وكفت دموعها، ثم زغردت وقالت قولتها: "والله لو كنت قادرة على الإنجاب لأنجبت أولادا وطلبت منهم أن يلتحقوا بإخوانهم الشهداء في سبيل هذا الوطن المفدى"³.

كما كانت النساء الثوريات، يشرفن على جمع النساء في الأكواخ، ليلقين عليهن دروسا في الحرية والاستقلال، ثم يشرحن لهن أهمية الثورة وأهدافها وحقيقة الاستعمار الفرنسي ومآربه، ليصلن في النهاية

¹ - أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، المرجع السابق، ص 29.

² - Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° GR 1H.2582.

³ - عبد الرحمان كرمي، مذكرات النقيب بن علي مراد: ومنهم من ينتظر، ط1، دار الرحمان، الجزائر، 2010، ص ص 48، 49.

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

إلى ترسيخ الكفاح المسلح في أذهانهم لنيل الاستقلال، وتمكن في الأخير أن يقنعهم بتقبل فكرة الثورة التي ساندتها بكل الإمكانيات المتاحة لديهم آنذاك¹.

كما كانت المرأة، تقوم بجمع الأخبار والمعلومات العاجلة حول نشاط وتحركات الجيش الفرنسي، وتنقلها إلى المعنيين بالأمر، كون السلطات الفرنسية لا تشك في أمرها، وقابليتها للقيام بالأعمال الريفية التي تتطلب التنقل والعمل في الحقول والغابات، مثل الرعي وجلب الحطب والماء، وسهرها على إعداد الطعام والشراب للمجاهدين في الجبال عندما يقصدون الناحية للقيام بمهام حربية مختلفة، بحيث يجدون جميع الوسائل والمساعدات متوفرة وحاضرة ورهن إرادتهم وتصرفهم².

وحسب شهادة المجاهد محمد بن يحي من المنطقة الثالثة حول دور المرأة في هذا الشأن: "إن الثورة استدرجت كل شرائح المجتمع في القرى التي كانت مشاركة النساء كبيرة، كانت المسيلات مجندات ليلاً نهاراً، تطبخن أكل المجاهدين، وتغسلن ثيابهن، وتخبن مؤونتهم ووثائقهم، وجراء ذلك استشهد الكثير منهن وسجن بعضهن وعذبن، كانت هؤلاء النسوة يؤدين مهامهن الشاقة بسكوت ووقار، ما كانت المسيلات ترفعن أصواتهن قط، وما كن ليشتكين إطلاقاً حتى ولو كن منهن مكات، وفي غضون عملية المنظار، كانت النسوة تستخفن بالموت رغم الأسلاك الشائكة حول المحتشدات المحروسة ليلاً نهاراً، ورغم المراقبة والدوريات ورغم الحدود التي لا يتم اجتيازها إلا تحت طائلة الموت ورغم منع التجول، فعند هبوط الليل كانت النساء تتسللن عبر الأسلاك الشائكة وتمون باقتطاع جزء من مواردهن القليلة"³.

كما كانت تشرف على الترحيب بالمجاهدين، واستقبالهم بالفرح والابتهاج عند قدومهم إلى القرية أو مركز من مراكز جيش التحرير الوطني، وتتولى القيام بغسل الملابس أو الثياب العسكرية

¹ - عمار ملاح، المرجع السابق، ص 245.

² - فاطمة بومعروف، المرجع السابق، ص ص 87.

³ - مختار بونقاب، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، مجلة الحوار المتوسطي، مج 5، ع1، جامعة الجليلي ليايس سيدي بلعباس، مارس 2014، ص 195.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

والصوف وتنظيفها وترقيعها وحفظها في أماكن خاصة ومعيّنة¹، فهذه شهادة المجاهد بلحسن بالي في حق الدور الذي كانت تقوم به المرأة في هذا الشأن، إذ يتكلم في معرض شهادته: "أتذكر أنه في مساء أحد الأيام وكنا في نواحي منطقة زلبون، كنا مجموعة مكونة من اثني عشر مجاهداً، مختبئين في مخبأ، ونظراً لضيق المكان والجو الخانق فيه قررنا النوم في الخارج، وفي الصباح الباكر أيقضتنا زوجة صاحب الدار التي قضت الليل تحرسنا، وأنذرتنا بوجود دورية عسكرية، فأدخلتنا أحد المخابئ، وغطت المخبأ بالحطب والأغصان، ثم جلست أمام نار أوقدتها وكأنها تحضر الطعام، ولما قدم الجنود للتفتيش لم يجدوا أي أثر لنا، فعادوا أدراجهم خائبين"².

ومن المهام التي تولتها كذلك، السهر على تربية أبناء الشهداء والشهيدات واليتامى منهم، والعناية بشؤونهم من جميع النواحي، وحفظ الأسلحة المختلفة، والمواد الغذائية في جهات بعيدة تحت الأرض لئلا يطلع عليها العدو فيستولي عليها فتقوم هي بنقلها على ظهرها إلى مراكز أخرى التي كونها جيش التحرير في الأدغال والغابات وفي قمم الجبال أين يشرف عليها³، فهذه حادثة حدثت لامرأة من حرائر منطقة القبائل وردت في جريدة المجاهدة كانت تتولى مهمة توصيل المؤونة للمجاهدين في الجبال، ونستدل بمقتطفات مما ورد فيها: "هذه القصة جرت في جبال القبائل في بداية هذا الشهر حيث تتواصل عملية القصف. كان الوقت ليلاً، وسمعت الفرقة الفرنسية المقيمة في تلك الجهة صوتاً مريباً، فهلعت وراحت تطلق نيران المدافع الرشاشة والمدفعية الثقيلة وأرسلت الصواريخ المضئية، وفي الأخير عشر على امرأة متوسطة السن وقد أصيبت بجروح، وبين يديها كيس من الكسكسي وسألها الجنود: "ماذا تعملين هنا"، فأجابتهم بكل اعتزاز: "أردت أن أغتني فرصة الليل لأحمل إلى المجاهدين بعض المؤونة"⁴.

¹ - المجاهدة سكيّنة بوقرة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بالبويرة بتاريخ 5 مارس 2017 على الساعة 14:00.

² - بلحسن بالي، المصدر السابق، ص 38.

³ - المجاهدة سكيّنة بوقرة، المصدر السابق.

⁴ - جريدة المجاهد، ع 1، 1956، ص 9.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

إلى جانب هذا كله، كانت المرأة تقوم بشراء الأدوية، ثم تخفيها داخل الأكياس، وتقوم أيضاً بتهديب المجاهدين الجرحى، وتوفير المكان والأمن والعلاج اللازم لهم، وتقديم الإسعافات للمصابين أثناء العمليات العسكرية، وتتولى النساء الممرضات رعاية المدنيين وعلاجهم¹.

ويعزز هذا الطرح، شهادة المجاهد بالي بلحسن عن دور المرأة في الجبال، فإن أدوار المرأة في القرى الجبلية كانت متعددة لأكثر من مهمة، حيث يقول: "كان عدد نساء الريف كبيراً وكانت مهامهن الأساسية إيواء المجاهدين وإطعام العشرات منهم، فكن يمشين لمسافات طويلة كي يشترين مختلف المستلزمات لإحضار الوجبات للمجاهدين، هذه أعمال مرهقة تكررّها النسوة كل يوم، لقد عانين المخاطر التي كان يعاني منها المجاهدون، فلقد كن يتعرضن للاعتقال والتعذيب أحياناً، ومع ذلك يلتزمن الصمت ولا يذكرن اسم أحد من المجاهدين، كن نساء راشدات يتراوح سنهن بين الثلاثين والخمسين، وسواء كن متزوجات أو أمهات، عانين الكثير من ويلات الحرب فكن يناضلن بأنفسهن من جهة، ويفقدن أزواجهن وأولادهن في الحرب من جهة ثانية"².

وهناك فئة أخرى من النساء كن يجمعن الأموال من الدواوير ويشترين ما يطلبه منهن المجاهدون أو بتوصيلها إلى مراكزهم على ظهور البغال، وهناك المرأة المساعدة التي تضمن لفرق جيش التحرير المتنقلة الراحة وتوفر للمجاهدين خلال أسفارهم ما يحتاجون إليه من غذاء ونظافة ونوم، وفي أحيان كثيرة قد تأتي الفرقة ومعها جريح أو اثنان فنجد الفتيات والنساء يضمدن الجروح في انتظار وصول الممرضة³.

وعليه، فإنه لم يكن تجنيد النساء بالأمر السهل، وواجهته الكثير من الشكوك، لأنه كان يتوجب عليها التمتع بنفس روح التضحية وكذا القوة الجسدية التي كان يملكها الرجل، كان يتطلب من المرأة

¹ - عبد الرحمن كرمي، المصدر السابق، ص 49.

² - بلحسن بالي، المصدر السابق، ص 17.

³ - المجاهد يوسف عبود، مقابلة شخصية بمقر سكنه بالبويرة بتاريخ 11 ديسمبر 2020 على الساعة 10:00

الفصل الأول المقامات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

المحافظة على مستواها العالي من الاستعداد للتضحية والفداء، وتحمل المعاناة باعتبارها لا تقل عنه قدرة في تحمل المهمات والمسؤوليات الصعبة والشاقة في الثورة¹.

2-5 دور المرأة في الإرشاد والتوجيه

شكل نشاط المرأة في مجال الإرشاد والتوجيه والتوعية دفعا قويا للثورة، بتوعية شريحة مهمة من المجتمع ألا وهي النساء بمختلف أعمارهم، فقد ساهمت المرأة في التعريف بمبادئ الثورة، حيث تقوم المرأة الثورية بتكوين مجموعة من الخلايا الثورية النظامية وتوعيتها، حيث تستغل فرصة تجمع النساء في المناسبات والأعياد وحفلات الزفاف والحمامات، والمقابر وحفلات الختان، من أجل نشر الأخبار والوعي بين صفوفهن².

وقد كان دور المرشحات فاعلا داخل المدن والأرياف، وكذا التجمعات السكنية التي كونها ضباط الشؤون الأهلية، وذلك من خلال التوعية والإرشاد، وتوجيه المجتمع بما يخدم مصالح الثورة ويحافظ على قدسيته، والحفاظ على لمة الشعب وتماسكه، والتأخي بين الناس وتقديم يد المساعدة للضعفاء والأرامل وجمع الاشتراكات والتبرعات لفائدة الثورة، وجمع المعلومات حول الخونة والحركي، ومراكز العدو وتحركاته ونشاطاته، وتنسيق العمل مع اللجان الشعبية، كما قامت المرشحات بتأطير النساء وتنظيمهن على شكل خلايا، ووضعت على رأس كل خلية زوجة مجاهد أو شهيد للتحسيس³، هذه الخلية كانت تعمل على التحسيس على العدو للحصول على معلومات حول ضباط الفرق "الإدارية المتخصصة"⁴.

¹ - أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1956)، المرجع السابق، ص 426، 427.

² - الأخضر بوالطمين، دور المرأة في معركة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع 46، الجزائر، د.س. ن، ص 66.

³ - مسعودة بجاوي وآخرون، المرجع السابق، ص 200.

⁴ - S.A.S: الفرق الإدارية المتخصصة: هي أجهزة إدارية حلت محل الفروع القديمة، والمتمثلة في المكاتب العربية ويطلق عليها (لاصاص)، Section Administrative، تأسست سنة 1955، تجمع ما بين العمل المدني والعسكري، مهمتها الاستطلاع والجوسسة والتعذيب. انظر: جريدة المجاهد، ع 24، 29 ماي 1958، ص 78.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

فحسب شهادة المجاهد "بوالطمين جودي الأخضر"، فإن دور المرشدة كان حساسا جدا ومهما، إذ يقول: "كان للمرأة الدور الفعال في نشر أخبار الثورة لدى التجمعات النسوية، في المناسبات المتعددة التي تسمح بتجمع العنصر النسوي خاصة اذا علمنا أن المناسبات كثيرة جدا ببلادنا، ومنها مناسبة الذهاب الى الحمام والمقبرة والزواج والطلاق والختان والنجاح والخطوبة وسكن بيت جديد وبناء دار ووفاة ومرض وزيارات الأهل والجيران، ثم دور الخياطات والطرازات والظفارات وقارئات الغيب (قبل القضاء عليهن من طرف الثورة) إلى غير ذلك من المناسبات وأماكن تجمع النساء"¹.

ويعزز هذا الطرح كذلك، شهادة المجاهدة "حورية طوبال" حول نشاطهن في مجال التوعية والإرشاد: "كنا دائما نسهر على تقديم النصائح والتوجيهات والإرشادات للنساء على مختلف أعمارهن، تتعلق بالنضال السياسي لجهة التحرير الوطني، وأساليبه في الثورة التحريرية، وكل ما يتعلق بالثورة التحريرية والهدف من القيام بها، وكل المحاولات الفرنسية لإجهاضها والقضاء عليها، فكنا نشرف على تقديم شروحات لكل النساء في القرى والمدن والأرياف والمدن تتعلق بالثورة أساسا، وكذا فيما يتعلق بالواقع الاجتماعي المزري الذي تتخبط فيه المرأة من جراء الحصار والمهام الملقة على عاتقها، باعتبارها ترعى أسرتها وتكفل بتنشئة أبنائها من طبخ وغسيل ورعاية للأطفال واهتمام بالبيت، لذلك كان دورنا يشتمل على مجالات عدة"².

ويؤكد الدور الطلائعي الذي كانت تقوم به المرشدة الاجتماعية، شهادة علي كافي، حيث يقول: "كانت المرشدة الاجتماعية تقدم النصائح حول كيفية تربية الأطفال والاعتناء بنظافتهم وصحتهم..."³.

¹ - الأخضر بوالطمين، لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص ص 181، 182.

² - المجاهدة حورية طوبال، المصدر السابق.

³ - علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، ط2، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 267.

الفصل الأول المقاوّمات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

كما سعت المرشدة الاجتماعية إلى الإصلاح داخل المجتمع وتعليم النساء وثقيفهن، والدعوة إلى التخلص من العادات الاجتماعية السلبية كعدم تقديم المؤونة للمجاهدين في غياب زوجها، فأقنعتها بنبد هذه العادات وحفزتها على التمسك بالعادات الإيجابية، ودفعتها إلى التطور نحو حياة أفضل، وهذا من خلال الدروس التي كانت تقدمها لها في التربية الاجتماعية الحسنة التي تتعلق بكيفية الاعتناء بالأطفال وتربيتهم، وطريقة معالجتهم ونظافتهم، وكل ما يتعلق بالشؤون المنزلية والحياة الصحية لأفراد العائلة ككل.

بالإضافة إلى ذلك كانت المرشدات الاجتماعيات تقمن بعلاج المرضى المصابين من أفراد الشعب الجزائري، وخاصة في المناطق المحرمة أين كانوا يعانون من الجوع و المرض، الذي كان يهدد حياتهم، وحياة أطفالهم يومياً، وذلك من خلال تقديم المساعدات الطبية التي حرّموا منها، وفي نفس الوقت إعطائهم تربية صحيحة؛ فحسب شهادة المجاهدة "بن مليك": "كنا نقوم بقراءة ذلك البرنامج على جمهور النساء، ونشرح لهن كل كلمة نتلفظ بها، وكانت المرأة ببعض النواحي تحجب عن الجندي عندما يكون عابراً في غياب زوجها، وبممارستنا لدورنا جعلنا المرأة تتخلى عن تلك العادات السيئة، وأصبحت تستقبل الجندي حتى أثناء غياب زوجها، وتقدم له الطعام والماء والمؤونة، وتنظف ثيابه، وللإشارة كنا نحن المرشدات نقوم في نفس الوقت بمهمة تسجيل كل الأعمال الوحشية التي يرتكبها جنود الجيش الفرنسي، وبالأخص انتهاكهم لحرمة النساء، حيث كنا نقدم تقريراً شاملاً عن ذلك"¹.

ومن الأدوار البارزة التي قامت بها المرشدة تكوين النساء سياسياً، وتنشيط الجمعيات النسوية المكلفة بجمع الاشتراكات والتبرعات، فكانت تتنقل بين الدور شارحة لهن ما يتوجب عليهن من التزامات تجاه الثورة، وجمع المعلومات المفيدة لصالح الثورة، وتأمين تنقل المجاهدين في القرى والمسالك الجبلية الصعبة لخبرتها ومعرفتها بها، وأشرفت في المناطق الحدودية على رعاية اللاجئين من خلال التوجيه والتنظيم والمساعدة والتربية والتعليم في مراكز الطفولة والمدارس والتكوين في ميادين مختلفة في التمريض والتجنيد والتدريب على الأسلحة والكتابة على الآلات الرقاقة وغيرها².

¹ - أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 423.

² - المجاهد لخضر بورقعة، المصدر السابق.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

ومن أبرز الطرق التي استعملتها وابتكرتها المرأة المناضلة للتحايل في نقل البريد والمناشير والاشتراكات استعمال الشمائل أو لفافات على أضرع العنز الحلوب، وتلبس ألبسة بالية وقذرة ومربعة عدة مرات للتمويه، تقوم المرأة الريفية بتأمين نقل المجاهدين فرادى وجماعات أو دوريات بإرشادهم إلى المسالك الآمنة، كما تقوم بالتهريب عبر الحدود التونسية والمغربية، وإخفاء زوجات المجاهدين وأبنائهم وبناتهم حتى لا يقعن فريسة جيش العدو والحركة¹، إذ تقول المجاهدة "بن مليك" التي عملت بالمنطقة الأولى كمرشدة، حيث تقول: "عندما كنت في المنطقة الأولى تلقيت رفقة مرشدتين برنامجاً خاصاً، كان علينا نحن الثلاثة أن نقرأه ونفهمه ونطبقه ميدانياً بتقديمه للشعب، كان يحتوي البرنامج على المجال السياسي والعسكري، والاجتماعي والديني، وكنا في البداية نقوم بهذه المهمة أثناء النهار، ثم بدأت رقعة نشاطاتنا تتسع، فأصبحنا ننزل إلى القرى، والمداشر، والدواوير، وهذا أثناء الليل، وكان يرافقنا جنود يقومون بحراستنا، وكانت النساء تجمعن في كوخ كبير، ونبدأ نحن في افهام النساء، معنى الحرية والاستقلال، وكنا نسألهن على أي شيء يموت الرجال؟ ولماذا يكافحون؟ ووجدنا أن بعض النساء لا يفهمن معنى الحرية والاستقلال، ولا يدركن لماذا يموت الرجال؟"².

2-6 دورها في المعارك الأولى

ساهمت المرأة الجزائرية مساهمة فعالة في المعارك الثورية لجيش التحرير الوطني، على الرغم من إغفال الكتابات التاريخية لدورها في هذا المجال، وكانت مشاركتها مبكرة جداً في المعارك الأولى، فقد شاركت في المعارك الأولى لغرة أول نوفمبر 1954، وكان لها مساهمة بارزة في معركة الجرف سنة 1955 بالمنطقة الأولى، فأشرفت على تموين جيش التحرير الوطني بالمؤونة والسلاح، ووقع في هذه المعركة الكثير من النسوة شهيدات، أمثال: غلاب فاطمة، جابري العارفة، منسل خديجة، ليتيم صالحة، بوقرة زرفة، منصورية عائشة، بن نجوع الخامسة.

ولم تكن للنساء أسلحة، عدا البعض منهن ممن كن يملكن مسدسات للدفاع عن أنفسهن، وهذا راجع إلى نقص الأسلحة مع بدايات الثورة، وليس إلى قانون خاص بهن، وقد تسبب تواجدهن في

¹ - المجاهدة سكيمة بوقرة، المصدر السابق.

² - أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 424.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

معاقل الجبال بين الرجال في بداية الأمر إخراجا، غير أنهم فرضن أنفسهن بمجدارة وإصرار، ليتقبلهن الرجال، حتى أن أغلبيتهن تزوجن من مجاهدين¹، مما خلق نوعا من المساواة بين الجنسين، وأثناء المعارك ألقى القبض على حوالي عشرة بالمئة منهن، وغالبا ماكان ذلك بعد إصابتهن بجروح، واستشهد عشرون بالمئة منهن أمثال خيرة بوصافي، حيث قالت: "أتسائل الآن، كيف قبلت الالتحاق بصفوف النضال، وأنا طفلة صغيرة كنت أسمع الكثير عن الثورة وكنت أتحمس كثيرا، فاندفعت للالتحاق بجيش التحرير الوطني، فقد كنت رفقة بعض زميلاتي ونحن في ريعان الشباب تدفعنا الحماسة بل الشعور الغزير للدفاع عن وطننا..."².

ويمكن تقسيم المعارك العسكرية التي شاركت فيها المرأة إلى نوعين، معارك شاركت فيها فعليا وحملت السلاح، وأخرى حضرتهما، ولكنها لم تقاتل فيها مع المجاهدين جنبا إلى جنب إلا في حالة الدفاع عن النفس، لأن قائد المعركة أمرها بالاختباء خوفا عليها من الوقوع في قبضة الجيش الفرنسي، حيث تذكر المجاهدة تونسي رابحة من الولاية الخامسة تفاصيل مهمة عن مشاركتها في المعارك، حيث خاضت عدة معارك قتالية في صفوف كموندوس المجاهدين، والتي تكبدت القوات الفرنسية فيها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد الحربي، فشاركت في معركة فلاوسن الأولى، ومعركة أولاد راشد التي انتصر فيها المجاهدون وغنموا عدة غنائم حربية³.

¹ - الزواج في الثورة: كان نظام الزواج بين مجاهدة ومجاهد يقوم بكيفية تخضع للتنظيم الثوري، وهو أنهما لا بد أن يقدم كل منهما طلبا بالزواج للقيادة التي ينتمي كل منهما إليها حسب نموذج معهود، يقدم كل منهما عند عزمهما على الزواج وبعد إفصاحهما على رغبتهما في ذلك النموذج، يهتم بتعريف كل منهما وبسيرة والديهما تجاه النظام الثوري، أما الصداق فكان موحدا، وحدد بحد أدنى وهو (5000 فرنك)، وأقصى (20000 فرنك)، كما أن المراسيم لم تكن تتعدى لقاء بعض المسؤولين وبعض رفاق كل من المجاهدة والمجاهد، ويتم الزواج في دار أحد المواطنين أو في إحدى مراكز جيش التحرير الوطني، ولم تكن رخصة الزواج تتعدى الأسبوع ويعود بعد ذلك كل واحد الى عمله الخاص. تجدر الإشارة إلى أن هذه الشهادة أكدها لنا المجاهد يوسف عبود، لتفاصيل أكثر انظر: الأخضر بالطين، المصدر السابق، ص ص 295-296.

² - بلحسن بالي، المصدر السابق، ص ص 13-14.

³ - محمد قنطاري، من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص 36.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

2-7 دورها في التشجيع (الزغاريد)

ضحت المرأة الجزائرية في هذا الجانب، إذ دفعت بأفراد أسرتها إلى جيش التحرير الوطني وتحملت لوحدها تربية الأبناء، وبالرغم من أن مشاركتها في التجنيد عند اندلاع الثورة التحريرية كانت بصفة غير مباشرة، إلا أن تضحياتها كانت كبيرة، فبفضلها تشكلت النواة الأولى لأول تنظيم عسكري للثورة التحريرية، وكان الجند في جيش التحرير يعد في نظر المرأة الجزائرية رمزا للتضحية والبرسالة، والذي لا يلتحق بالثورة يوصف بالجن¹، وينظر إليه نظرة ازدراء واحتقار، وكان المجاهد الذي يعود إلى بيته وتراوده فكرة عدم العودة من جديد إلى الجبل، يجد تأنيبا من زوجته التي تحته على العودة إلى ساحات المعارك لمواصلة الجهاد، قائلة له: "لماذا عدت وتركت المجاهدين في الجبال يضحون بأنفسهم؟ كيف ستجيب أهل قريتنا وقد وعدتنا بأن لا تعود إلا بعد تحقيق استقلال الجزائر ونيل حريتنا، لا يمكنك الرجوع والمجاهدون مرابطون في الجبال وتفرغ أنت لرعايتنا والاهتمام بوضعنا الاجتماعي". وكثيرا ما عايشت هذه المرأة اختطاف أفراد عائلتها، كالأب أو الأولاد أو اعتقالهم، وكانت عرضة في الكثير من الأحيان إلى استفزازات جنود الجيش الفرنسي، وتعرضت إلى بطشهم وتعذيبهم².

يعد التشجيع بالزغاريد من التقاليد الراسخة في المجتمع الجزائري منذ القدم في المناسبات والأفراح والأفراح، ولم تحذ الثورة التحريرية عن هذا التقليد، حيث كانت النساء يقمن بتشجيع المجاهدين بالزغاريد عند إطلاق الرصاص والحماس يملئ نفوسهم، وعند تشييع جنازة المجاهد، فللزغردة أو التوليلة نعمة تطلقها حناجر النساء على مسمع الجيشين، جيش التحرير الوطني للتشجيع والمناصرة، والجيش الفرنسي للإغاضة والاستهزاء، حيث يقول الدكتور بن سالم جمال الدين عن الزغردة وأهميتها في حياة المجاهد: "حسينا بزغاريد كل نساء القرية هذا ما يجعلنا نقشعر...الحقيقة أن هذه الزغاريد تحمسننا وتقويننا"، "أخذت النساء يطلقن الزغاريد، كان هذا يحمسننا، شعرنا بأننا لا نقهر، تجرأنا على الهجوم ما سمح لنا بتمزيق جنود العدو....".

¹ - علي كافي، المصدر السابق، ص 156.

² - ليلي تيته، دور المرأة الجزائرية في النضال التحريري من خلال موثائق الثورة (1954-1962)، مجلة منتدى الأساتذة، ع13، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، 2013، ص 50.

الفصل الأول المقاومة الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

النساء يطلقن الزغاريد من بعيد، كما يفعلن في كل مناسبة هذا ما ساعدنا كثيرا....

المجاهد الذي يسمع الزغاريد، يتحول إلى دبابة ويندفع وكأنه مسحور.

إن الزغرودة التي تلقيها المرأة في أذن الرجل تحمل رسالة واضحة وجلية فهي تعبر عن مساندة الرجل ودعمه ورضاها بتضحياته، لا تطلق المرأة زغرودة للمجاهد إلا في موضعين: عند القيام بمعركة وعند الاستشهاد، وهكذا تكون المرأة قد رسمت للمجاهد خطا أحمر لا ينبغي أن يتخطاه، فهي تريد منه أن يكون كالصقر في السماء، وجنود جيش التحرير بوعي أو بغير وعي، يستبشرون بهذه الصورة النموذجية للمقاتل المثالي الذي يسكن ذهن المرأة، ويحرصون على عدم الانكسار أمام العدو حتى لا يسقطوا من عين هذه المرأة وإن تطلب الأمر دفع حياتهم ثمنا لذلك¹.

وإلى جانب الزغاريد، كانت النساء ترددن الكثير من الأناشيد الوطنية، والأغاني الثورية التحفيزية بغية تحفيز المجاهدين، ومناصرتهم ورفع معنوياتهم، وتُلقن هذه الأغاني للأطفال الصغار، مثل نشيد "جزائري يا بلاد الجدود" ونشيد "من جبالنا طلع صوت الأحرار"، كذا بعض القصائد الشعبية الثورية بالشاوية والعربية والقبائلية ومختلف لهجات مناطق الوطن. وقد كانت المرأة تشكل بدعمها وتشجيعها شحنة معنوية للرجل، حيث يذكر المجاهد "بوطمين جودي الأخضر" عن دور المرأة في هذا الجانب مايلي: "إن حماس المرأة كان في أغلب ظروف الثورة وسنواتها قد تجاوز كل تقدير حتى أن الرجل كان لا يشعر أمامها بكامل رجولته إلا إذا كان نائرا أوله اتصال بالثورة أو ينال سمعة حسنة لديها، بل الكثيرات من الآنسات رفضن الزواج لغاية حصول الجزائر على الاستقلال"².

¹-Ben salem Djamel-Eddine, voyez nos armes, voyez nos medecins chronidue de lazonoï, willaya 3, suivi de l'époque de sihmîni, ENAG Edition, Alger, 2009, p 289.

²- الأخضر بواطمين، المرجع السابق، ص 281.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

2-8 دورها في التمريض

بالحديث عن التمريض في المرحلة الأولى من عمر الثورة 1954-1956، يمكن القول أن المرأة الجزائرية ساهمت خلال هذه الفترة من بدايات الثورة التحريرية في مجال الصحة والتمريض أيّما مساهمة، فقد أدت أدواراً مهمة في هذا الشأن¹، وذلك بشتى الطرق والوسائل والامكانيات المتواضعة التي أتاحت لها، لكنها رغم ذلك أعطت دفعا قويا للمجاهدين²، فحسب شهادة المجاهدة "زكية بوضياف" في مجال التمريض، حيث ذكرت: "كنا نجوب القرى والأرياف ليلا ونهارا لمعالجة المرضى من المواطنين، أما في أوقات المعارك والاشتباكات، فكنا نلازم إخواننا المجاهدين في الجبال لمعالجة الجرحى، حيث قمنا بعمليات جراحية كثيرة بوسائل بسيطة كانت في حوزتنا، مثل أمواس الحلاقة والمقص والملاقط، وقد حدث لي شخصا القيام بعمليات جراحية بهذه الوسائل المذكورة"³.

ومما يجب التنبيه له، أنّ النشاط الصحي والتمريض كان قد اقتصر في بداية الثورة على الرجال وحدهم⁴، فكان من الصعب أن تكون هناك امرأة بلباس عسكري مثلها مثل الرجل، ولكن قيادة الثورة⁵ عندما أدركت أهمية خدمات التمريض التي يمكن أن تقدمها المرأة المريضة، بادرت بالاتصال بالممرضات اللواتي زاولن التكوين في المدارس الفرنسية أو في القواعد الخلفية في كل من تونس والمغرب بغية الالتحاق بصفوف المجاهدين، فاستجابت المرأة للداء الوطني، مثلما كان قد استجاب له الرجل، وبدأت الطالبات والمعلمات يلتحقن بالجبال قادمات من المدن، فظهرت بذلك الطلائع الأولى من النساء في مراكز التموين في الأول⁶ ثم في المراكز الصحية بعدها، فعلى سبيل المثال تولت المرأة مسؤوليات عليا في مجال

¹ - وفاء كاظم ماضي، الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر: جميلة بوحيرد أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، مج1، ع 7، كلية التربية صفى الدين الحلي للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، سبتمبر 2011، ص 165.

² - الشريف بوقصبة وبمينة العابد، دور المرأة في الثورة التحريرية (1954-1962)، مجلة كان التاريخية، ع 27، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 8 مارس 2015، ص 85.

³ - لقاء مع المجاهدة زكية بوضياف، مجلة 1 أول نوفمبر 1954، ع 61، 1983، ص 93.

⁴ - مسعود عثمانى، المرجع السابق، ص 220.

⁵ - على كافي، المصدر السابق، ص 185.

⁶ - مسعود عثمانى، المرجع السابق، ص 620.

الفصل الأول المقومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

الصحة والتمريض، وصلت لتولي مسؤولية مستشفى، ومن النماذج التي تولت ادارة المستشفيات بالولاية الثانية نذكر¹:

- مسيكة زيزة: مسؤولة مستشفى بنواحي القل.
- مليكة خرشي: ممرضة بنواحي تسكانة.
- مريم بوعتورة: ممرضة وفدائية بقسنطينة.
- رقية غيموز: ممرضة ومرشدة بالقل، ثم بنواحي قسنطينة.
- جميلة بن مهدي: ممرضة ومرشدة بنواحي الملية.
- يمينه شراد: مجاهدة ومسؤولة مستشفى.
- حورية بلهولة: مجاهدة ومسؤولة مستشفى.
- طرودي فطيمة: مجاهدة ومسؤولة مستشفى.
- ديوبي فطيمة: مجاهدة ومسؤولة مستشفى.
- مصطفى حورية: مجاهدة ومسؤولة مستشفى.

وقد تعاضم دور المرأة في مجال الصحة والتمريض، خاصة بعد إضراب الطلبة في ماي 1956²، وقد شاركت المرأة بمجهود هام وفعال في مجال التمريض بالتحديد، ذلك لأنه كان حضورها قليلا في الطب بصفة عامة³، وبذلك أثبتت المرأة الجزائرية قدراتها وإمكاناتها في هذا المجال، حيث أن هناك من الممرضات من تبوأ مراتب عالية في المسؤولية كمسؤولية الإشراف على المستشفيات⁴.

¹ - جودي الأخضر بالطين، المصدر السابق، لمحات...، ص ص 282، 284.

² - مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 511.

³ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 309.

⁴ - محمد تومي، طبيب في معاقل ثورة حرب التحرير الوطني (1954-1962)، تر: حضريّة يوسف، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات ANEP، الجزائر، 2010، ص 184.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

ولم تكن طرق العلاج في البداية تتم بوسائل عصرية كالحقن والتخدير والجراحة، وإنما كانت تتم بوسائل تقليدية، باستعمال لحاء الشجر وبعض الدهون وما إلى ذلك من المواد الطبية التقليدية، فقد أورد العقيد "الطاهر الزبيري" في مذكراته أنه عندما أصيب بجروح في عملية "أرياج" التي اجتاحت الأوراس لجأ إلى قرية تزوقاغن في سفوح شلية فيقول: "أحضرت إحدى العجائز العارفات بفنون التطبيب الشعبي دباغا (لحاء الشجر) وبعض الدهان وعالجت جراحنا وربطت الجراح بشريط من الكتان"¹.

كما يذكر أيضا المجاهد "مسعود ورتان" الملازم الأول من ولاية خنشلة قائلا: "أصبت في إحدى المعارك بجبال الأوراس فلجأت إلى إحدى المنازل القريبة فقامت إحدى نساء ذلك البيت بتقطيع قطعة من الكتان - كانت تضعها كغطاء على رأسها - إلى صفائح وضمدت بها جراحي كما قامت بوضع قطعة من الدهان في فمي وعندما كنت أطلب الماء كانت تقوم بإعطائي الحليب وتقول لي بأن ذلك أحسن لي..."².

ولم يكن من السهل على المرأة أن تكون ممرضة في الجبل، حيث لم يكن دورها يقتصر فقط على علاج الجرحى، وإنما كان متعدد الأدوار³، لكن مع مرور الزمن وتطور الأحداث وتسارعها، تجد المرأة نفسها مجبرة على الالتحاق بوحدات المجاهدين خوفا من الوشاية، أو فرارا من مضايقات العملاء وجنود الاحتلال، واختارت بعضهن العمل في المراكز الصحية وهناك وجهن من طرف قيادات جيش التحرير الوطني للعمل في هذه المراكز.

وتجدر الإشارة إلى أن قيادات بعض الولايات لم تكن متحمسة لتجنيد النساء أو وضعهن في المراكز الصحية لأسباب أخلاقية من جهة وأمنية من جهة أخرى، ويكفي أن يصدر الأمر في هذا الشأن من القائد "سي الحواس" شخصيا بمنع تجنيد الممرضات للعلاج وإدماج المرأة في الوحدات بصفة عامة⁴.

¹ - الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1920-1962)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص 256.

² - المجاهد مسعود ورتان، مقابلة شخصية بمنزله ببلدية يابوس ولاية خنشلة بتاريخ 25-8-2019، على الساعة 15:00.

³ - مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 511.

⁴ - مسعود عثمان، المرجع السابق، ص 621.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورها في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

وقد كانت المرأة الممرضة تقوم بمعالجة الجرحى والتخفيف من آلامهم ورعايتهم، غير مبالية بخطر طائرات العدو وهي تحلق فوق الجبال ولا بصغير الرصاص وهو يمر بالقرب منها ولا بتفجيرات القنابل التي تهز من الأرض من حولها¹، بل تهتم بعلاجهم حتى أثناء الاشتباكات والمعارك الحامية الوطيس²، وقد تنوب عن الطبيب في عدد من العمليات المستعجلة، وتنقل المرضى والمصابين عبر الشعاب في الليالي المظلمة، لتصل بهم إلى مركز قريب³، وتسهر على راحتهم وتضمد الجراح النازفة، وتوزع طاقات العطف والحنان كأخت أو أم مواسية لزميلاتهما من المجاهدات والمجاهدين في الجبال والأرياف والقرى⁴.

ويجب أن ننوه ونشيد هنا، بأن الممرضة المجاهدة كانت لا تعرف الكلل والملل بل تثابر في عملها بإخلاص وتفان وشجاعة، تنتقل ليلا ونهارا لمعالجة المرضى وإسعاف الجرحى داخل الكهوف والمغارات وتبذل كل ما في وسعها لإنقاذ المجاهدين المصابين بالجروح البالغة⁵، وقد تضطر للبقاء داخل المخابئ الواقعة في بطون الديار والكهوف الموجودة في أجواف الجبال، لرعاية المرضى والاعتناء بهم، وذلك عندما يشد الحصار وتطوق المنطقة بالقوات الفرنسية⁶، كما أن المجاهدة التي تقيم بصفة مستمرة بين الشعب تهتم هي الأخرى بمعالجة المرضى نساء ورجالا وتداوي المدنيين المصابين بمفجرات الطائرات وقنابل المدافع كما تقوم بحملات وقائية دائمة للأطفال⁷.

وهناك بعض الممرضات اللائي كن يزودن الثورة بالأدوية والمعدات الطبية ومواد التخدير من مكان عملهن وخارجه⁸، حيث كانت التعليمات تقضي بتسريب الأدوية والمعدات الطبية وتسليمها إلى بعض المناضلين. ومن اللواتي قمن بهذه المهمة خير قيام الممرضة "الزهرة بوراوي" من تبسة التي كانت

¹- محمد سهيل ديب، نساء جزائريات مقاومات للاستعمار (1954-1962)، تر: أحمد شعيب، مطبعة AGP، الجزائر، 2011، ص 225.

²- أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 106.

³- جريدة المجاهد، المرجع السابق، ص 24.

⁴- فاطمة بومعروف، المرجع السابق، ص 83.

⁵- المجاهدة يمينة شراد، مقابلة شخصية بمقر سكنها بديدوش مراد الجزائر العاصمة بتاريخ 5 مارس 2018 على الساعة 17:00.

⁶- المجاهدة حورية طوبال، المصدر السابق.

⁷- أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 106.

⁸- عمار ملاح، المرجع السابق، ص 247.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة التحريرية (1830-1956)

تعمل في قسم الجراحة النسائية بمستشفى تبسة، حيث طلب منها مجاهدو المنطقة الخامسة للولاية الأولى على وجه السرعة أدوية مخدرة ومنومة لأن كثيرا من المجاهدين الجرحى كانوا يعانون الآلام، فاستطاعت إخراجها من مكتب الدكتور "مرناف" وإرسالها إلى الجبل رغم صعوبة الطريق ونقاط التفتيش¹، كما كانت هناك أيضا "سكينة رمضان" مساعدة معالجة في مستشفى تبسة والتي نشطت مثل زميلتها².

بالإضافة إلى كل هذه الأعمال، كانت الممرضة تمارس دور المساعدة الاجتماعية إلى جانب التمريض، فقد تم تكوين فرق من الممرضات وتكليفهن بزيارة بيوت المواطنين للتعرف على وضعهم الصحي وتقديم العلاج المناسب لهم، واستدعاء من تستدعي حالته الصحية الفحص الدقيق نحو المركز الصحي³. وفي 1958 كانت ظروف الثورة قاسية في الجبال والسهول، مما أجبر المسؤولين في بعض الولايات على توجيه المجاهدات والممرضات إلى الحدود التونسية والمغربية⁴، حيث كن يقمن بعلاج المرضى وتقديم المساعدات لرفع معنويات اللاجئين⁵.

يقول محمد الشريف ولد الحسين في حق المجاهدات: "بصفتي مسؤولا لقطاع سياسي عسكري (الولاية الرابعة، المنطقة الثامنة، الناحية الرابعة)، ومن خلال تواجدي بجبال زكار في خريف 1957، كانت هناك أخوات مجاهدات، كن يعملن معي ومساعدات اجتماعيات ومجاهدات يحملن السلاح"⁶، ويذكر منهن لويذة اغيل احريز، وادي يمينة المدعوة زوليخة، بطروني خيرة، تومية لعربي.

¹- الشريف بوقصبة، يمينة العابد، المرجع السابق، ص 85.

²- مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 534.

³- عائشة حسيني، التنظيم الصحي ودوره في دعم الثورة التحريرية الجزائرية: الولاية الرابعة أنموذجا، مجلة المرأة، ع 2، مخبر الدراسات المغاربية، جامعة وهران، فيفري 2013، ص 8.

⁴- عمار ملاح، المرجع السابق، ص 247.

⁵- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 77.

⁶- محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص 237.

الفصل الأول المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكرياً للثورة التحريرية (1830-1956)

وعليه، رغم كل العراقيل والصعوبات التي كانت تمثل حاجزا يحول بين المرأة وبين العمل العسكري والثوري، إلا أن العدو تفاجأ بالتحاق المرأة بالثورة وحملها السلاح والجهاد دون سابق إنذار، فقد أقرت قيادة الثورة في شهر ديسمبر 1955 الشروع في تعميم العمل الثوري على النساء الجزائريات، استجابة لمتطلبات المرحلة الجديدة التي تقتضي مشاركة كل فئات وأطياف المجتمع الجزائري في الثورة التحريرية المظفرة¹.

¹ - ياقوتة كرنان، ثورة أول نوفمبر 1954 والمرأة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع 66، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986، ص 60.

الفصل الثاني

العمل العسكري الميداني للمرأة الجزائرية
(1956-1962)

الفصل الثاني: العمل العسكري الميداني للمرأة الجزائرية (1956-1962)

1- إضراب الطلبة والتحاق الطالبات بالثورة 19 ماي 1956

2- توزيع المهام فيما بين الملتحقات بالثورة

أ- المجندات المتعلّقات

ب- المجندات غير المتعلّقات

ج- المناضلات في جبهة التحرير الوطني

د- الشعبيات المحبات

3- موقع المرأة في قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

4- دور المرأة في العمل الفدائي بالمدن

5- التجنيد والالتحاق بمراكز العمليات في الجبال

6- دورها في التموين والتمويل والتمريض والتعبئة (المحافظ السياسي)

أ- التموين

ب- التمويل

ج- التمريض

د- دورها في التعبئة (المحافظ السياسي)

7- دورها في مجال الاتصالات والجوسسة ونقل الأخبار

8- نشاط وكفاح المرأة الجزائرية في الخارج

أ- النشاط الثوري للمرأة الجزائرية في أقطار المغرب العربي

ب- النشاط الثوري للمرأة الجزائرية في الوطن العربي

ج- النشاط الثوري للمرأة الجزائرية في فرنسا ودورها في تشكيل خلايا المهجر

كانت استجابة النساء الجزائريات لنداء الثورة الداعي إلى مغادرة الطلبة لمقاعد الدراسة والالتحاق بصفوفها فارقا في مسار الكفاح ضد الاستعمار، حيث تجندت النساء وخاصة الطالبات بشكل كبير في صفوفها وهو ما شكل دعما كبيرا له، وبهذا اقتحمت المرأة عدة مجالات كانت من قبل حكرًا على الرجل؛ فتقلدت مسؤوليات في صفوف الجيش ونقلت الأسلحة، وجمعت الأموال وحملت السلاح أيضا دخلت به في عدة معارك واشتباكات ضد العدو، والتحقت بمراكز العمليات في الجبال.

ولقد اختلفت أدوارها ومهامها حسب متطلبات المنطقة وحسب المستوى التعليمي، كما تولت مهام التموين التمويل التعبئة السياسية، وبرزت كثيرا في العمل الفدائي بالمدن والتحقت بمراكز العمليات بالجبال والأرياف، اشتغلت في التمريض، وفي مجال الاتصالات و الجوسسة ونقل الأخبار، كما برز دورها في الخارج أيضا من خلال تشكيل خلايا الفداء بفرنسا مثلا، وتحويل بعض المناضلات إلى بلدان المغرب والمشرق العربيين وتكليفهن بمهام ثورية خاصة.

1- إضراب الطلبة والتحاق الطالبات بالثورة 19 ماي 1956

يعد إضراب الطلبة نقلة نوعية في مسيرة الثورة التحريرية، ودفعاً قويا حمل أكثر من دلالة، ونقطة تحول حاسمة في مسيرة الثورة، فلم يتخلف الطلبة عن نداء الثورة على غرار كل شرائح المجتمع، حيث تقرر خلاله مقاطعة مقاعد الدراسة، والقيام بإضراب غير محدود، والانضمام إلى صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، فكانت جبهة التحرير هي المسؤولة الأولى عن القيام بهذا الإضراب، وهدفها هو الضغط على الضمير الفرنسي الحي من جهة، وتجنيد الطلبة في صفوفها من جهة ثانية، وقد تعاضم دور الطلبة خاصة بعد نداء الجبهة لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، للانضمام والمشاركة في الثورة، وقد انعقد المؤتمر التأسيسي في باريس ما بين 08-14 جويلية 1955، وخلال هذا الاجتماع تم تدارس العديد من المحاور أهمها: جمع شمل الطلبة الجزائريين، وتوحيدهم، العمل على إعطاء اللغة العربية مكانتها، ومشاركة الاتحاد في الحياة السياسية للبلاد، وتم تنصيب أحمد طالب الإبراهيمي رئيساً، "العايش باكر" نائباً، "مولود بلهوان" كاتباً عاماً، "عبد الرحمان شريط" كاتباً مساعداً، و"محمد منصور" أمين المال، اختيرت باريس مقراً له¹.

لقد كان للاتحاد العام للطلبة دور طلائعي، فأشرف بنشاطاته ونداءاته ومبادراته على التعريف بالقضية الجزائرية، ومناهضة السياسة الكولونيالية الفرنسية والتنديد بها، وندد بجرائم العدو ضد الطلبة، مثل الطالب عمارة رشيد الذي أُلقي عليه القبض 7-12-1955 والذي أُسْتُشْهِد تحت التعذيب، ثم تلاه مؤتمر ثان للطلبة عقد بباريس ما بين 24 إلى 28 مارس 1956، حضره ستون مندوباً مثلوا ثلاثة عشر فرعاً للاتحاد، إضافة إلى وفود المنظمات الطلابية التونسية والمغربية، خرجت بتوصيات تعبر عن الموقف الواضح للاتحاد إزاء القضية الجزائرية ودعمه للكفاح التحرري في أقطار المغرب العربي².

وبعد إعلان قيادة الثورة للإضراب العام للطلبة في 16 ماي 1956، تجندت الطالبات للاتحاق بصفوف الثورة، حيث استجبن لندائها، وتحمسن للاتحاق بھاكلھا وصفوفھا دون تردد، إذ وجهت الثورة هذا النداء التاريخي للطلبة، والتحقّت بعدها أزيد من 2000 طالبة بالثورة ما بين سنتي 1956

¹ - جريدة المجاهد، ع1، 1 أكتوبر 1956، ص 185.

² - مجلة أول نوفمبر، ع 180، وزارة المجاهدين، نوفمبر 2015، ص 40.

و1958¹، وقد تضمن فحواه ما يلي: "إن الاستجابة لهذا القرار هو نكران للذات وهو كذلك الوقوف في وجه أصدقائك الطلبة والطالبات، إنهم كثيرون الذين يخاطرون بحياتهم من أجل الدفاع عن شرف الشعب الجزائري وكرامته، وفي النهاية يمكنك أيها الطالب أن تختار بمحض إرادتك أن تكون خادما للوطن، لهذا يجب عرقلة وإفشال مشروع الإدارة الاستعمارية الأعمى، هذه الإدارة التي تريدك وبأي ثمن أن تشترك معها في جرائمها ضد شعبك، وبالتالي يجب خلق فراغ رهيب حولها ويكون ذلك عن طريق الالتحاق بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين قبل فوات الأوان، أين ينتظرك واجبك المقدس"².

فقد مثل إضراب الطلبة 19 ماي 1956، مرحلة فارقة من عمر الثورة، ودعمًا إعلاميًا ماديًا وسياسيًا وعسكريًا للثورة³، فبمجرد التحاق الطالبات بصفوف الثورة، كُلفن بمهام متنوعة، منها شرح مبادئ الثورة التحريرية وتوجيهات الجبهة في الوسط النسوي، إضافة إلى جمع المعلومات والأخبار حول نشاط العدو، والمساهمة في مجالات التموين والصحة والتمريض وجمع المعلومات ومساندة الثورة. وكتابة الوثائق والرسائل للثورة والمشاركة في أعداد كثيرة من جريدة المجاهد، وكذا كتابة المنشورات العامة للطلبة⁴.

وبذلك استجابت الطالبات الجزائريات لهذا الإضراب الذي أطرته التنظيمات النقابية الطلابية، فتعززت صفوفها بالطلبة المثقفين والطالبات المثقفات، فمعظم المجاهدات اللائي التحقن بعد الإضراب كانت تملأ نفوسهن الروح الوطنية العالية، فالإضراب لم يكن بالنسبة لهن سوى وسيلة للتعبير عن رفضهن المطلق للسياسة الوحشية الاستعمارية ضد الشعب الجزائري، لذا كان التحاق البعض منهن مباشرة بجبهة التحرير أصدق شعور على حبهن للوطن، ولخير دليل على أن النداء الذي وجه لجموع الطلبة حظي بتفاعل كبير من قبل الطالبات.

¹ - أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر، المرجع السابق، ص 30.

² - جريدة المجاهد، ع1، 1 أكتوبر 1956، المرجع السابق، ص 185.

³ - بوعزة بوضرساية، دور المرأة المثقفة في الثورة التحريرية: كفاح المرأة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص 152.

⁴ - Armane Mine Djamilia, Femme au Combat, Edition Rahma, Algérie, 1933, p p 28, 29.

2- توزيع المهام فيما بين الملتحقات بالثورة

اقتحمت المرأة الجزائرية خلال الثورة عدة مجالات كانت حكرًا على الرجل دون غيره، ووزعت المهام والمسؤوليات على الملتحقات بالثورة في الجبال والقرى والأرياف والمدن، على حسب قدراتهن وإمكاناتهن، فكانت المهام المسندة للملتحقات متنوعة وخطيرة، حيث تولت نقل الأسلحة والقنابل من المعسكرات إلى قلب المدينة ثم تسترجعها بعد نهاية العمليات العسكرية، كما كانت تنقل الرسائل والمعلومات وتجمع أموال الاشتراكات، بالإضافة إلى العمليات الفدائية، اضطرت النساء أحيانًا إلى استخدامهن كطعم لاصطياد جنود العدو وعملائه، وجلبهن إلى خارج المدينة، فتنصبن بذلك كمائن للعدو لمساعدة جيش التحرير، وعند اكتشاف أمرهن من طرف الشرطة يلجأ للرجال، حيث توزع عليهن المهام، فكن ممرضات وكاتبات وطباخات وغاسلات ثياب الجنود وغيرها من الأعمال الخطيرة¹.

وكانت هذه المجالات تتطلب قوة الجسم وقسوة القلب، كحملها السلاح لتواجه جيش العدو، وقد اشتبكت معه في العديد من المعارك والاشتباكات وحوصرت من طرف دباباته وطائراته وآلياته العسكرية، فكبدته خسائر فادحة، فتيقن هذا الأخير أن الثورة الجزائرية هي ثورة شعبية تجمع كل فئات وشرائح المجتمع الجزائري دون إقصاء، والذي التف حول جبهة وجيش التحرير الوطني لإيمانه القوي بقضيته العادلة وشرعية كفاحه وثورته².

ويقسم المجاهد بوالطمين جودي الأخضر من الولاية الثانية - الشمال القسنطيني - مهام الملتحقات والمجنّدات بالثورة إلى ما يلي:

أ- المجنّدات المتعلّقات

هن من بدأت العمل بالمدن في صفوف الفدائيين، وقد لعبن دورًا مشرفًا، سواء في العمل الفدائي أو في الاتصالات والأخبار أو في جمع الأموال ونشر أخبار الثورة وتحطيم دعايات العدو. وقد تمكن العدو من القبض على العديد منهن، ونجت الكثيرات من شره، فالتحقن بالجبال وشغلن مناصب هامة في ميدان الصحة والتمريض والإرشاد والإعلام والتربية.

¹ - بلحسن بالي، المصدر السابق، ص 11، 12.

² - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، المرجع السابق، ص 393، 394.

ب - المجندات غير المتعلّقات

معظمهن من سكان البادية، حيث توجد قلاع الثورة، ومراكز جيش التحرير الوطني، وقد لعبن دورا هاما في تغذية الجيش وفي إعلامه، بحيث كان لكل فرقة من جيش التحرير مسبلتان أو ثلاث، وهؤلاء الأخوات كن يسمين بالمسبلات لا المجاهدات، وكن لا يحملن السلاح في أغلب الظروف.

ج - المناضلات في جبهة التحرير الوطني

هن من شغلن مناصب سياسية في المشاتي والمعاقل، بحيث كانت كل مشتي بها مسؤولة ونائبة لها، وعملهن هو جمع الاشتراكات والتبرعات والتوجيه والاعلام وتقصي أخبار العدو، وقد تطور عملهن أكثر عندما لجأ العدو الى ترحيل السكان من البوادي وحشرهم في المحتشدات الإجبارية، بعد مجيء الجنرال ديغول، بحيث كن عيون الثورة بها، وقد استشهدت الكثيرات منهن، ويعتبرن بحق " الجندي المجهول " للثورة.

د - الشعبيات المحبات

تمثلن هذه الفئة جموع المواطنات بالمدن والقرى والجبال، واللائي كن فخورات بالثورة ورجالها وكل عناصرها من مجاهدين ومجاهدات ومسبلين ومسبلات وفدائين وفدائيات¹.

تجدر الإشارة إلى أن كل النساء اللواتي كن بالجبل على اختلاف مهامهن، قد شاركن في المعارك وحاصرت قوات العدو التي استنجدت بالطائرات؛ فالجنديات، والمرضات، السكرتيرات، المحافظات السياسات وحتى المراقبات السياسيات، قمن باشتباكات عادة ما تكون مع دوريات الاستطلاع خفيفة العدد، وذلك بحكم أنهن كن منضمت إلى صفوف جيش التحرير الوطني².

ولقد تباينت تصريحات وشهادات المجاهدين حول مهام المرأة، فهناك من المجاهدين من أنكر مشاركة المرأة الجزائرية خلال الثورة في المعارك كجنديّة، تحمل السلاح وتواجه الجيش الفرنسي، وحصرت

¹ - جودي الأخضر بوالطمين، المصدر السابق، ص ص 280، 281.

² - جازية بكرادة، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص 109.

مهامها في الطهي وغسل الملابس، أما البعض الآخر فقد حاول إنصاف دورها فأكد تواجدها في الميدان العسكري بين صفوف جيش التحرير ولكن كمرضة أو مرشدة أو سكرتيرة تكتب الرسائل والمناشير وتخطط الملابس، وفئة قليلة من المجاهدين من ذكروا مشاركتها في المعارك وأثنوا عليها، كالمجاهد "أحمد نوال" الذي قال أن المجاهدين كانوا يخافون عليها عندما كانوا يهتمون باشتباك فيتركونها في المركز، اللهم إلا إذا حوصروا فتحمل المرأة سلاحها دفاعا عن نفسها، وأن القيادة لم تكن لتسمح لهن بالمشاركة في المعارك إلا في حال مباغته العدو للكتيبة التي تكون متواجدة فيها، فلا يعقل للمرأة المتواجدة بالجبل طول الوقت أن لا تحمل السلاح وتشارك في المعارك والاشتباكات والدفاع عن نفسها أثناء الحصار، حيث ذهل جنود العدو عند معرفتهم أن اللائي قاتلن بشجاعة وبراعة في استعمال السلاح كن نساء مكافحات على جبهات القتال¹.

ويمكن تفسير هذا الاختلاف في الآراء حول المرأة الجندية في الجبال من مشاركتها أو عدمها، في كون هذه الأخيرة كانت تضطر للتمويه وإخفاء شخصيتها الحقيقية مع بدايات الثورة ولا يعرفها إلا أشخاص قلائل، فتلبس لباس الرجال بدل النساء لكي يعتقد المجاهدون بأنها رجل، درء للفتنة من جهة، ولكي يسهل عليها التجوال والتنقل دون معرفة هويتها الحقيقية من جهة ثانية، ولا يعرف هويتها في بعض الأحيان إلا بعض القادة والمسؤولين في جيش التحرير الوطني، فكانت تنادى بأسماء الرجال حتى لا تقع في الوشاية، ولتجنب الوقوع في أسر العدو والتعرض للاغتصاب والتعذيب والاعتداء، وهذا ما جعل الجنود الذين كانوا في الجبل يعتقدون بأنها رجل، الأمر الذي جعلهم يدحضون مشاركة المرأة في الثورة ويشككون أحيانا أخرى فيها².

وعليه، فإنه نظرا إلى حاجة قيادة الثورة إلى الممرضات والمرشدات والسكرتيرات أكثر من حاجتها للجنديات، آثرت ترك الجنديات في مقر القيادة عند قيام المجاهدين بتنفيذ العمليات العسكرية من اشتباكات ومعارك خوفا من أن يقعن في الأسر والتعرض للتعذيب والاستنطاق لدى مصالح الجيش الفرنسي³.

¹ - جازية بكرادة، المرجع السابق، ص 110.

² - المجاهدة حورية طوبال، المصدر السابق.

³ - مريم مختاري، سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص 325.

وبالعودة إلى هذه المعارك التي شاركت فيها المرأة فيمكن لنا تقسيمها إلى قسمين: معارك واشتباكات شاركت فيها وأخرى حضرتها ولكنها لم تقاتل مع المجاهدين جنبا إلى جنب إلا في حالات الدفاع عن نفسها، لأن قائد المعركة أمرها بالاختباء، وهذا راجع أولا إلى الخوف من أن تقع في يد العدو الذي طور أساليب التعذيب لدرجة لا يحتملها بشر، وثانيا لأنهم كانوا يحتاجونها كممرضة تسعف من سقط جريحا في المعركة¹.

ونظرا للشجاعة التي أظهرتها المرأة وحسن الأداء في ميدان القتال وتفانيها في العمل، وعرفانا لها بمجهوداتها تقلدت رتبا عسكرية مثلها مثل الجنود الرجال ولم تبق مجرد جنديّة، هناك من المجاهدات من كانت برتبة عريف وهناك من كانت برتبة ملازم، وهناك ضابط أول وهناك المراقبة السياسية².

3- موقع المرأة في قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

شكل مؤتمر الصومام حدثا استثنائيا في تاريخ الثورة التحريرية، فقد قام بتنظيمها وهيكلتها، ووضع لها أطرا ونظما ثورية أعطتها روحا جديدة، فنفع فيها من روح العبقرية، فكان عبان رمضان بحق مهندسا لقرارات الصومام، وخرج في نهاية جلساته بإصدار ميثاق الصومام، الذي ألح في مخرجاته على ضرورة إشراك مختلف شرائح المجتمع الجزائري في العمل الثوري، ولم تستثن المرأة من قرارات الصومام، بل كان لها جانب مهم من جلساته ومقرراته.

وعليه، فقد حظيت المرأة الجزائرية باهتمامات مؤتمر الصومام، نظرا للدور البطولي الذي قامت به في الثورة على مختلف الأصعدة، سياسية، مدنية، عسكرية، والعمل في مجال العمل والدعاية³، وقد أشار المؤتمر في بنوده في الجزء الثالث من المحور إلى مشاركة كل الشرائح الشعبية في الثورة تحت عنوان: "تحويل السيل الشعبي إلى طاقة خلاقة، وحدد بعض الفئات صراحة، ومن بينها الحركة النسوية، وأشاد بدورها وفعاليتها، وجاء فيه ما يلي: "توجد في الحركة النسائية إمكانيات واسعة تزداد وتكثر باطراد. وإنا لنحيي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء

¹ - المجاهدة يمينة شراد، المصدر السابق.

² - Armane Mine Djamila, OP.CIT, p 28.

³ - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 231.

الزوجات والأمهات، ذلك المثل الباهر الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير وبالسلح أحيانا في الكفاح المقدس من أجل تحرير الوطن".

ولا يخفى أن الجزائريات قد ساهمن مساهمة إيجابية فعالة في الثورات الكثيرة التي توالى وتجددت في بلاد الجزائر منذ سنة 1830 ضد الاحتلال الفرنسي. وإن الثورات الرئيسية كثرة أولاد سيدي الشيخ في سنة 1864 بالجنوب الوهراني وثورة القبائل في سنة 1871 وثورة سنة 1916 في الأوراس وناحية معسكر قد تركت لنا صورا حية خالدة لوطنية الجزائريات اللاتي ضحين بأنفسهن في كثير من المناسبات¹.

والمرأة الجزائرية اليوم موقنة أن الثورة الحالية ستنتهي لا محالة بالحصول على الاستقلال.

وإن المثل الذي ضربته أخيرا تلك الفتاة القبائلية التي رفضت الفتى الذي تقدم لخطبتها لأنه ليس من المجاهدين، لدليل رائع على ما تمتاز به الجزائريات من الشخصية المعنوية السامية والإحساس النبيل².

وعلى هذا، فإنه من الممكن تنظيم وسيلة من أخطر وسائل الكفاح وأجداها بطرق خاصة مناسبة لعادات البلاد وتقاليدها وذلك:

أ - بمؤازرة المحاربين والمقاومين ومؤازرة أدبية.

ب - بتقديم الأخبار والمشاركة في الاتصالات والتموين وتهيئة الملاجئ.

ج - مساعدة عائلات وأبناء المجاهدين والأسرى المعتقلين³.

¹ - جبهة التحرير الوطني، نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962)، ملفات وثائقية، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، 1976، ص 9.

² - وهو ما أكدّه المجاهد جودي أتومي في لقاء معه بمقر سكنه ببجاية بتاريخ 2019/07/19 على الساعة 10:00

³ - عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص ص 231، 232؛ مجلة أول نوفمبر: ميثاق مؤتمر الصومام، ع 17، أوت 1976، ص ص 4، 5.

بعد أن عقدت أول ندوة لمؤتمر الصومام 20 أوت 1956 بواد الصومام الذي خرج بمجموعة من القرارات، شمل هذا الأخير قرارات بخصوص المرأة، فقد تطرق لدورها في محور وسائل العمل والدعاية، وبعد تحليل للحالة السياسية الحاضرة، جاء الحديث عن الحركة النسائية في الجزء الثالث من المحور تحت عنوان: "تحويل السيل الشعبي إلى طاقة خلاقة"، كما تحدث عن المرأة كوسيلة لتحقيق الانتصار لا غير، كل ذلك جاء في المرتبة السادسة والأخيرة، بعد أن تحدث عن دور كل من الفلاحين والعمال¹، فقد عرف العالم عددا لا يحصى من أسماء مناضلات وبطلات جزائريات، برزن على ساحة الجهاد من خلال مسيرتهن وتضحيتهن في الثورة التحريرية، وأصبحن رمزا لبطولة آلاف الجزائريات، ومن بينهم الجميلات الثلاث بوخيرد، بوباشة، بوعزة، فضيلة سعدان وحسيبة بن بوعلي، اللواتي فضلن الاستشهاد على الاستسلام، مؤدين ضريبة الفداء إلى جانب الرجل².

وعليه، فإنه مع انطلاق الرصاصة الأولى التي أدت إلى ميلاد الثورة، كانت حناجر نساؤنا تولول الزغاريد العالية معلنة فرحتها الكبرى ومباركتها لهذا الحدث الذي لطالما انتظرت³، فقد أظهرت المرأة الجزائرية الشجاعة الفائقة في ميدان الصراع المختلف ضد الاستعمار الفرنسي وفلسفاته، فكان لها في هذا المجال دور مشرق، حيث حملت السلاح مقاتلة في الجبال والسهول والمدن، وعالجت وعملت ومحت الأمية بين صفوف أبناء الشهداء والمجاهدين في الأرياف والنواصي والمعتقلات والسجون⁴، كما غيرت الحرب نفسياتهن وجعلتهن مجندات لا يهبن الموت، إنهن في كل مكان، في المدينة، والريف، وفي أعالي الجبال⁵.

لذلك يمكن تنظيم الحركة باتباع وسائل أخطر للكفاح بما يلي:

- مؤازرة المحاربين والمقاومين،

¹ - ليلي تيته، المرجع السابق، ص 75.

² - جريدة المجاهد، جميلة بوباشة وخطة التعذيب، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني، ج 03، ع 81، 13 جوان 1960، ص 10.

³ - سعيد بن بشير عمارة، هوارى بومدين: من وحي نوفمبر، (1978-1932)، قصر الكتاب، الجزائر، 1997، ص 113.

⁴ - زهور ونيسي، المرجع السابق، ص 191.

⁵ - جريدة المجاهد، جيش التحرير الوطني يحكم الجزائر، ع 18، 1 فيفري 1958، ص 263.

- مقت الوحشة واحتقار الجبناء،

- بذل الإعانات لعائلات وأبناء المجاهدين والأسرى والمعتقلين،

- تقديم الأخبار والمشاركة في الاتصالات والتموين وتهيئة الملاجئ،

وقد أوصت جبهة التحرير الوطني بما يلي:

- التشجيع والمساعدة في تشكيل اللجان والحركات من بين الليبراليين الجزائريين.

- مضاعفة الدعاية بين الجنود الذين أعيد طلبهم وسط جنود الفرق.

- تأسيس اللجان التي تضم نساء المجندين للمطالبة بتسريح أزواجهن من الجندية¹.

جعلت قرارات مؤتمر الصومام من الحديث عن دور الحركة النسائية في الثورة التحريرية في المرتبة السادسة والأخيرة بعدما تحدثت عن دور كل الشرائح والفئات الاجتماعية من الفلاحين، العمال، الشباب، المثقفين، أصحاب المهن الحرة، التجار والصناع. ولعل هذا من المفروض أن يكون أمرا طبيعيا في ظل ظروف تميزت خاصة في هذه الفترة وفترات سابقة لها بإبعاد المرأة خاصة عن الحياة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، ولم تتناول قرارات الصومام المرأة في حد ذاتها من حيث الحقوق والواجبات بل تحدثت عنها كوسيلة لتحقيق الانتصار لا غير، وأشادت بقرارات المؤتمر بالدور البطولي الذي قامت به النساء الجزائريات على مر العصور، لتصل في الأخير إلى تحديد المهام المنوطة بالمرأة في الثورة التحريرية، ولعل اللجوء إلى تلك المقدمة قد كان الغرض منه دغدغة مشاعر مجتمع لا يزال يعتبر خروج المرأة عن العادات والتقاليد جرم في حق المجتمع لا بد من المعاقبة عليه.

حددت قرارات مؤتمر الصومام مجالات عمل ونشاط المرأة في الثورة التحريرية، حيث جاء فيها أن المرأة أدت ما عليها من خلال شجاعتها الثورية، خاصة في المجالين السياسي والعسكري، ووضع لها برنامج عمل مستقبلي مفاده مؤازرة المجاهدين أدبيا، وتقديم الأخبار، والمشاركة في الاتصالات، والتموين،

¹ - محمد لحسن زغدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية (1956-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص 157، 158.

وتهيئة الملاجئ، كما أن عليها مساعدة عائلات، وأبناء المجاهدين والأسرى¹. كما أن المهام كانت تنظم بطرق خاصة مناسبة لعادات البلاد وتقاليدها، ولعل سبب ذلك يرجع إلى الخوف من فقدان القاعدة الشعبية، بفعل سيطرة الأفكار العتيقة والتقليدية على عقلية المجتمع الجزائري، بحكم القراءة المتخلفة للإسلام ولنصوصه الذي يدعمه بعض الطرقيين والمحافظين، فلم تحدد قرارات مؤتمر الصومام للمرأة ولو فرضا مهمة القيام بدور سياسي واتخاذ القرارات. مع ذلك يذكر علي كافي في مذكراته أن هناك منهن من أصبحت مسؤولة على مستوى الدوار وحتى محافظ سياسي².

وحسب دراسة صادق سلام حول الولاية الرابعة فإن هناك من كانت مسؤولة ناحية. وبذلك تعتبر مرتبة المحافظ السياسي هي أعلى رتبة تحصلت عليها المرأة أثناء الثورة التحريرية باستثناء ما هو موجود ضمن التنظيم النسائي أو أثناء بعثات الوفود النسائية إلى الخارج لتمثيل المرأة الجزائرية. بعيدا عن هاتين الولايتين، لا يوجد هناك أي مصدر يتحدث عن مثل هذا الأمر في باقي الولايات³.

بالتالي، فإن الحديث عنهن في مقررات المؤتمر لم يأت سوى في جزء "وسائل العمل والدعاية" ليجعل منها أداة مكملة لتحقيق النصر دون الحديث عما يجب فعله لترقيتها، فعلى خلاف ما كان يدعو له الاتجاه الاستقلالي من ضرورة ترقية المرأة لإشراكها في الكفاح، دعت قرارات المؤتمر إلى إشراك المرأة في الكفاح دون الحديث عن سبل ترقيتها أو حتى إعادة بعث التنظيم الذي من المفروض أنه يوطرها، وهو الأمر الذي كان الحديث عنه موجودا عند التطرق إلى الفئات الأخرى كفئة التجار وفئة العمال مثلا، حيث جاء بخصوصهم: "من واجب جبهة التحرير الوطني أن تساعد هذه المنظمة النقابية "الاتحاد العام للتجار الجزائريين" على التطور والتوسع"⁴، "ينبغي على جبهة التحرير الوطني أن لا تهمل الدور السياسي الذي يمكن لها أن تقوم به لمساعدة الاتحاد العام للعمال الجزائريين وتكمل عمله النقابي الحر"⁵.

¹ - جريدة المجاهد، ع11، نوفمبر 1957، ص 213.

² - علي كافي، المصدر السابق، ص 80.

³ - ليلي تيته، المرجع السابق، ص 47.

⁴ - نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962)، المرجع السابق، ص 22.

⁵ - المرجع نفسه، ص 21.

على الرغم من أن هذه الإشادة والتمثين لدور المرأة جاء نوعا ما متأخرا، وربما يعود لعدم تنظيم الثورة في البداية، فالمرأة شاركت فعليا وعمليا في الثورة منذ بداياتها، حيث عملت على إخفاء المجاهدين في المخابئ والملاجئ والبيوت، وإطعامهم ومراقبة تحركات الجيش الفرنسي، وهو ما يؤكد على سبيل المثال تقرير عسكري فرنسي جاء فيه: "بعد إلقاء القبض على المتمردين في 20 أوت 1955 في غرب خنقة سيدي ناجي، وبعد تصريحات الملتحقين بفرنسا من مشونش، اتضح أن الثورة تعرف مشاركة للمرأة"¹.

ففي إطار نشاطها بجيش التحرير الوطني، أثار التحاق المرأة الجزائرية المثقفة بالثورة بالجبال مشاكل عدة ربما تعود بالأساس إلى أن جبهة التحرير نفسها عندما وضعت قرار الإضراب في 19 ماي 1956، ولذلك لم تكن تتوقع أن يجد هذا النداء استجابة من النساء والتحاقهن بالجبال نظرا للعادات السائدة، وعليه اتخذت كل منطقة على حسب ظروفها القرار الذي رآته الأنجع بخصوص تواجد المرأة بين جنود جيش التحرير الوطني².

عليه، فقد كلفت الغالبية العظمى من النساء الملتحقات بالثورة في مهام لم تكن بعيدة عن نشاطهن كربات بيوت ومربيات تحدثت عنها جميلة عمران في كتابها³، إذ ذكرت نسبة 44% بالنسبة للطباخات و42% بالنسبة للممرضات، حتى أن منشورا وزع بالغرب القسنطيني حث على تحضير المرأة لمهام التحرير وبناء المستقبل الجزائري في إطار ميزات كزوجة وربة بيت ثم كمواطنة⁴.

تجدر الإشارة الى أنه، اتجهت قرارات المؤتمر في الأخير إلى تعظيم شأن المرأة القبائلية التي رفضت خطبة رجل لها لأنه لم يكن من المجاهدين. ونتساءل هنا إن كان تقديم هذا المثل قد جاء ليؤكد أن المرأة قد أصبحت حرة في اختيار الزوج المناسب لها في كنف الثورة وفق ما جاء في العدد 72 من المجاهد 01

¹ - Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° GR - 1H 2582.

² - ليلي تيته، المرجع السابق، ص 48.

³ - Amrane Mine Djamila, op.cit 'p 93.

⁴ - ibid, p 94.

نوفمبر 1960: "منذ 1954، هناك الكثير من التحولات. الرجال غائبون في معظم المنازل، إنهم في السجن، في الجبال، أو توفوا"¹.

ورغم أن قرارات مؤتمر الصومام قد وزعت الذكور كما الإناث في صفوف جيش التحرير الوطني إلى مسبلين، فدائيين ومجاهدين إلا أن هذه المساواة لم تكن سوى أمرا شكليا لأن العودة إلى سجلات وزارة المجاهدين حسب ما تذهب إليه جميلة عمران تظهر أن أولى البطاقات الخاصة بقدماء المجاهدين كانت تحمل على ظهرها الرتبة التي كانت لكل مجاهد وهي الألفاظ التي تحدثنا عنها سابقا، في حين غاب هذا الأمر في البطاقات الخاصة بقدماء المجاهدات.

في هذا الإطار، جاء في محضر لاجتماع لجنة الولاية الأولى في 1957/01/22 أن النساء قد كن يقمن عند عائلات بالقرى المجاورة وليس بين وحدات جيش التحرير، ولم يكن بوسعهن أن يتعاملن سوى مع المدنيين وخاصة النساء، وهو الأمر الذي اتفقت عليه كل من الولايتين الثانية والرابعة².

وفي نفس الإطار أيضا يذكر المجاهد "جودي أتومي بالولاية الثالثة في مستهل شهادته عن التحاق المرأة بالثورة في إطار مؤتمر الصومام والتعبئة الشعبية التي شملت تجنيد المرأة في الثورة أنه: "بعد عودة العقيد "عميروش آيت حمودة من تونس وجد أن الكثير من النساء المثقفات قد تزوجن من بعض الإطارات في جيش التحرير من ممرضين وأطباء، فأثار هذا حفيظة الجند الذين بدؤوا يلاحظون أن المثقفين من النساء والرجال هم فقط من لهم فرص الزواج، وأمام استفحال هذه الظاهرة، خاصة بعد طلب الدكتور "لاليام" هو الآخر من "العقيد عميروش" أن يسمح له بالزواج من الطيبة "نفيسة حمود"، أمر "عميروش" أن تغادر كل النسوة إلى تونس وبعض المناطق والولايات لإبعادهن والاستفادة من نشاطهن في بعض المناطق والولايات الأخرى من جهة، وللتقليل من الأثر السلبي الذي أثارته ظاهرة زواج المثقفين في أوساطا لجنود منجهة أخرى. وعليه، فقد نقلت بعض النسوة إلى الولاية الثانية والولايتين الرابعة والخامسة، بينما نقلت نساء أخريات إلى تونس والمغرب³.

¹ - جريدة المجاهد، ع 72، 01 نوفمبر 1960، ص 5.

² - المرجع نفسه.

³ - المجاهد جودي أتومي، المصدر السابق.

وبعيدا عن الموجودات ضمن جيش التحرير الوطني في مناطق العمليات، شاركت النسوة في الثورة التحريرية كل حسب طريقتهما، ولعل سعي "الجنرال ديغول" بعد وصوله إلى السلطة لكسب هذه الفئة من المجتمع إلى جانبه عبر سياسة متعددة الأشكال والألوان، قصد إبعاد جبهة التحرير الوطني عن قاعدتها الشعبية، لخير دليل عن إسهامات هاته الفئة من الشعب في الثورة التحريرية، وهو ما أشارت له التقارير الفرنسية عندما أكدت أن فترة 1960-1961 قد عرفت تعدد المظاهرات النسوية. وعليه، رغم أن قرارات مؤتمر الصومام لم تهتم بمستقبل المرأة ولا بحاضرها، إلا أنها تلقت وعودا بحياة أفضل بعد الاستقلال وهو ما جاء في منشور من الولاية الرابعة في صيف 1961¹.

4- دور المرأة في العمل الفدائي بالمدن

نقصد بمصطلح الفداء، قيام المرأة بمجموعة من العمليات العسكرية المحددة داخل المدن والتجمعات الفرنسية الكولونية لية، فالفدائية هي مجاهدة ترتدي الزي المدني، وتنشط في أوساط المدنيين الفرنسيين، ولا ترتدي الزي العسكري، بل تبقى بزيتها المدني النسوي، سواء التقليدي أو العصري حتى لا تثير شكوك السلطات الاستعمارية الفرنسية، تتميز المرأة الفدائية بالصمود والصلابة والثقة بالنفس أمثال: حسيبة بن بوعلي، زهرة ظريف، مريم قريش، مريم مدني، زبيدة زغيشي.

وما تجدر الإشارة إليه أن عدد الفدائيات قد تضاعف بشكل بارز، خاصة بعد إضراب الطلبة في 16 ماي 1956، حيث تغلغن في الأحياء والأوساط الشعبية والأسواق والساحات العامة ومراكز التبضع والمقاهي، وأسندت لهن مهمات متنوعة وحساسة، فأشرفن على تنفيذ هذه المهام بسرية تامة، واستعملن وسائل مختلفة لأدائها بالتمويه والتضليل أحيانا والإغراء أحيانا أخرى، وكانت مهامهن تتمثل في الهجوم على الثكنات ومخافر الشرطة والدرك والملاهي والحانات والنوادي وقاعات السينما ودور العرض وأماكن تواجد المستوطنين، كما أسندت لهن مهام القضاء على بعض مسؤولي الإدارات الفرنسية في الجزائر والوشاة والحركى والجواسيس². وزيادة على هذه المهام والعمليات التخريبية، تقوم الفدائية بحمل الأسلحة والقنابل اليدوية والمتفجرات وتنقلها إلى المسؤولين³، وتتراوح أعمارهن ما بين 20 سنة الى 25

¹ - ليلي تيته، المرجع السابق، ص 49.

² - المجاهد ياسف سعدي، مقابلة شخصية بمقر مجلس الأمة بتاريخ 2017/03/05 على الساعة 10:00.

³ - المجاهدة لويذة إغيل أحرز، مقابلة شخصية بمقر جريدة المجاهدة بتاريخ 2017/11/11 على الساعة 10:00.

سنة، وتنتمي الفدائيات عموماً إلى مختلف الطبقات الاجتماعية منهن من تنحدر من عائلات بورجوازية، كما توجد أخريات تنحدرن من طبقات متوسطة، إضافة إلى تفاوت مستويات التعليم، قليلات من تملك مستوى عال، ونجد من يملكن مستوى ثانوي، ولكن أغلبهن كن يجدن الكتابة والقراءة¹.

شكل العمل الفدائي في المدن أحد أهم الطرق التي وظفتها قيادة جبهة التحرير الوطني، لاستهداف المراكز الحيوية للجيش الفرنسي والمستوطنين على حد سواء، وقد أولت قيادة الثورة أهمية بالغة للمرأة للتعويل عليها في القيام بمهام محددة داخل التجمعات السكنية نظراً لعدة اعتبارات، أهمها التمويه، وعدم قدرة السلطات الفرنسية على اكتشافها لتكرها بالحايك والثياب العصرية الأوروبية وسهولة احتكاكها وسهولة تنقلها مقارنة بالرجال، ولذلك كان رهان قيادة الثورة على أداء المرأة في هذا الجانب صائباً وناجحاً، حيث تولت مهمة التموين وجمع الأموال والأدوية والعتاد ونقلها إلى مراكز الاتصال، وكذا الاتصالات السرية بين المسؤولين والوحدات، ونقل البريد والتعليمات والمناشير والأسلحة للفدائيين، والقنابل الموقوتة لوضعها في الأماكن العمومية².

تولت المرأة في مجال العمل الفدائي مهام مختلفة، منها القيام بإحداث مخبئ في الدهاليز وفوق السطوح وداخل الجدران، وإعداد فتحات في المنازل لإخفاء الفدائيين والفدائيات للنجاة أثناء عمليات التطويق والحصار والمتابعة، والقيام بالعمليات الفدائية في المقاهي والمطاعم، والسينما والإدارات والأماكن العامة والملاهي، والمشاركة في المظاهرات والاحتجاجات والإضرابات والعصيان المدني وحمل المتفجرات والقنابل والمسدسات³.

يشكل العمل الفدائي أحد المرتكزات الثورية التي تبنتها الثورة للضغط على السلطات الفرنسية، واستهداف الممتلكات والمنشآت الحيوية الفرنسية، وإلحاق الخسائر بها كالمقاهي والمطاعم والملاهي وأماكن التجمعات، باعتباره يستهدف المدنيين والعسكريين على حد سواء، وقد كانت المدن الجزائرية التي يستوطنها المدنيون الفرنسيون والأوروبيين مسرحاً لنشاط هذه العمليات الفدائية. ولما كانت السلطات

¹ - المجاهدة زهرة ظريف، مقابلة شخصية بمقر مجلس الأمة بتاريخ 2017/03/15 على الساعة 14:00.

² - المجاهدة لويذة إيجيل أحرز، المصدر السابق.

³ - Amrane Mine Djamila, op.cit, p 93.

الفرنسية تحكم قبضتها على المدن وتشدّد الحصار والرقابة عليها، وظفت قيادة الثورة التحريرية العنصر النسوي للقيام بالعمل الفدائي نظرا للطابع التكتمي الذي كان يحيطه وإغفال الرقابة على النساء، خاصة عندما يرتدين الحايك للتمويه وإخفاء المتفجرات أو ارتدائهن للباس الأوربي للتمويه عند تنفيذ هذه العمليات الفدائية¹.

مارست المرأة دورا بارزا في العمل الفدائي بالمدن، ويتجلى ذلك من خلال التنظيم المحكم والسري في شبكة الخلايا الفدائية النسوية بالمنطقة الحرة تحت إشراف "ياسف سعدي"، ووطورت من طرف "زهرة ظريف"، حيث تم إعلام النساء الملتحقات وتعريفهن بالقوانين الصارمة المتعلقة بالانضباط والسرية²، بحيث أن كل فوج وفرقة لا علم له بالفوج أو الفرقة الأخرى، وأسماء الفوج يحملون أسماء مستعارة وثورية ولا يمكنهن التعريف بأسمائهن الحقيقية، وقد قامت "زهرة ظريف" بوضع برنامج للعمل من خلال خلق توازن في عمل المنطقة بالشكل التالي:

- تكوين أفواج نسائية داخل الأحياء، وذلك للقيام بمساعدة الأسر والعائلات المعوزة والمرضى الذين يحتاجون إلى العلاج وتقديم العون لهم.

- تكوين فرق للمساعدات الاجتماعية، وذلك في سبيل توفير العناية الطبية للمرضى، وكذلك تكوين الأشخاص في هذه المجالات³.

بعد تأسيس هذه المنظمة النسوية وبداية نشاطها في الميدان، قامت المناضلات بالاتصال المباشر مع العائلات الجزائرية، ومحاولة القيام بمظاهرات سلمية صامته للنساء، واختيار يوم الجمعة للتوجه إلى المقرات الحكومية والمساجد والمقابر للتظاهر لمدة عشرة (10) دقائق للتعبير عن رفضهن لسياسة الاعتقالات، والمطالبة بتحرير المساجين والمعتقلين والمحكوم عليهم بالإعدام، ومن أمثلة ذلك تظاهرن

¹ - كانت السلطات الاستعمارية توزع ملصقات دعائية تسعى من خلالها إلى التخلص من حجاب المرأة "الحايك" لما كان له من دور في التمويه، والذي كان يلبس حتى من طرف الرجال. انظر الملحق رقم 19

² - المجاهدة زهرة ظريف، المصدر السابق.

³ - Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, service psychologique BT N° de la boîte GR - 1H, 2582, dossier: Organisation du corps des femmes combattantes 1957.

انظر الملاحق من: 3 إلى 7.

خلال إصدار حكم الإعدام على "جميلة بوحيرد" و"جميلة بوباشة"¹، ويتمثل دور مهام هذه المنظمة النسوية في المدن في تقديم المساعدات لعائلات المعتقلين، وتقديم المعلومات والاستعلامات بكل أنواعها. وكان تنظيم هذه المنظمة كآلي²:

- كل مجموعة تتكون من 3 خلايا، أوكلت لها المهام التالية:

- **الخلية الأولى:** تتولى مهمة تقديم المساعدات للعائلات والعلاج.

- **الخلية الثانية:** تتولى مهمة الدعاية والتبليغ عن الخونة.

- **الخلية الثالثة:** تتولى مهمة إحصاء العائلات والأشخاص الذين تعرضوا للقتل أو التعذيب، وتكوين ملف لكل حالة، وتكوين عضو اتصال مع المجاهدين في حالة الاحتياج إلى ذلك.

وعليه، فقد كان التسلسل الهرمي لهذا التنظيم النسوي كآلي:

- **الخلية LA CELLULE:** تتكون من 5 نساء تحت مسؤولية "أخت" 1+5

- **الفوج LES GROUPE:** 1+18، ويمثل حي من الأحياء، الأخت المسؤولة على الفوج تتولى تنظيم اجتماع أسبوعي لتقديم القرارات، وتوزيع المسؤوليات.

- **القسم LA SECTION:** يتكون من فوجين، وأخت مسؤولة القسم: المجموع، 1+38 مسؤولة القسم، وهو ما يتلاءم مع الناحية، الأخوات المسؤولات عن الناحية ومسؤولي الفوجين يشكلن خلية، والتي تفصل في القرارات الواجب اتخاذها.

- **الناحية LA REGION:** تتكون من 3 أقسام: المجموع 1+117 تتلاءم مع الناحية السياسية والعسكرية.

¹ - المجاهد ياسف سعدي، المصدر السابق.

² - Château de Vincenne, Etat-Major de l'armée de terre, BT N° GR - 1H, 2582, OP.CIT.

انظر الملحق رقم: من 2 إلى 6.

- المنطقة LA ZONE: تتشكل من النواحي الثلاثة: 1+354 (مسؤولة المنطقة + مساعدة)¹.

تتولى إدارات هذا التنظيم من مسؤولية الخلية إلى مسؤولية المنظمة مهمة قيادة وتوجيه المظاهرات، ويتم التوظيف في صفوف التنظيم تدريجيا، بداية بالقيادات وإعطاء الأولوية للأحسن، ويكون الاختيار دقيقا جدا، وكانت الأسماء المقترحة تقدم إلى زهرة ظريف للفصل فيها، وكان هذا التنظيم النسوي في طور الانطلاق، وتم توقيفه بعد إلقاء القبض على "ياسف سعدي" و"زهرة ظريف"، وتضمن التقرير أن هذا التنظيم النسوي كان يشكل بالنسبة للمجاهدين وسيلة فعالة للتحكم في الساكنة المسلمة، وأن على السلطات الفرنسية مراقبة تحركات النساء، خاصة أيام الجمعة والمناسبات وفي الحمامات والأسواق لتجنب إعادة بعث هذا التنظيم النسوي².

في هذا الصدد، يمكن أن نسوق بعض المواقف البطولية للمرأة الجزائرية من خلال نشاطها الفدائي داخل المدن والتجمعات السكانية، وخاصة داخل القصبة بالعاصمة³، فثناء معركة الجزائر من جانفي إلى سبتمبر 1957، كان تعداد سكان المدينة 300000 جزائري يطوقهم 30000 جنديا من الدرك والشرطة والجيش، أي ما يعادل عسكريا واحد لكل مدنيين اثنين، أما جبهة التحرير الوطني التي كان يبلغ عدد مجاهديها المسلحين 500 مجاهد، فلم تكن قادرة على التحرك بسهولة داخل القصبة وباقي أحياء العاصمة، فتولت النساء وحدهن أو بمرافقة أحد المجاهدين ثلثي العمليات الفدائية بالعاصمة، وأكثر من ذلك، فإن بعضهن مثل المجاهدة زهرة ظريف، قمن بقيادة الكفاح المسلح لفترة طويلة حققن فيها نجاحات باهرة، وألحقن خسائر فادحة بالعدو الفرنسي⁴. كما قامت إحدى الفدائيات بالعاصمة، بعملية فدائية نوعية تتمثل في قتل أحد أفراد الحركى المدعو "أحمد بن عبد الله" برتبة رقيب أول، حيث قتل أكثر من 160 شخصا، وبهذا استطاعت أن تقدم مساعدات جبارة للثورة، كمساهمتها الفاعلة في معركة الجزائر⁵.

¹ - Château de Vincenne, etat-major de l'armée de terre, BT N° GR - 1H, 2582, OP.CIT.

² - Ibid.

³ -Le Laboratoire d'Histoire, OP.CIT, p 8.

⁴ - بلحسن بالي، المصدر السابق، ص 19.

⁵ - المجاهد ياسف سعدي، المصدر السابق.

حاولت الصحافة الفرنسية الاستفسار عن سبب قيام قيادة الثورة بعمليات فدائية داخل المدن، وخاصة بالعاصمة والقصبة، فقامت الصحفية الفرنسية "جرمين تيليون"¹ بمقابلة "سعدى ياسف" بشأن التفجيرات، وحاولت الاستفسار منه، والتقصي عن سبب إقدامهم على هذه التفجيرات، وتزايدتها خاصة سنة 1956، ففي جويلية 1956 وقع 350 هجوما². فأجابها: "عندما تتوقف السلطات الفرنسية عن مواصلة سلسلة الإعدامات والاستنطاق والتعذيب وأعمال البطش في المعتقلات والسجون بحق الجزائريين الأبرياء، فحتما الجزائريون سيتوقفون عن قيامهم بهذه الأعمال الفدائية بالمدن، هناك الكثير والكثير من الجزائريين قابعون في غياهب السجون ومراكز التعذيب الفرنسية، إذا قمتي بتقديم ضمانات وتعهدات لي بإطلاق سراحهم من طرف السلطات الفرنسية، وكف التعذيب عنهم، أعدك بأنني سأسعى لإيقاف العمليات الفدائية، وهذا العنف الثوري في المقاهي ودور السينما وأماكن تواجد المدنيين"، فكان ياسف سعدى يدرك أنها لا تستطيع الالتزام بذلك لإدراكه مناورات السلطات الفرنسية، فطلبت منه التوقف عن القيام بهذه العمليات مقابل توقف القوات الفرنسية عن أعمال البطش والتعذيب في حق الجزائريين، لكن السلطات الفرنسية لم تلتزم بذلك³.

وأشار تقرير صادر عن مصالح الاستعلامات البسيكولوجية الفرنسية بقسنطينة بتاريخ 7 فيفري 1961 حول نشاطات تنظيمات جبهة التحرير الوطني تضمن في نقطته الرابعة أن نشاط النساء بات ظاهرا للعيان في بعض المدن، وهو في تزايد مستمر وأن مشاركة هذه الفئة في المظاهرات بالمدن كبيرة⁴، ويعزز هذا شهادة الجنرال "ماسو"، حيث يقول: "قامت المرأة الجزائرية بحمل القنابل والمتفجرات ووضعها في المقاهي والأماكن العامة متكررة في اللباس أحيانا واللباس العربي أحيانا أخرى، مكونة

¹ - جرمين تيليون: ولدت في 30 ماي 1907 في مدينة "الغير" بفرنسا، كان والدها قاضيا، وأمها الكاتبة الفرنسية اميلي كوزاك، حصلت على شهادة الليسانس في الأدب، وتخرجت من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا، ومدرسة اللوفر، استنكرت جيرمين ما فعله الفرنسيون في الثورة التحريرية ودعمتها، توفيت في 19 أفريل 2008، انظر: محمد بونقاب، المرجع السابق، ص 193.

² - المجاهد ياسف سعدى، المصدر السابق.

³ - Amrane Mine Djamila, op.cit, p 91.

⁴ - Château de Vincenne, Etat-Major de l'armée de terre, BT N° GR - 1H 1465.

شبكات فدائية منظمة، واستغلت جمالها وحسنها وبراءتها المصطنعة لاختراق الأماكن العامة والتنقل بأريحية¹.

وقد مارست المرأة الجزائرية في المدينة دورا لا يقل أهمية عن أختها الجندي في الجبال، فنجدها فدائية في صفوف جبهة التحرير الوطني، فهي فدائية مجاهدة تنفذ عملياتها في المدن وتعيش وسط السكان، كما أنها لا ترتدي الزي العسكري بل تبقى بزيها النسوي حتى لا تثير شكوك السلطات الاستعمارية، وبهذه العمليات استطاعت أن تقلق الأعداء وتنتشر الرعب في أوساطهم، وفي هذا السياق صرح المقيم العام "لاكوست" لأحد الصحفيين الفرنسيين قائلا: "لقد كانت تلتبس علينا الأمور دائما، فلما نرى المرأة الجزائرية وهي محجبة لا نعرف إذا ما كان ذلك تشبها منها بتقاليدها وزيتها التقليدي، أو لتمويهنا وتظليلنا من أجل القيام بزرع المتفجرات والقنابل"². ومن هنا جاء تشجيع السلطات الاستعمارية ودعوة النساء الجزائريات لنزع الحايك والتشبه بالأوروبيات³.

5- التجنيد والالتحاق بمراكز العمليات في الجبال

أشار تقرير الاستعلامات الفرنسية الصادر بتاريخ 7 نوفمبر 1957 - بعد عثور مصالحه على منشور لجيش التحرير الوطني - إلى أن دور المرأة قد تعدى الأدوار الاجتماعية إلى الجانب العسكري، حيث تضمن هذا التقرير أن تواجد المرأة في صفوف المجاهدين لوحظ بكثرة على مستوى الولاية الثانية، كما أشار أيضا إلى إجراءات قام بها بواعلي مسعود مسؤول المنطقة الأولى، إذ أشرف على تجنيد ما يقارب خمسين (50) امرأة في صفوف الثورة، ويضيف التقرير أن هذه الأحداث تشير إلى الدور الكبير للنساء المجاهدات ضمن صفوف ونشاطات الثوار، وهنا نشهد على تطور ملحوظ وبارز والذي يجب مراعاته بدقة. وعليه، فإن مصالح الاستعلامات لابد أن تهتم كثيرا بهذه النقطة، والبحث عن كل المؤشرات والمعلومات التي تتعلق بنشاطات المرأة في المجال السياسي وتكون لها الأولوية⁴.

¹ - Peul Aussares , Pour La France-Services Spéciaux d' Algérie (1955-1957) ,ed :Perrin France, France,2001, p 297.

² - Ibid, p 297.

³ - انظر الملحق رقم: 20.

⁴ - Château de Vincenne, état-major de l'armée de terre, BT N° GR - 1H, 2582.

تجدر الإشارة إلى أن جيش التحرير الوطني قد تشكل في بداية الأمر من سكان الأرياف والفلاحين الذين فروا من بطش وظلم الجيش الفرنسي، الذي عمد إلى إتلاف محاصيلهم ومنعهم من ممارسة نشاطهم الفلاحي، وكان غالبية المجندين من سكان الأرياف، أما سكان المدن فقد كان معظمهم من العمال على مختلف نشاطاتهم، حرفيين، ميكانيكيين وبنائين وسائقين، بالإضافة إلى قدماء المحاربين الجزائريين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية، ومعظمهم هؤلاء بالنسبة للمرأة الجزائرية يمثلون الزوج والأب والابن والأخ والقريب¹.

وللتأكيد على دور المرأة في الثورة، أشار تقرير عثرت عليه السلطات الفرنسية بتاريخ 15 أوت 1961 عند المجاهد طارق مراقب عام للولاية الخامسة عند استشهاده ببوقادير على بعد 4 كلم من أورليون فيل (شلف حاليا)، احتوى على الكثير من التعليمات والتقارير والأوامر التي تعني الرأي العام، ومن بين هذه الوثائق توجيهات عامة صادرة عن الولاية الرابعة يوم 13 جانفي 1961، وزعت في عدة مناطق من الولاية الخامسة، خصصت البند الرابع إلى التنظيمات النسوية وجاء فيه: "المرأة الجزائرية هذه البطلة ابنة سليلة زينب بنت عمر بن الخطاب، لم تتوقف منذ انطلاق الثورة في 1 نوفمبر عام 1954 عن تقديم دليل وطنيتها وروح التضحية مؤخرا وإلى يومنا هذا، نظمت وشاركت في المظاهرات البطولية في المدن الكبرى للجزائر، وقدمت الدعم للتنظيمات المدنية بكل نجاح وتفان، وأنه يجب على مسؤولي الثورة تنظيم التنظيمات النسوية في كل منطقة، وأنه يجب على مجاهدات جبهة التحرير قبل بدأ النشاط في الجبال في حالة البحث عنهن من طرف العدو البحث عن ملجأ بأنفسهن وبإمكاناتهن الخاصة، أما مناضلات جيش التحرير فإنه يتولى بنفسه حمايتهن"².

واستطاعت المرأة الجزائرية بفضل وطنيتها وشجاعتها كسر كل قيود العبودية الاستعمارية الفرنسية من جهة، والمجتمع وعاداته وتقاليده من جهة ثانية، لتناضل في صفوف جيش التحرير الوطني، وفي كثير

¹ - أبو بكر حفظ الله، الدور العسكري للمرأة إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المنعقد يومي (25-26) أكتوبر 2010، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، ص 15.

² - Château de Vincenne, Etat-Major de l'armée de terre, BT N° GR- 1 H .2483/1.

من الأحيان كانت تخرج من بيتها دون استشارة أهلها وذويها ومعرفتهم أو موافقتهم بذلك حتى لا يشبطوا من عزيمتها الثورية، أو يجبرونها على التخلي عن أفكارها الثورية في الالتحاق بالثورة¹.

وعليه، فإنه بمجرد التحاق المرأة الجندية بالجبال وتأديتها للقسم، يتولى القائد تدريبها على كل أنواع الأسلحة الموجودة: البندقية، بندقية الصيد، المسدس، الرشاش الآلي، المات، الموسكوتو، وكيفية تفكيكها إلى قطع صغيرة وإعادة تركيبه من جديد، بعد أن تقوم بتنظيف كل قطعة فيه على حدى، وبعد إجادتها لذلك تقوم بتكرار العملية وهي مغمضة العينين، ويعطي لها الاحتياطات الواجب اتخاذها كي يبقى السلاح صالحا للاستعمال، مع توخي وضعه في الأماكن البعيدة عن الماء والمازوت والغاز، وعند برودة الطقس يوصي القائد بوضع السلاح في النخالة حتى يسخن².

ولقد كانت المرأة الجزائرية تتعلم مختلف فنون الرماية من تقنيات التصويب، ووضع البندقية على الكتف، وضرورة حبس الأنفاس قبل إطلاق النار، فكانوا يضعون لها قارورات في مكان بعيد كهدف للتصويب، ويطلبون منها تصويب البندقية أو المسدس وإصابتها، إضافة إلى تعليمها كيفية الزحف على البطن مع حمل البندقية. كما أن بعض المجاهدات خاصة المراقبات السياسيات قد تدربن على كيفية الهجوم المباغت على مراكز العدو وكيفية نصب الكمائن، وكيفية الخروج من الحصار إذا ما وقعن فيها، يضاف إلى هذا أنها تلقت تدريبات مكثفة عن كيفية استعمال القنابل والمتفجرات، فكان يتوجب عليها سحب فتيلة القنبلة ثم تحسب من الواحد إلى ثمانية، ثم ترميها صوب العدو، ضمانا لانفجارها عليه، فيتوجب عليها في هذه الحالة الحساب حتى لا يتسنى لجنود العدو من مسكها وإعادة إلقائها نحوها لتصبح هي الضحية. وبالتالي ركز المدربون على هذه الأساسيات لتعليم المرأة أبجديات حمل السلاح وخوض المعارك دون خسائر أو أخطاء³.

¹ - المجاهدة خديجة بريكسي، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين في الجزائر العاصمة بتاريخ 2018/11/11 على الساعة

14:00

² - مريم مختاري، المصدر السابق، ص ص 21، 22.

³ - جازية بكرادة، المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، المرجع السابق، ص 107.

وكان ميدان عمليات التدريب إما في الجبال أو في المخابئ أو في المراكز التي كانوا ينزلون بها، كانت الجنديّة تتعلم تفكيك السلاح وإعادة تركيبه وكيفية استعمال البندقية، وتعليمات أخرى يجب توجب الالتزام بها والتي كانت بمثابة القانون الذي تمشي عليه في الجبل وهي:

- الاحترام المتبادل بين المجاهد والمجاهدة، تجمعهما علاقة أخوة في الله همهما الوحيد هو قتال العدو واسترجاع السيادة الوطنية.

- تدافع الجنديّة عن نفسها وتتوخى الحذر دائما، فلا تمشي خطوة دون اتصال، حتى لا تنهك في الجبل أو تقع في قبضة الجيش الفرنسي.

- عدم الاعتداء على الشعب، وإذا اشتكى أحدهم على جندي تخبر مسؤوليها ليقتص له، حتى لا يكره الشعب الثورة التحريرية والمجاهدين ويبقوا دائما ملتفين حولها ويدعمونها بكافة الإمكانيات.

- تلتزم المجاهدة الجنديّة بوضع حد لحياتها إن تأكدت أنها واقعة لا محالة في يد الجنود الفرنسيين، إما بتفجير نفسها بالقنابل التي بحوزتها، أو بوضع كبسولة السم التي أعطيت لها في فمها، وهذا خوفا من إلقاء القبض عليها وهي حية، فيذيقونها أبشع أنواع التعذيب فتضطر إلى البوح بأسرار الثورة ومن كان معها من المجاهدين والمجاهدات¹.

- ألا تسأل عن أي شيء ما لم يخبرونها به، ولا تسأل عن الاسم الحقيقي لأي مجاهد ومن أين أتى، أو أي معلومة شخصية عنه سوى اسمه الحربي، بالمقابل لا يعرفون عنها أي شيء سوى اسمها الثوري، وأن تحفظ الأسرار وألا تبوح بها لأي أحد.

- لا ترتدي المجاهدة على رأسها شاشا أبيضاً، لا تضع عطرا، لا تحدث ضجة، وتكون المسافة بينها وبين الجنود مترين على الأقل.

- تلبس المجاهدة الزي العسكري وتنام بملابسها وحذائها، وتهتم بهندامها ونظافتها.

- تجنب الأخطاء، وإن حدث فلا بد من العقاب وهو تكليفها بالحراسة ليلا.

¹ - المجاهدة خديجة بريكسي، المصدر السابق.

- لا تتكلم الجندية مع جنود جيش التحرير الوطني إلا للضرورة، وإلا يتعرض كليهما للعقاب.
- لا تنتقل المجاهدة من منطقة إلى أخرى أو من ناحية إلى أخرى إلا بموافقة مسؤوليها وذلك بإعطائها "أمر بمهمة" مختوم عليها من مسؤوليها المباشرين¹.

لقد آثرت الالتحاق بالجبل والمشاركة في الثورة ومواجهة العدو على حنان العائلة ودفع الفرائش ورغد العيش، فالبعض منهن كن ميسورات الحال ومن عائلات بسيطة، فالمرأة الجزائرية التحقت بالجبل وحملت السلاح على العيش الرغيد في المدينة تاركة حضن الوالدين والأسرة والأولاد، فتغلبت بذلك فطرة حب الوطن والإيمان باستقلاله على فطرة الأمومة، الفطرة التي جبلها الله عليها.

كانت تنام المجاهدة في العراء، تفتش الأرض، إذ كانت تأخذ وقتاً طويلاً وهي تبعد الحجارة عن المكان المعد للنوم حتى لا تؤذي جسمها النحيف، تتحمل البرد في ليالي الشتاء القارس، وفي الليالي كان النوم يهجر عيونها بسبب تساقط الأمطار الغزيرة على خيمتها، أو بسبب الفئران التي كانت تقفز فوقها.

وللتدليل على الظروف الصعبة التي عاشتها المرأة الجندية خلال الثورة أنها تقاسمت محباً صغيراً مع إخوانها المجاهدين، فكانت تنام بعيدة عنهم ووجهها للحائط، كما كانت تعاني في هذا المخبأ وتتخرج إذا ما أرادت أن تقضي حاجتها، فلكي تخرج منه تتحجج بأنها قد ضاقت صدرها بسبب نقص الأكسجين. كما كانت معاناتها أكبر عند تعرضها لهجوم مباغت لقوات العدو وطائراته، فتجد نفسها مجبرة على الجري لساعات، ومحاولة منها للنجاة بنفسها من القصف، والوصول إلى منطقة آمنة تحت الغطاء الكثيف في الغابات أو في إحدى المغارات، عندئذ تنصرف قوات العدو خائبة من عدم تحقيقها الهدف وهو القبض عليها أو قتلها².

كان المجاهدون في الكثير من الأحيان يمكثون في الجبال لانقطاع الخيط (عدم وجود اتصال يوجههم إلى أماكن المراكز) فينفذ منهم الماء والأكل فلا يجدون سوى أكل حشائش الأرض، والمحظوظون منهم يجدون في المنطقة البلوط والخروب، كما يقتاتون من فاكهة الغابة مثل الذرو، فطبيعة

¹- جازية بكرادة، المرجع السابق، ص ص 105، 108.

²- مريم مختاري، المصدر السابق، ص 80.

الجهاد علمت المجاهدين أن يقاسموا الإنسان البدائي نموذج الحياة، أما المحظوظون منهم كانوا يجدون خلية نخل فيضعون على وجوههم شاشا حتى لا يلسعهم أثناء استخراج العسل¹.

وللإشارة إلى نماذج من النشاطات النسوية في الثورة، ذكر تقرير أعدته المصالح الفرنسية في منطقة تلمسان حول نساء ساهمن في الثورة وتجنّدن لخدمتها، حيث أنه تم في 31 أكتوبر 1957 تم التبليغ عن امرأة كانت تجمع الأموال لصالح الثورة وتسمى "رقيق جميلة"، وتم في 24 نوفمبر من نفس السنة التبليغ عن امرأتان "قوسي زهرة ابنة أحمد" المولودة سنة 1910 والتي بدأت نشاطها بتاريخ 13 أكتوبر 1957، و"دوما ماما ابنة خيرة" المولودة سنة 1939 التي التحقت بالثورة بتاريخ 15 أكتوبر 1957، وتم يوم 15 ديسمبر 1957 التبليغ بالوثائق عن تنظيم نسوي ثوري في القطاع الأول للولاية الخامسة، منطقة "زوران"، تضمن ما يلي:

- قائد العرش: ياياني ميلود: 18 فوج نسائي، 80 خلية نسوية.

- قائد العرش: بن أحمد حاج: 15 فوج نسوي، 60 خلية نسوية.

- قائد العرش: عكاشة: 27 فوج نسوي، 110 خلية نسوية.

- قائد العرش: سواكة: 17 فوج نسوي، 76 خلية نسوية.

وفي 20 جانفي 1958 تم التبليغ عن عوننة اتصال، وتم في 5 فيفري من نفس السنة التبليغ عن فوج نسوي في دوار "بني وزان"، ضم 72 عضوا، وفي ليلة 21 إلى 22 فيفري من نفس السنة تم توقيف خلية نسوية من طرف B.S.T، هذه الخلية كلفت بمهمة كانت تقوم بها خلية رجالية تم توقيفها من طرف السلطات الفرنسية في 23 فيفري من نفس السنة بتلمسان².

ومن الصعوبات والعراقيل التي يمكن الإشارة إليها، والتي واجهت المرأة أيضا في الثورة مشيها لمسافات طويلة سيرا على الأقدام دون توقف، والمعروف أن كل من يصعد لأول مرة إلى الجبال ويمشي هذه المسافات يشعر بحرارة مرتفعة في القدمين بشكل غير طبيعي نظرا لكثرة الأحراش، ومع الاستمرار في

¹ - مريم مختاري، المصدر السابق، ص 187.

² - Château de Vincenne, Etat-Major de l'armée de terre, BT N° GR - 1 H .2583.

المشي تشعر المجاهدة أن القدمين من الأسفل أصبحت رخوة كأنها تمشي على وحل حار جدا، وهذا نتيجة لتعرض القدمين لنزيف، وبمجرد الوصول إلى المركز وتنزع الجوارب تبدأ الدماء بالسيلان، وأمام هذا المنظر تسارع النسوة بوضع ضمادات ساخنة عليهما ثم تضع طبقة من الحناء لتخفيف الأوجاع¹.

كانت الجندية في جيش التحرير الوطني تتلهم للقيام بعمليات عسكرية ضد القوات الفرنسية، ولكنها كانت تتأثر جدا إذا ما سمعت باستشهاد أحد المجاهدين الذي كانت تربطها به رابطة أخوية أو أبوية، فكانت تبكي بحرقة وتحزن عليه لعدة أيام، حتى تلفت أنظار مسؤوليها الذين كانوا يوبخونها على هذا الفعل، ولكن ومع مرور الوقت تعودت على هذا الأمر، خاصة ومع تكرار هذه الحادثة بدأ بعض المسؤولين يشك في أن سبب البكاء ليس على فقدان الشهيد وإنما ندما على الالتحاق بالجبل².

وكثيرا ما تعرضت الجندية في الجبال لمواقف أثرت فيها كثيرا ولم تنسها بالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على الاستقلال، فرؤية الدماء والأشلاء المنتثرة هنا وهناك لا يتحملها الرجل، فما بالك بالمرأة التي تتصف بالحنان والأنوثة، ولكنها استطاعت أن تتأقلم مع الوضع ولم يترك لهذه الأحاسيس أن تسيطر عليها وتؤثر على مهامها ونضالها ومساندة الثورة، وهذا ما عاشته المجاهدة "مريم مختاري" وصديقاتها التي أصيبت بحمى شديدة بعد أول معركة لها "معركة وادي الكفاح" وصارت تهذي، فنقلت إلى مركز التمريض ليعالجها سي حكيم³.

لكن مع كل هذه الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها المرأة، إلا أنها استطاعت أن تتكيف مع حياتها الجديدة التي اختارتها عن قناعة، وتغلبت على كل الصعاب، لتواصل كفاحها ضد المستعمر الفرنسي، فلم تسجل لنا المصادر التاريخية عن أي امرأة قد سلمت نفسها للعدو أو تعاونت معه، بل أنها ساندت المجاهدين في الجبال خلال الثورة التحريرية. فالجندية في جيش التحرير حملت السلاح وشاركت في الاشتباكات والمعارك، بل قامت بكل ما طلب منها بجد ونشاط، وكانت أيضا ترفع

¹ - المجاهدة سكيمة بوقرة، المصدر السابق.

² - مريم مختاري، المصدر السابق، ص ص 38، 39.

³ - المصدر نفسه، ص ص 38، 39.

معنويات الجنود في المعارك، وتقوم بتوعيتهم وتعليمهم الأناشيد الوطنية الحماسية وتعاليم الدين الإسلامي خاصة الجنود الأميين، وتداوي الجرحى، وتكتب الرسائل¹.

تؤكد هذا الطرح المجاهدة الحاجة "فيروز" التي كانت تنشط في الناحية الأولى للمنطقة الرابعة من الولاية الخامسة 1958، إذ تقول: "لقد اشتبكنا في الكثير من المرات مع الجيش الفرنسي، وبعد نهاية المعارك نشرع في إحصاء الشهداء، ففي إحدى المعارك وجدت صديقتي المجاهدة جميلة والتي كانت من أقرب صديقاتي، قد بقر الجنود الفرنسيون بطنها وشقوها وملأوه بالحجارة، التراب، كان ذلك المنظر فضيحا لا يكاد يغادر ذاكرتي أبدا"².

وقد صدر عن قيادة الثورة بالولاية الخامسة برقية تثنى دور المرأة العسكري والثوري في الثورة من خلال صمودها في الأرياف وتحملها أعباء وأوزار الثورة وفاعليتها في الميدان، وما تعرضت له من ظلم وبطش واغتصاب ودعمها للثوار، واحتضانها للعمل المسلح في الأرياف، والتعرض للتعذيب والاعتقال في سجون المحتل، وأن قيادة الثورة تشعر بالفخر بالمرأة وأدائها البطولي ودعمها المطلق للثورة من أجل تحقيق الاستقلال³.

6- دورها في التموين والتمويل والتمريض والتعبئة (المحافظ السياسي)

أ- التموين

يشكل التموين أحد القطاعات الاستراتيجية والحيوية في الثورة، وتعد عملية التموين في الحروب والثورات، عملية لوجستية مهمة وأساسية، لما تعكسه في استمراريتها ونجاحاتها، فالتموين في الثورة التحريرية الجزائرية، هو كل أشكال دعم جيش التحرير الوطني بالإعانة العسكرية والأدوية والمؤونة، وقد كانت مساهمة المرأة الجزائرية فاعلة في هذا المجال، حيث ساهمت بكل إخلاص وجهد في تزويد جيش التحرير الوطني بمختلف البضائع، وبناء على شهادة المجاهدة لصفر خيار خديجة في مجال التموين، حيث تقول: "كنا مسؤولات عن بعض التمويلات في عدة نواحي، حيث تقدم للمكلف بشراء اللوازم

¹ - جازية بكرادة، المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة (1954-1962)، المرجع السابق، ص ص 122، 126.

² - فيروز كرزاي، شهادة شفوية حية مسجلة موجودة بالمتحف الجهوي بتلمسان بتاريخ 25-6-2015.

³ - Château de Vincenne, Etat-Major de l'armée de terre, BT N° GR- 1 H 2504.

الضرورية ما يحتاجه من مال ومساعدة ومسؤوليات كثيرة ومتنوعة تحتاج كلها إلى حسابات دقيقة وتقارير خاصة لتقديمها إلى المسؤول في كل لقاء واجتماع¹.

ومن الأدوار المهمة في مجال التموين أن النساء كن يعملن على جلب القمح، ثم يقمن بطحن الحبوب بواسطة المطحنة التقليدية وصنع الخبز، ومن ثم يحملنه على ظهورهن متحدات حملات التفيتش، ومتجاهلات حملات التمشيط إلى المجاهدين في جيش التحرير الوطني، وقد حملنه على ظهورهن مسافات طويلة، فحسب شهادة الدكتور "تومي" على جهود المرأة في هذا المجال، حيث يقول: "لقد أظهرت أولئك النسوة القدرة على التحمل تساوي مثيلاتها عند الرجل، فقد رأيت بأم عيني نساء يحملن أربعون كلف من القمح والدقيق على رؤوسهن ويسرن مسافات طويلة بلا راحة"²، يضاف إلى هذا أنهن كن يشتري كل اللوازم التي يحتاجها الثوار من الأحذية والألبسة العسكرية، والجوارب والكعك، والبسكويت والأسماك المصبرة والجبن والفطر والسجائر والصابون وشفرات الحلاقة، والبطاريات والطوايع البريدية والأوراق والأقلام، ثم تقوم مسؤولية التموين بحملها في القفاز وإيصالها إلى الجبل إما على ظهر الأحمرة أو بالسيارة³.

ويعزز هذا الطرح والرواية، شهادة المجاهدة "فاطمة علا"، إذ تقول: "كانت النساء تتوزع الأعمال التي تتعلق بتموين جيش التحرير الوطني، تهيء الكسكس والكسرة والفريك والمرمز، وتخطط مختلف الأشياء التي يحتاجها جنود جيش التحرير الوطني، مثل: القشاشيب والجلابيات... وعندما اشتد البطش الاستعماري، وتعرض الرجال للقتل والنفي والتشريد، والتحق معظمهم بصفوف جيش التحرير الوطني، حلت النساء محلهم في كل الأعمال التي يقومون بها، فأصبحن يقمن بتموين جيش التحرير الوطني، حيث يجمعن مختلف المؤن من كسرة وكسكس وملح وفلفل وزيت وغير ذلك في أكياس يحملنها ويغطينها بالنفايات حتى لا يكشفتها جنود

¹ - خديجة لصفير خيار، النداء الخالد: مذكرات مجاهدة أحداث معركة ايقورن واستشهاد مليكة قايد، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة

ذكرى 50 لعيد الاستقلال، الجزائر، 2012، ص 16.

² - عمار قليل، المصدر السابق، ص 372، 379.

³ - الطاهر زيري، المصدر السابق، ص 73.

العدو"¹. وقد استعملت النساء عدة حيل لتوصيل المؤن والذخيرة للمجاهدين في الجبال، فكن يبتن في الجبال في بعض الأحيان برفقة أولادهن وأزواجهن ليزاولن أعمالهن صباحا في المركز.

كما كانت النسوة تقمن بجعل قطعة قماش على أضرع الماعز كأنها تحميها من الشوك، حيث يضعن بداخلها ما وقع في أيديهن من متطلبات قد يحتاجها المجاهدون. كما قمن بارتداء أثواب رثة ذات رقع عديدة لنفس الهدف، لكن الجيش الفرنسي سرعان ما تفتن لخدعة الماعز وفرض مراقبته عليها. إضافة إلى إبادة الماعز، كما قامت السلطات الفرنسية بمراقبة تحركات النساء الجزائريات في الأسواق والأماكن العامة، غير أن ذلك لم يمنع جيش التحرير الوطني من الحصول التموينات والإمدادات بالسلع والبضائع.

ولم يقتصر دور المرأة في التموين بالمؤونة فحسب، وإنما تعداه بالتموين بالذخيرة الحربية، وذلك بشتى الطرق، ومن أمثلة ونماذج ذلك، أنه في أواخر سنة 1955 في إحدى القرى الجبلية بالمنطقة الثالثة، خلال معركة سقط على إثرها الكثير من جنود الجيش الفرنسي، وكان هناك سلاح غنمه المجاهدون، ولكن أحد العسكريين الفرنسيين سقط في شعبة واختبأ فيها، ولما انسحب الجيش من أرض المعركة قامت امرأة باكتشاف جثته، فأخذت المدفع الرشاش وسلمته للثوار. أما النسوة الجزائريات اللواتي كن يشتغلن عند الجيش الفرنسي لغسل ملابس جنوده، فكن يقمن بالاستيلاء على العديد منها وتهرب المؤونة والذخيرة، وإرسالها إلى جيش التحرير الوطني².

بناء على شهادة إحدى النساء الجزائريات اللائي كن يقمن بتموين جيش التحرير الوطني بالذخيرة والسلاح، حيث تقول: "أما الرشاشات والذخيرة فكنت أخفيها أسفل قماط الطفل الذي كنت أحمله، وأمر بهم في وسط العساكر دون اكتشاف أمر"³. ومما ينبغي التنبيه له، أن الكثير من النساء الجزائريات تبرعن بمهورهن وبجهازهن وأموالهن لجيش التحرير الوطني، كما قامت جبهة التحرير بتكوين

¹ - فاطمة علال في حديث لمجلة أول نوفمبر، ع 69، الجزائر، 1984، ص 26.

² - سكيينة بوقرة، المصدر السابق.

³ - جازية بكرادة، التموين بالتسليح في الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة التحريرية، إشكالية التسليح، المنعقد يوم 14 فيفري 2018، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 111.

ورشة خياطة، بلغ إنتاجها ما بين 250 إلى 300 بذلة عسكرية، يضاف إلى هذا إنتاج الألبسة وتجهيزات الأخرى، كالقشاشيب والخيام، تتولى النسوة الاشراف على تسييرها¹.

وما لفت انتباه المجاهدين هو الانضباط والنظام اللذان تتسم بهما المرأة الريفية، ويظهر ذلك من خلال قصة إحدى النساء التي جعلت من مزرعتها مركزا للتموين؛ فكانت تنقل الأدوية والسلاح والمال للجنود دون أن تجذب أنظار العدو، إلى أن تم الإبلاغ عنها من طرف أحد الحركي، فوضعت في السجن².

ومن النماذج التي أشار إليها التقرير الفرنسي عن النساء اللواتي كن يقمن بتموين الثورة بمختلف المعدات، المجاهدة "كلثومة بورقعة"، التي كانت في اتصال مع "العلفي" في وهران وفرندة المنطقة السابعة من الولاية الخامسة، والتي زودت الثورة بعدة معدات طبية: 80 إبرة بنيسيلين، 10 قفازات طبية، ألبسة مدنية، سراويل، 2 قبعات، 7 أحذية حربية، كمادات، كما تلقت من "تاتة محمد" عدة معدات تولت نقلها إلى فرندة في الفترة الممتدة من أبريل 1960 إلى 12 فيفري 1961، 23 كرطوشة، 2 منظار، 20 علبة بنسلين، 1 جهاز لاسلكي، 10 آلة حلاقة كهربائية، 6 لتر كحول علاجي، 2 علبة قطن، 2 سترة عسكرية، 2 ربطة عنق، 6 إبر، 1 آلة كتابة. وكذا "مروان فاطمة" التي تعود أصولها إلى فرندة والبالغ عمرها 28 سنة وتتميز بقصر قامتها، وكانت تقوم بجمع الأموال والمعدات من التجار وتقديمها للثورة³.

ب- التمويل

يشكل التمويل شريان الثورة وعصبها الحيوي، فقد عملت جبهة التحرير الوطني على توظيف النساء واستغلالهن لخدمة الثورة في هذا المجال، وذلك من خلال جمع التبرعات والاشتراكات والأموال، ولإنجاح هذه المهمة كونت جبهة التحرير الوطني من النساء غير الماكثات في البيت أفواجا مقسمة إلى خلايا، حيث يتحركن بحرية دون أن يثرن الشبهات حولهن، فكانت الواحدة منهن تذهب إلى النساء اللاتي تثق بهن ليعطينها الاشتراك بحيث تراعي حالتهم الاقتصادية، إذ تقبض من الواحدة منهن خمسة

¹ - جريدة المجاهد، ع 24، 1958، ص 10.

² - يوسف عبود، المصدر السابق.

³ - Château de Vincenne, Etat-Major de l'armée de terre, BT N° GR – 1 H.2483, OP.CIT

أو عشرة أو حتى عشرين فرنكا فرنسيا قديما، فإن لم تجد المال تعطيها المرأة إما دجاجة أو البيض تبعه وتضع المال في صندوق الاشتراك، وفي بعض الأحيان كانت المرأة تنزع خاتمها أو قرطها الذهبي أو حليها ومجوهراتها بأكملها لتتبرع بها للثورة، كما كانت تضطر إلى بيعها أو رهنها للمشاركة في العمل الثوري، وبالمقابل تعطيها المسبلة وصل إيصال مرقم ترقيما تصاعديا بالمبلغ الذي تبرعت به مع كتابة اسمها على الوصل والتاريخ، تعطي نسخة منه للمتبرعة والنسخة الأخرى تعطيها للمسؤول مع المبالغ المالية التي تكون قد جمعتها¹.

وحسب التقرير المالي، فإن المنطقة الرابعة، قد أعطت منحة مالية تراوحت قيمتها ما بين 200 إلى 400 فرنكا لأرملة الشهيد ولزوجة المسجون، أما نفقة الأولاد فقدرت من 100 إلى 200 فرنك، وذلك حسب الإمكانيات المالية لكل ناحية².

وقد أسندت مهمة توزيع هذه الإعانات المالية على عائلات المجاهدين والمحبوسين وعائلات البياعين المزدوجين وعلى المسبلات اللائي كن يقمن بجمع التبرعات، وهذا بعد القيام بعملية الإحصاء وضبط قوائم المستفيدين. ولم تقتصر هذه الإعانات في الحقيقة على هذه الفئة فقط، بل تعدت ذلك لتشمل جميع المحتاجين حتى من المواطنين، وتهدف من خلال جمع هذه الأموال إلى شراء السلاح والأدوية، وإشراك الشعب الجزائري في الكفاح³.

ج - التمريض

يعد التمريض من أهم النشاطات التي أبدعت فيها المرأة خلال الثورة باعتباره عملا إنسانيا بحتا، وكان دورها فاعلا فيه، وقد تطور التمريض، وأساليب الرعاية الصحية نوعا ما بعد مؤتمر الصومام 1956 لو قارناه بالفترة الأولى 1954 - 1956، خاصة بعد تعزيز هذا المجال بالكثير من الطالبات المتعلّمات والممرضات اللائي التحقن بالجبال والثورة، وعرفت جمعية الصحة الدولية في إحدى نشراتها التمريض على أنه: "علم وفن يهتم بالفرد ككل ويعمل على تقدم وحفظ الفرد روحيا وعقليا

¹ - مسعودة بياوي وآخرون، المرجع السابق، ص 36.

² - AWM, BN°74, Renseignement sur l'organisation financière et prestation familiale de willaya d'Oran.

³ - عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بوهران بتاريخ 21-05-2018 على الساعة 09:00.

وجسميا، ومساعدته على الشفاء عندما يكون مريضا، ويمتد الاهتمام بالفرد المريض إلى أسرته ومجتمعه، ويشمل ذلك العناية ببيئته وتقديم الشئف الصحي عن طريق الإرشادات والقذوة الحسنة"، والتمريض لا يختلف في حالات السلم عنه في حالات الحرب، هذا ما حاولت الثورة تجسيده من خلال تقديم العلاج للمجاهدين والشعب الجزائري على حد سواء¹.

ويشير تقرير الاستعلامات الفرنسية المؤرخ في 7 نوفمبر 1957 من خلال منشور أصدرته اللجنة الولائية لقيادة الولاية الثانية بالشمال القسنطيني عن دور النساء المجاهدات أن فرق النساء يتم تنظيمها بالطريقة التالية: حيث تتمثل مهمتهن الأساسية في التمريض وبالتالي كن يتلقين تكوينا في المجال الطبي والعلاجي تحت إشراف مسؤولي القطاع الصحي على مستوى الولاية، كما كن يخضعن لنفس القوانين والتنظيمات مع الرجال، إلا ما يتعلق بالنوم والمعاملة التي كانت تخضع لتعليمات فوقية، ويتمثل دور المجاهدات الممرضات في المجال الطبي فيما يلي:

- داخل المستشفيات هن ممرضات.

- خارج المستشفيات يعالجن النساء المدنيات².

مع انطلاق الثورة التحريرية كانت الممرضة تنتقل بالليل إلى إحدى المراكز، أين يتواجد المجاهد المصاب لتقوم بإسعافه، لتعود في الصباح الباكر إلى مقر عملها³، فبناء على شهادة المجاهدة "طوبال حورية"، كان دور المرأة في مجال التمريض شاقا ومضنيا، فالممرضة تشرف على رعاية وعلاج المجاهدين وإجلاء ونقل المعطوبين، والسهر على توفير النظافة والعلاج لهم، وتخفف من حدة آلامهم، وتوفير الغذاء لهم، فتنتقل ما بين القرى والمداشر والأزقة تعالج المرضى والجرحين، فأدوارها في التمريض شملت العمل داخل المستشفيات وكذا التواجد في ميادين وساحات القتال، فكانت حاضرة في كل الأماكن، فقد كانت مجندة لخدمة المجاهدين والمدنيين معا، بغض النظر على أنها استوفت تربصها أو تكوينها أم لا⁴.

¹ - نشرة جمعية الصحة العالمية، متاح على الموقع الإلكتروني:

[Http://www.arabnurses.com](http://www.arabnurses.com) تاريخ الاطلاع : 2019/09/20 على سا : 17:00

² - Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° GR - 1H, 2582, OP.CIT.

³ - فتيحة طيب إبراهيم، مقابلة شخصية بمتحف المجاهد بالجزائر العاصمة بتاريخ 2017-03-6 على الساعة 15:30.

⁴ - حورية طوبال، المصدر السابق.

ويذكر جودي الأخضر بوالطمين أن لكل فرقة ممرضها الخاص الملازم لها والجهاز في حدود الإمكان بأدوات ووسائل العلاج ولكل قسم مستشفى يعالج فيه المرضى والجرحى، وأشاد بالأخت يمينة شراد والتي قال عنها ذات كفاءة ومؤهلة علمية¹.

أما في المستشفى فكانت الممرضة تقوم بتعقيم الأرضية والوسائل أولا من الأمراض والحشرات قبل أن تباشر عملها، وذلك بخلط الجير مع مادة كيماوية كان يستعملها المزارعون للقضاء على الحشرات، ثم تقوم برشة على الجدران لضمان سلامة مرضاها من الجراثيم.

وقد كانت تعالج المجاهدين المرضى والجرحى ببنزها العسكرية، تنظف لهم الجروح وتضع لهم الضمادات ثم تغيرها لهم كلما تطلب الأمر ذلك، وتقيس الحرارة، وفي بعض الأحيان تجبر الكسور، وكان يجب على الممرضة السهر على تموين المصلحة بالمواد الغذائية، واحترام مبدأ الأولوية في التعامل مع المرضى خاصة في توزيع الحليب والسكر².

أما القرحة المعدية التي كان يعاني منها المجاهدون، فكانت الممرضة تقدم له مادة "البزيميت"³، وفي حالة انعدامها كانت تعوضه بغريلة الرماد ووضع ملعقة صغيرة منه في قليل من الماء وتعطيه للمريض⁴.

وعند حدوث الاشتباكات بين المجاهدين والقوات الفرنسية، كانت الممرضة تبقى على بعد أمتار فيأتون لها بالمصابين لمعالجتهم، منهم من كانت صحتهم تسمح لهم بنقلهم إلى المغرب وتونس، ومنهم من كانوا يبقون عندها للاعتناء بهم، فكانت تضع المصاب بعد إسعافه في خاوية وتغطيه، وبعد أيام وإن لم يمنعه مانع، ترجع تتفقدته وتغير الضمادات له، وتعطيه الأدوية اللازمة، وعند ندرة الضمادات كانت الممرضة تنزع خمارها أو عمامتها لاستعمالها كضمادة، وقد كان بعض المجاهدين يتعرض للكسور خلال

¹ - مجلة أول نوفمبر، وقائع وصور من زمن التحدي، ع 136، ص 13.

² - صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بوهرا، يوم 3-12-2017 على الساعة 13:30.

³ - البزيموث: هو مادة تهدئ بشكل موضعي الجهاز الهضمي ذات صفات مضادة للحموضة. يستعمل للتخفيف من أعراض الإسهال والحرقة والاضطرابات الهضمية. مشار إليه في: البزيموث: استخدامات ومحاذير، متاح على الموقع الإلكتروني:

<https://www.webteb.com> تاريخ الاطلاع: 2022/11/12 على سا: 19:00

⁴ - جازية بكرادة، التموين بالتسليح في الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 175.

الاشتباكات، فكانت تجربته بعبارة تقليدية لانعدام الوسائل، وذلك باستعمال القصب والفريضة، بعد أن قام أحد المجرمين التقليديين بتلقينها ذلك¹.

ويمكن تصنيف الأمراض التي كانت تعالجها الممرضة إلى قسمين: أمراض ناجمة عن الحروب والمعارك، كالجروح والحروق الناتجة عن استعمال الجيش الفرنسي للنبالم والقنابل العنقودية والانشطارية المحرمة دوليا، وكذلك الكسور والغرغرينا بسبب تعفن الجروح. أما الأمراض الأخرى فتتمثل في الأمراض العادية التي يمكن أن يتعرض لها أي إنسان، كالأضرار التي تتعلق بسوء التغذية، والأمراض المعدية الناجمة عن نقص النظافة، دون أن ننسى الأمراض الصدرية الناجمة عن تعرض الجندي إلى البلل عند قطع الوديان، أو من جراء المشي تحت الأمطار وأثناء سقوط الثلوج، أو النوم بالعراء في ليالي الشتاء الباردة، هذه البرودة التي كانت تسبب لهم إما الروماتيزم أو في بعض الأحيان الشلل، إضافة إلى الآلام المعدية وآلام البطن والصداع².

وللوقاية من لسعات العقارب، كان على الممرضة حقن المجاهد بالسم بواسطة إبرة على جرعات صغيرة، وترفع كميّاتها تدريجيا حتى تصل إلى الكمية الكافية لاكتساب المناعة، وكانت كل حقنة من هذه الحقنات تسبب للمجاهد الحمى مدة اثنا عشر (12) ساعة. ولم ينته عمل الممرضات مع الإعلان عن وقف إطلاق النار 19 مارس 1962، فهذه الفترة قد شهدت تكثيف منظمة الجيش السري من عملياتها الإجرامية ضد المجاهدين والمجاهدات، وضد الجزائريين العزل³.

والملاحظ أن الممرضة قد عاجلت الفرنسي رغم عدائها له، وهذا تطبيقا لاتفاقية جنيف التي تنص على أن الطبيب والممرض عليه أن يعالج أي أحد ولو كان عدوه، سواء كان مسجوناً جريحاً أو مريضاً، واحترام هذه الاتفاقية تدل على أن هذا البلد وهؤلاء الثوار متحضرين، وليسوا أقل شأنًا من باقي البلدان المستقلة منذ زمن بعيد، كما عاجلت الجزائريين المجاهدين والمواطنيين على حد سواء⁴.

¹ - يمينه شراد، المصدر السابق.

² - فتحة طيب إبراهيم، مقابلة شخصية بمتحف المجاهد بالجزائر العاصمة يوم 6-03-2017 على الساعة 15:30.

³ - جازية بكرادة، التسليح في الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية 1954-1962، المرجع السابق، ص 178.

⁴ - مريم مختاري، المصدر السابق، ص 203.

كانت الممرضة إما تستقبل المواطنين الجزائريين للعلاج بالمستشفيات المتنقلة عندما تستقر بأحد الدواوير والقرى، أو تطوف على الدواوير المجاورة وتدخل المنازل¹، فكانت إذا حلت بالدوار تحتك بربة البيت لتفهمها وتعلمها كيفية الاعتناء بصحة طفلها ورضيعها، فمثلا كانت تعطي لها علاج الإسهال الذي كان يحصد أرواح الرضع بكثرة، بأن تنصحها بتقديم الماء النقي المغلي والمزود بكميات قليلة من الملح للطفل المريض، وتعطيها الأدوية، من بينها مراهم العيون²، إضافة إلى حقن الأطفال والرضع باللقاحات لعلاج الأمراض والأوبئة (الحصبة، التيفوئيد، والجذري) التي كانت تسبب لهم الموت لسرعة وكثرة انتشارها بينهم. كما كان عليها تسجيل الدواء وتوزيعه على المرضى والجرحى من أبناء المنطقة، الذين كان يصل عددهم في بعض الأحيان إلى 100 مريض³.

وذكرت مصالح الاستخبارات الفرنسية نماذج عن ممرضات جيش التحرير الوطني من خلال عثورها على تقرير وجده الجيش الفرنسي في مركز تمرير "بالعامرة" ضواحي عين الدفلى بتاريخ 14 أبريل 1957 تضمن ورقة طريق⁴ منسوبة إلى الممرضة "مريم" التي تحكي فيها يومياتها وتحدث عن بعض تفاصيل مهامها ضمن هذه الفرقة بصفتها ممرضة وتصف لنا بشاعة الظروف رفقة فرقة طبية في الولاية الرابعة التاريخية، حيث جاء فيها: "كان هناك لقاء مرتقبا مع فرقة "سي زوير" وكذلك فرقة "سي الحاج". خلال هذه الرحلة كانت تصف لنا هذه الممرضة منطقة البليدة قائلة: "خلال الطريق كانت هناك نقاط سوداء، ومزارع تحترق". تقول إنها كانت رفقة رفاقها تمشي كل ليلة سواء على الأرجل أو على ظهر الحمار الذي تتناوب عليه رفقه زميلها الذي ترمز له بحرف Y⁵.

وقد اعترضتها الكثير من العراقيل كصعوبة المسالك الجبلية، والتعب الشديد، ولكن رغم ذلك فهي مجبرة على مواصلة المسيرة، حيث كانوا يمشون لمدة 8 ساعات دون توقف، كل ليلة، وخلال هذه المسيرة

¹ - Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° SHD CRAH 2483.14R.C.O - 1H, 2583, OP.CIT.

² - مريم مختاري، المصدر السابق، ص 203.

³ - جازية بكرادة، التموين بالتسليح في الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، المرجع السابق، ص 180.

⁴ - وقعت هذه الورقة في يد السلطات الفرنسية خلال عملية تفتيش بمركز تمرير في منطقة شمال خربة Kherba، العامرة حاليا،

شمال عين الدفلى يوم 14 أبريل سنة 1957. انظر العلبة الأرشيفية رقم: SHD CRAH 2483.14R.C.O - 1H, 2583.

⁵ - Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° SHD CRAH 2483.14R.C.O - 1H, 2583, OP.CIT.

تحدث المفاجآت غير السارة مثل وقوع غارات وهجومات من طرف العدو، مما يؤدي إلى إعلان حالة الطوارئ. تقول إنه خلال الطريق تقوم هي وزميلاتها بمعالجة الجرحى. بعد أسبوع من السير والوصول إلى منطقته عواوقة، أين التقوا بـ "سي الطاهر" وهو ممرض، والتوجه نحو غابة محترقة، وبعدها تتوجه مع مرافقها نحو باليسترو الأخضرية حاليا، على ظهر حمار يتناوبان على ركوبه، وعند وصولهم إلى "قرومة" الحواش" تقول أنها لبست لباس نساء تلك المنطقة، وكانت الوجهة في الصباح نحو الزبربر.

وعند وصولها صباحا، التقوا بـ "بوقورو" و "على محمد" وغيرهم، وعقدوا اجتماعا دام خمسة (5) أيام. وتقول "مريم" أنهم ألقوا القبض على أربعة (4) حركى، وقد حضرت الاستنطاق وقامت من شدة غيظها بضرب أحدهم-وهو شيخ-بوحشية، وهي التي لم تكن ذات طبع غليظ، ولكن عند رؤية أشخاص مثلهم تتحول إلى شخص بدون قلب فاقد للأعصاب تماما، ولقد تذكرت صديقتها صديقتها "باية تومية" والتي كانت هي أيضا في الجبل وهي على وشك الوصول إليها، بعد أن غادرت قطاعها، وكانت تعبر عن فرحتها الكبيرة بلقائها المرتقب معها.

وبعد ذلك التحقوا بقاعدة التمريض وقاموا بجولة في المكان، حيث قالت أنها ستغادر مع رفيقها Y ودليلا يوم الثلاثاء على الثامنة صباحا، قاموا بتقديم العلاج في أربعة دشور، وفي المساء كانت تعود منهكة من التعب لكنها جد مسرورة. في الغد بعد استراحة الصباح حدث تبادل لإطلاق النار بين المجاهدين والعساكر الفرنسيين المدعمين بالطائرات الحربية، وقنبلة المنطقة التي قدموا إليها لتقديم الإسعافات والعلاج في الليلة السابقة، مما عطل ذهابهم الذي كان مبرمج له يوم الخميس مساء¹.

غادر الجميع المنطقة لاحتمال حدوث هجوم عسكري فرنسي، وبعد ساعتين من المشي وصلوا إلى مكان "محل" أين أخذوا قسطا من الراحة، ولكن ذلك لم يدم طويلا، حيث وصلهم خبر قدوم قوات العدو، مما دفعهم للهروب نحو الغابة، ومن هناك من وراء الأشجار شاهدوا عساكر فرنسيين يحاصرونهم، كانت الطائرات تحلق فوقهم على مسافات قصيرة منهم طوال اليوم، وفي حدود الرابعة شاهدوا طائرتان هليكوبتر مملوءتان بالعساكر تم إنزالهم بالقرب منهم في مشهد مرعب ومخيف، فما بقي لهم إلا الهروب في كل اتجاه لمحاولة النجاة، لم يكن معهم أي شخص من المنطقة ليكون دليلهم، ولحسن حظهم كان

¹ - Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° SHD CRAH 2483.14R.C.O - 1H, 2583, OP.CIT.

هناك طفلين دلوهم على بعض المسالك عبر الأودية والأشجار والغابات والمنحدرات، وكانت المسالك وعرة وشبه مستحيلة، وكانت الطائرات لازالت تحلق فوق رؤوسهم، وسماع صوت القنابل المدوي في المنطقة، فكانوا يحاولون الجري عبر كل تلك المسالك في سبيل النجاة بحياتهم⁽¹⁾.

كانت الساعة الخامسة وكان عليهم عبور الواد وكانت الطائرات لازالت تحوم في السماء، ولكن بعد التردد قرروا البقاء متخفين والانتظار إلى غاية حلول الليل، حيث كان الخوف والقلق يكاد يخنق أنفاسهم. تقول أنها لم تكن خائفة وكانت تنتظر الموت بين الحين والآخر، وكانت تنطق بالشهادتين استعدادا لها. في حدود الساعة السادسة والنصف نودي عليهم الالتحاق بمحل، أين التقت بـ "سي عبد القادر" COM.POLITIQUE ومدنيين، وكانت مفاجأة لهم عند رؤية فتاة عسكرية تحمل سلاحا 6، 7، و8. تناولوا القهوة والعشاء مع العلم أنهم بقوا يومين بدون أكل. وعلى الساعة 8:30 واصلوا طريقهم ليصلوا على الساعة الخامسة إلى دشرة وهنا تنفسوا الصعداء، لأنهم ابتعدوا عن مكان الخطر. وتقول أنها كانت فكرة جيدة بعدم عبور الواد، فماذا كان سيحدث لهم لو عبروا الواد، ربما كانت تكون نهايتهم.

وتستطرد قائلة، أنه بعد استراحتهم واصلوا مسير ثلاث ليال إلى غاية الواحدة صباحا، طلب منهم المحافظ السياسي معالجته، وكان يلقب بـ "القائد" وكانت زوجته من العاصمة قد طبخت لهم أكلا لذيذا. تقول: "أنهم في تلك الليلة وصلتهم الأدوية، وهكذا سيتمكنون من معالجة المرضى المدنيين، حيث توقفوا بسبب نفاذ المخزون. ذهب أحدهم إلى المدعو "السعيد"، وبقيت أنا ومرافقي في المكان لتقديم العلاج للجرحى الذين سيصلون في تلك الليلة..."².

لقد رصد هذا التقرير مختلف نشاطاتها كطبية وممرضة ومعالجتها لجنود جيش التحرير الوطني في الأخصرية "باليسترو" وجنود كتيبة الزووير، ومختلف الصعوبات التي تعرضت لها من برودة الطقس وصعوبة المسالك، وقلة الإمكانيات، واشتداد العمليات والمواجهات الحربية³.

¹- BT N° SHD CRAH 2483.14R.C.O - 1H, 2583, OP.CIT.

²- Ibid.

انظر الملاحق من: 10 إلى 19.

³- BT N° SHD CRAH 2483.14R.C.O - 1H, 2583, OP.CIT.

ومن الممرضات اللواتي قمن بواجبهن خير قيام وهن كثيرات الممرضة "زهرة بوراوي" من ولاية تبسة، التي كانت تعمل في قسم الجراحة النسائية، وكانت التعليمات تقضي بتسريب الأدوية والمعدات الطبية وتسليمها إلى بعض المناضلين، حيث طلب منها مجاهدو المنطقة الخامسة للولاية الأولى على وجه السرعة أدوية مخدرة ومنومة، لأن كثيرا من المجاهدين الجرحى يعانون من آلام مبرحة بسبب الرصاص الموجود في أجسامهم، فكانت الأدوية موجودة في مكتب الدكتور "مرناف" واستطاعت أن تخرج الصندوق الكبير وترسله إلى الجبل رغم صعوبة وكثرة نقاط التفتيش. وقبل أن تدخل في سلك التمريض، طلب منها "سي عمار بوجمعة" جمع تبرعات لصالح جبهة التحرير الوطني من خلال دفتر الاشتراكات وكان ذلك سنة 1956¹.

وعليه، كان للممرضات دور هام في ميدان الصحة كمعالجة جرحى ومرضى المدنيين وبالأخص النساء والأطفال، وهناك بعض الممرضات يزودون الثورة بالأدوية من مكان عملهن وخارجه. إن عددا كبيرا من الأمهات الجزائريات وجدن ذات يوم هذه الكلمات مكتوبة على قصاصة من ورق: "أبوي العزيزان لا تبحثوا عني ولا تتأثروا لغيابي فقد استجبت لنداء الواجب والتحقت بالجبال الثائرة"².

للإشارة، فإن ما قدمته الممرضات والعاملات داخل المستشفيات من خدمات للمجاهدين لا يعد ولا يحصى، فقد كن جميعا مجندات للمعركة. كما كان على المرأة أن تعمل في المستشفى كممرضة إلى جانب الرجل حتى تستطيع الوصول إلى أخبار المجاهدين المساجين وضحايا التعذيب، والعناية بهم وسط الأطباء والطبيبات والممرضين والممرضات، كما أن الثورة كانت في حاجة ماسة إلى الأدوية ومختلف أنواع العلاج³.

وفي الحقيقة، لم يقتصر عمل المرأة في المدن الشمالية، بل حتى في الجنوب الجزائري كان لها دور، ولبت نداء الواجب كأخواتها في الشمال، فهذه الحاجة "مريم دباح" تتحدث عن قصتها في كيفية شراء

¹ - سامية خامس، مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، كفاح المرأة الجزائرية: دراسات وبحوث المتنقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د. س. ن، ص 270.

² - La Dépêche de Constantine et de l'Est Algérienne, 26 Mars 1958, p 100.

³ - المجاهدة حورية طوبال، المصدر السابق.

الأدوية وتوزيعها تقول: "كنا نعمل على توزيع الأدوية بحيث يقوم عدد من الأطفال بشراء نوع من الأدوية لأنه لا يمكن لفرد واحد شراء كل ذلك، أحيانا كنا نخرج الأدوية إلى المقبرة، حيث يستلمها المجاهدون، مثل المقبرة الجديدة ببسكرة التي تسمى النجاري"¹.

أما في المصالح العمومية، فقد كانت المرأة تعمل داخل الأجهزة الإدارية الاستعمارية، تتظاهر بالبراءة والإخلاص في العمل أمام العدو، أما في قرارة نفسها فإنها لم تكن تخدم إلا الثورة والمجاهدين، ويمكن أن نسوق مثالا حيا عن ذلك، هذه المجاهدة تدعى "صالحه سقاي" التي كانت كاتبة على آلة في مكتب حقوق التأليف، وكان المسؤول عنها يثق فيها تماما إلى درجة أن أعطاها مفتاح المكتب، فاستغلت الفرصة في كتابة الوثائق والمنشورات والرسائل المتعلقة بالجبهة².

وفي البيوت، كانت تستقبل المجاهدين والفدائيين والمسلمين، وتقدم لهم الطعام والشراب، وتسهر على أمنهم وراحتهم، وتحفظ لهم الوثائق الحربية والأسلحة المختلفة، وتعتبر "هنية بعزير" نموذجا للمرأة الجزائرية التي ضحت بنفسها في سبيل راحة المجاهدين، فقد كانت مكلفة بإخفاء المجاهدين بمنزلها، وبعد عثور العدو عليهم أحرقوا بيتها وألقي عليها القبض بـ "خنقة الحداد" وزجوا بها في السجن بـ "أريس" من 1961 إلى الاستقلال³.

د - دورها في التعبئة (المحافظ السياسي)

يحظى المحافظ السياسي بأهمية بالغة في الثورة، حيث كان له دورا فاعلا في رفع معنويات سكان القرى والمدن وتنمية الروح النضالية فيهم، يقوم بمهامه عن طريق تنظيم الشعب في القرى والمدن عن طريق تشكيل الخلايا والمنظمات السياسية والإدارية، لنشر أخبار وأوامر جبهة التحرير الوطني والرد على أكاذيب ودعاية الإدارة الفرنسية، ويشرف على تعليم أطفال المهاجرين ويساعد المسلمين في حفر المخابئ للالتجاء إليها وقت الضرورة، ويتولى مسؤولية التكفل بعائلات الشهداء والمجاهدين ومحفظته ترافقه أين ما حل، يحمل فيها مجموعة من الوثائق المتعلقة بالثورة، يلبس

¹ - أحمد عبد العزيز، صحراؤنا في مواجهة الاستعمار: مذكرات الثورة، دار الرحاب، الجزائر، د. س. ن، ص 244.

² - المجاهدة مريم مخطاري، المصدر السابق، ص 207.

³ - شهادة مكتوبة متحصل عليها من المتحف الجهوي لباتنة بتاريخ 19 مارس 2017.

الملابس الشعبية عند الضرورة في الظروف الحرجة من أجل اختراق العدو وتمويهه، ويتميز بمعرفته بكل تحركات سكان المنطقة وبأخلاقه وتواضعه وحسن تعامله لاستقطاب السكان¹.

أما بالنسبة للمرأة فقد توفرت فيها كل المقومات والصفات لتولي هذا المنصب، وأهم ما قامت به هو مجابهة الحرب النفسية التي استعملها العدو الفرنسي، وقد استخدمت عدة أدوات ووسائل، فالأدوات تمثلت في وسائل الإعلام المختلفة وإذاعة الشائعات واستعراضات القوة، والإرهاب البدني أو النفسي، أما الوسائل فهي كثيرة أهمها: إثارة الفوضى في صفوف العدو وإشاعة البلبلة بين جنوده للتأثير عليه².

كان المحافظ السياسي يستقي أخباره للتعريف بالقضية الجزائرية، ومواجهة الدعاية الفرنسية وتفنيدها، وكذا رفع معنويات الشعب الجزائري وجنود جيش التحرير، من الأخبار الداخلية والخارجية، ومتابعة قضية الجزائر في الخارج، وأعمال الحكومة الجزائرية المؤقتة، وكذا من أخبار معارك جيش التحرير وصداها في الخارج، دون أن ننسى جريدة المجاهد والنشريات الداخلية والروايات التي كانت تصل إليها من المسبلين والمحادثات مع مسؤوليها.

وعن دورها كمحافظة سياسية، فقد كانت تنشر الرعب في صفوف العدو الفرنسي وتشكل خطرا عليه، قال أحد الضباط: "إن الاصطدام بكتيبة (الفلاقة) لأهون علينا من مواجهة دعاية محافظ سياسي واحد". هذا ما جعل المستعمر يترصد بها ويحاول القبض عليها، لأنه كان يعلم أن هذه المحافظة هي خزانة الأسرار ومكمن الخطط والعمليات، ولم تنته مهام المحافظة السياسية في داخل الوطن، بل طلب منها أن تتولى مهام الجوسسة والدعاية والتوعية في القاعدة الخلفية بالمغرب الأقصى، إذ عملت على الدعاية وتنظيم الخلايا بين صفوف الجزائريات هناك، والتجسس على المنخرطات في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وهذا للتأكد من ولائهن للثورة وعدم تعاونهن مع العدو³.

¹- عمر بوزيدي، أزمات جيش التحرير الوطني (1954-1962)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور، جامعة الجزائر، 2019-2020، ص 268.

²- عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د. س. ن، ص 72.

³- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 72.

يضاف إلى هذا عملها على مراقبة الوضع السائد في المنطقة، وهي تارة مندجحة بين أحضان الشعب تلقي عليهم دروسا مفيدة حول المبادئ السياسية وترفع معنوياتهم، وتارة أخرى في الجيش تراقب الوضع وتكتب التقارير، كما أنها كانت مكلفة بإحصاء كل مراكز العدو والموجودة بالمنطقة، وإعطاء أسماء الضباط الفرنسيين، وتكوين نظام سياسي نسائي مشكل من خلايا وأقسام وأفواج لتعبئة الجماهير وتوعيتها وتكوين المسؤولين المحليات، وقد اخترق هذا التنظيم الحدود الجزائرية إلى المغرب وتونس بمساهمة المهاجرات واللاجئات في المغرب العربي وأوروبا¹.

7- دورها في مجال الاتصالات والجوسسة ونقل الأخبار

لقد كان للمرأة الجزائرية جانب فاعل لا يمكن إغفاله في مجال الاتصالات والجوسسة ونقل المعلومات والأخبار في القرى والمداشر والأرياف والمدن، فكانت عين الثورة التي لا تنام، تراقب وترصد كل تحركات العدو، وتشرف على حمل الرسائل من مكان إلى آخر أمام أعين المصالح الاستعمارية دون اكتشافهم لتحركاتها. وجمع المعلومات من المواطنين بشأن تحركات جيش العدو وتزويد جيش التحرير بهذه المعلومات الدقيقة والكافية عنه، من حيث العدد والعدة ومعرفة المسالك التي يرغب سلوكها، مما سهل على جيش التحرير الوطني نصب الكمائن الناجحة لتكبيد العدو أكبر قدر من الخسائر البشرية والمادية المختلفة وعملت المرأة الجزائرية جاهدة للوصول إلى هذه المعلومات والحصول عليها مستعملة ذكاءها، إذ كانت تربط علاقة صداقة بينها وبين زوجة أو أم أحد المجندين في صفوف العدو، إما كشرطي أو جندي أو حتى حركي، لتبقى تتردد على بيتها كلما احتاجت إلى المعلومات، فتتجاذب معها أطراف الحديث، وفي أثناء ذلك تفتك منها الأخبار التي يكون قد زودها بها ذلك المجند، وكان يتم ذلك بذكاء ودون أن تثير انتباهها².

وقد ورد في الأرشيف تقرير قامت به مصلحة الاستعلامات الفرنسية العامة بخصوص نشاطات إحدى الشبكات النسوية للاستعلامات بتلمسان جاء فيه ما يلي: "كانت هناك شبكة نسوية للاستعلامات تقودها مقاوي عزيزة خيرة، تساعدنا ثلاث مسلمات طالبات في الثانوية وهن: بن قلة فريدة، مشيش فاطمة، بو عبد الله فاطمة الزهراء، وقد تعددت أدوارهن، فمنذ شهر جويلية

¹- أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر، المرجع السابق، ص 52.

²- المرجع نفسه، ص 58.

1956 كن يقمن بجمع الأموال والحلي عبر أرجاء المدينة، غير أن مقاوي خيرة التي كانت معروفة لدى مصالح الشرطة - وهي ترتدي دوما لباسا أوروبيا - لا يمكنها المجازفة، فكانت توكل بعض المهام إلى مساعداتها اللواتي كن في كثير من الأحيان تستغل جمالهن لاستدراج بعض الفرنسيين المسلمين في تلمسان نحو قرية سيدي بومدين، وهناك يتكفل بهم أحد المجاهدين رميا بالرصاص، وكان أعضاء هذه الخلية النسوية يقدمون العلاج للجرحى من المجاهدين وكمثال على ذلك، في 31 جانفي 1957، وعلى إثر إلقاء قنبلة في شارع باريس على المركز العسكري لجنود الاحتلال، أصيب بودغن سطمبولي - قائد العملية - بجروح، فنقل إلى إحدى المنازل لتتولى مقاوي خيرة مهمة نقله في سيارة أجرة إلى منزل الدكتور بابا أحمد لتلقي الاسعافات الأولية، بعدها تم نقله إلى إحدى المنازل أين مكث عدة أيام، حيث كانت مقاوي خيرة تداوم على زيارته لتقديم له العلاج...¹.

ومما يجب التنبيه له أن المرأة في هذا الجانب، حاولت توظيف واستغلال كل المعلومات والمعطيات والظروف المتاحة لها، من خلال علاقتها الجيدة مع جاراها الذي يعمل كشرطي، لتجمع المعلومات عن القوات الفرنسية، وكان يتوجب على القيادة الثورية معرفة هوياتهم، ففي كثير من الأحيان كانت تكلف المرأة باقتفاء آثارهم مستعملة عدة طرق ووسائل، فكانت المرأة المكلفة بالاتصال تجوب المراكز التي يتمركز بها المجاهدون ليزودوها بالأخبار والأحداث التي وقعت فيها، فتكتب كل هذه المعلومات في رسالة؛ هذا إن كانت متعلمة أو يكتبها لها أحد المسبلين، وتوصلها إلى المسؤولين والقادة في الجبل.²

وعليه، فقد كانت المرأة تكلف بالذهاب إلى أماكن تجمع الجزائريين، كالمصانع للتجسس عليهم، فكان المجاهدون يوفرون لها بطاقة للدخول إلى المصنع بدعوى أنها تبحث عن عمل لتحتك بالعمال هناك، فإن لمست من أحدهم الرغبة في الالتحاق بالثورة وتأكدت من وطنيته، تخبر أحد المجاهدين وتصفه له، ولما يخرج هذا الرجل من المصنع يتبعه المجاهد ويرشده ليلتحق إما بالجبل أو الفدائيين في المدينة، كما كانت تحذر هؤلاء العمال من عواقب الوشاية بالمجاهدين، فكانت تقول لهم أن فرنسا تقتل

¹ - لتفاصيل أكثر حول هذا التقرير انظر: بلحسن بالي، المصدر السابق، ص 36.

² - جريدة المجاهد، ع 24، 29 مايو 1958، ص 42.

بالرصاص، أما المجاهدين فيقومون بتصفية الخونة بالذبح وهذا لترهيبهم إذا ما فكروا في التعاون مع العدو، وكل هذا دون أن تثير الشكوك حولها¹.

لقد أدت المرأة مسؤوليات عديدة وبارزة فيما يتعلق بالمراقبة والتجسس في الثورة، ففي إحدى الوثائق الأرشفية الفرنسية المؤرخة في 25 فيفري 1957، من قائد الولاية الخامسة إلى مسؤول المنطقة الثالثة من نفس الولاية تتضمن توضيحات بشأن مهمة كل من الأخ سعيد والأخت يامنة، يوضح فيها بعض مهام المراقبات، حيث أن الجزء المتعلق بالحديث عن يامنة، يقول أنه لا بد أن تحظى بنفس العناية والاهتمام الذي يحظى به زميلها في المهمة، ولا بد من مساعدتها على الحصول على اللباس الخاص بنساء المنطقة، ووضع تحت تصرفها كل الوسائل اللازمة لإتمام مهمتها، والتي ستقوم بها ضمن المنظمة النسوية خاصة، وفي الوسط النسائي عموما مع إسداء تعليمات بمنع الاختلاط بين النساء والرجال خلال أداء المهمات².

فأداء المرأة للمهمة مثلا يجب أن يدوم شهرين في المنطقة، وتكون تحت وصاية قائد المنطقة مباشرة، وأن يكون لباسها كباقي لباس نساء المنطقة، ويجب أن تتقرب منهن تفاديا لوقوعها في دوريات التفتيش والمراقبة التي يقوم بها الجنود الفرنسيون، وعند نهاية المهمة تدون تقريرا مفصلا حول الوضع العام في المنطقة، والمهمة تتمثل في الاتصال بجيش التحرير الوطني ونقل كل صغيرة وكبيرة، والحصول على أكبر عدد ممكن من المعلومات حول السكان والمجاهدين، لباسهم والنظافة والمؤونة ومعنويات الجنود ورأيهم في أداء الثورة ووضعية العدو الفرنسي في المنطقة³.

لقد أولت قيادة الثورة عملية الاتصال أهمية بالغة، فأشرفت على تكوين نساء مثقفات لتوظيفهم في الاتصال، بخلاف المراقبات في مجال الاتصال اللاسلكي، وتم تعيين مسؤولات عن الاتصالات في مراكز متفرقة في القرى والمداشر. ففي الدوار كان يسمى "عضو مسؤول الدعاية والأخبار"، مهمته هي تنظيم شبكة استعلامات داخل القرى والمدن مكونة من المسبلين والمسبلات، مهمة هؤلاء جمع الأخبار من العروش والدواوير في القرى والمداشر وحتى المدن، ومراقبة تحركات العدو وإحصاء المجندين في الصفوف، بالإضافة إلى الكشف عن هوية الخونة بهدف وضعهم تحت مراقبة قيادة جيش التحرير

¹ - جريدة المجاهد، ع 24، 1958، المرجع السابق، ص 43.

² - Circulaires Du FIN 1957, 3300/6, Etat De L'armè De Terre, Service Historique N :1H 2582.

³ - Lbid.

الوطني، كما كانت لهم مهمة أخرى وهي إحصاء عدد الشهداء والمساجين وجل الأعمال القمعية التي يقوم بها العدو، ثم يتولى جمع هذه المعلومات ويقدمها إلى القيادة أولا بأول¹.

الجدير بالذكر أن عملية الاتصال تعد عملا شاقا وخطيرا، وذلك أن حاملات الرسائل² كن يعشن معاناة شديدة أثناء تنقلهن بين المناطق، فهن يقمن بمهامهن كلما استدعى الأمر ذلك، وفي كل الظروف ليلا ونهارا وصيفا حتى وإن كانت المسالك وعرة، وقد تكون الطرق أشد خطورة بسبب حراسة العدو ومراقبته الشديدة لها³. لذا كانت تسند هذه المهام لمن يتمتعن بالشجاعة والجرأة والخبرة في معرفة المسالك الوعرة وكذا الطرق والمناطق⁴.

وكانت مصلحة التسليح والمواصلات العامة تعد من المصالح المهمة التي أنشأتها الثورة، فهي لا تقل أهمية عن مصلحة التموين والصحة والتسليح؛ فعضو الاتصال كان من أولويات مهامه التقاط الأخبار عن تحركات العدو، وعن حركات المشبوهين والخونة، كما كانت المسؤوليات في هذا المجال موزعة حسب التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني: القسمة - الناحية - الولاية - فمسؤول التنظيم على مستوى القسمة يقوم بتشكيل خلايا داخل المدن والأعراش مهمتها التقاط الأخبار عما يجري بالناحية، ومتابعة تحركات العدو والمشبوهين والخونة، كما يقوم بربط الاتصال ما بين قسمة وقسمة، وبين وحدات جيش التحرير، وتوفير المؤن عن طريق شرائها أو جمعها من المواطنين، وقد أدت زوجة النقيب "بارودي" دورا في مد الثورة بالمعلومات، فكانت ترافق زوجها إلى نادي الضباط، تستغل وقتها في جمع المعلومات عن نوايا العدو، ونقاط تحركهم وعن كل من يتعاملون معهم وعن تاريخ قيام العدو بالعمليات التمشيطية، وعن الأماكن التي يشملها التمشيط، وعدد الجنود الذين يقومون بهذه العملية، وكذا نشاط الفرق الإدارية المتخصصة⁵.

¹ - أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر، المرجع السابق، ص 53.

² - انظر الملحق رقم: 21.

³ - موسى صدار، تطور المواصلات اللاسلكية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة (1956-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2001، ص 16.

⁴ - أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر، المصدر السابق، ص 43.

⁵ - شهادة المجاهد خليفة محمد الطاهر حول الاتصال والأخبار خلال الثورة، مجلة أول نوفمبر، ع 142، 1992.

ولمحااربة ومجابهة أعمال الفرق الإدارية، والتصدي للنشاطات الدعائية والاستخباراتية التي تقوم بها، قامت المحافظات السياسيات بإعداد تقارير تم توزيعها في داخل الجزائر. كما ساهمت المراقبات في كتابة "دليل الإطار الجزائري" الذي عملت القيادة الثورية على توزيعه على كل الولايات، والتي كانت تتضمن تكوين الإطار الجزائري. كما كلفت البعض منهن بتصفح الملفات والبعض الآخر أمرن بتحضير نشرات الحرب والدعاية النفسية¹.

وبما أن وزارة التسليح والاتصالات العامة M.A.L.G² كانت مهمتها الرئيسية هو توفير السلاح وإدخاله إلى التراب الوطني بكل الطرق، فإن هذه الوزارة قد أعطت لبعض المجاهدات جوازات سفر للتوجه نحو إسبانيا مع بعض المجاهدين بغرض التجسس وشراء الأسلحة وإدخالها إلى الجزائر، ولتمكين المجاهدات من التعامل مع الإسبان، جندت القيادة الثورية نساء أخريات في مصالح ومديريات التسليح والاتصالات العامة غير هؤلاء المحافظات³.

وتوضح وثيقة استعلامات صادرة عن المصالح الفرنسية بتاريخ 15 مارس 1962 عن دور المرأة في هذا المجال: "أن اجتماع نسوي عقد في قرية ناجر بأفلو يوم 15 مارس من نفس السنة صباحا تلقين فيه عدة نسوة أوامر بعدم التظاهر ورمي الحجارة إذا تم إقرار وإعلان وقف إطلاق النار، وهذا النداء تم توزيعه في كل أرجاء مدينة آفلو"⁴.

أما في المصالح العمومية، فقد كانت المرأة تعمل داخل الأجهزة الإدارية الفرنسية، وتتظاهر بالبراءة والإخلاص في العمل أمام العدو، أما في أعماق نفسها فإنها كانت مخلصه للثورة والمجاهدين، ومن

¹ - المجاهدة خديجة بريكسي، المصدر السابق.

² - M.A.L.G: هي وزارة استحدثت سنة 1958 في الحكومة المؤقتة الجزائرية، ترأسها عبد الحفيظ بوصوف تتولى مهمة التسليح والمواصلات العامة، وضمت عدة مصالح من بينها: مديرية الإشارة والشفيرة، مديرية اليقظة ومكافحة التجسس، مديرية التوثيق والاستعلامات الخاصة بالمعلومات العسكرية، مديرية الاتصالات العامة المختصة مع الخلايا العسكرية، مديرية الدعم اللوجستي والتجهيز)، لتفاصيل أكثر، انظر: الحاج عبد الرحمان برون، المدعو صفر، المبالغ "القصة الكاملة"، شهادة أحد رفاق عبد الحفيظ بوصوف، منشورات ANEP، الجزائر، د. س. ن، ص ص 38، 40.

³ - المجاهدة خديجة بريكسي، المصدر السابق.

⁴ - Source informateur BR N° 118-455/PL/S, objet : reunion de femmes au village Nagre d'Aflou. 15/03/1962, Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° GR – 1 H .4020.

النماذج التي مثلت هذا الدور، المجاهدة "صليحة سقاي" التي كانت كاتبة على آلة في مكتب حقوق التأليف، وكان المسؤول عنها يثق فيها تماما إلى درجة أن أعطاها مفتاح المكتب، فاستغلت الفرصة في كتابة الوثائق والمنشورات والرسائل المتعلقة بجهة التحرير الوطني والثورة¹.

وكان نشاطها داخل المنازل، يتركز في استقبال المجاهدين والفدائيين والمسبلين وإيوائهم، فتقدم لهم الطعام والشراب، وتسهر على أمنهم وراحتهم، وتحفظ لهم الوثائق الثورية والأسلحة المختلفة، وتعتبر "هنية بعزیز" أنموذجا للمرأة الجزائرية التي ضحت بنفسها في سبيل راحة المجاهدين، فقد كانت مكلفة بإخفاء المجاهدين بمنزلها، وبعد عثور العدو عليهم أحرقوا بيتها وألقي عليها القبض بـ "حنقة الحداد"، وزجوا بها في السجن بـ "أريس" بباتنة، وتعرضت لصنوف التعذيب من 1961 إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية².

8- نشاط وكفاح المرأة الجزائرية في الخارج

ركزت قيادة الثورة التحريرية على الاستثمار في العنصر النسوي في القيام بالنشاط السياسي والدبلوماسي الخارجي، لما له من وزن وتأثير في البلدان المغاربية والأقطار العربية، والمؤتمرات والتظاهرات السياسية الدولية، من خلال جعلها كورقة ضغط لكسب تأييد دول العالم، والتعريف بالقضية الجزائرية، وكذا التنديد بالسياسات والممارسات الفرنسية في حق الشعب الجزائري، والمطالبة باسترجاع سيادته المسلوبة والمصادرة، وقد أدت المرأة الجزائرية أدوارا بارزة على أكثر من صعيد بحضورها اللافت والمتميز في المحافل الدولية.

أ- النشاط الثوري للمرأة الجزائرية في أقطار المغرب العربي

يعتبر العمل الدبلوماسي من أهم الركائز التي حظيت باهتمامات قيادة الثورة للتعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية، وقد شهدت بلدان المغرب العربي نشاطا سياسيا ثوريا للمرأة الجزائرية، فقد أسست النساء الجزائريات "منظمة اتحاد النساء الجزائريات" سنة 1958 بتونس، وهذا نموذج آخر من نماذج نضال المرأة الجزائرية، حيث كانت تقوم بدور رئيسي في الحدود الجزائرية كاستقبال المجاهدين

¹ - المجاهدة مريم مخطاري، المصدر السابق، ص 207.

² - شهادة مكتوبة متحصل عليها من المتحف الجهوي لباتنة بتاريخ 19 مارس 2017.

القادمين من التراب الوطني الذين يحملون الأخبار والرسائل والمعلومات، وفي المقابل، تقوم المجاهدات بتزويدهم بالأسلحة والذخيرة والأدوية.

ومن النماذج التي أدت أدوارا بارزة في هذا التنظيم، المناضلة "سلطانة بوعكاز" التي نشطت في مراكز العبور بالحدود الجزائرية التونسية "مركز حيدرة"، حيث بقيت فيه مع زوجها أربع سنوات، وقامت أثناءها بخدمة المجاهدين الجزائريين كغسل ملابسهم وطبخ الطعام وغيرها من الأعمال¹. وقام هذا التنظيم بأعمال نضالية مهمة لصالح الثورة، ومن أهم نشاطاته وأعماله:

- الاهتمام الاجتماعي بقضايا المرأة وأوضاع اللاجئين الجزائريين.

- إرسال الوفود إلى العديد من بلدان العالم للتعريف بالقضية الجزائرية.

- جمع التبرعات وربط الصلات والتنسيق مع المنظمات النسوية العالمية والمغربية.

وبذلك، برزت مكانة المرأة في تونس والمغرب منذ انخراطها في صفوف جيش التحرير الوطني، إذ أن التدريبات العسكرية الأولى كانت تتم على الحدود المغربية والتونسية، حتى أن بعض الفتيات من بنات المجاهدين والشهداء كن يعشن في مخابئ سرية عبر الحدود الجزائرية، إذ أسندت لهن مهمات صنع المتفجرات والألغام وحفظ الأسلحة وإعداد الأدوية وخياطة الملابس العسكرية والأعلام الوطنية، هذه بالنسبة للفتيات غير المتعلمات، أما اللائي تلقين تعليما، فقد كلفن بكتابة المناشير على الآلة الراقنة، بالإضافة إلى فرق الممرضات، فكن دائما على استعداد لاستقبال المجاهدين الجرحى، ومرافقة المجاهدة لأخيها الرجل أثناء عمليات عبور الأسلاك الشائكة والمكهربة بكل شجاعة².

ومن الأدوار الفاعلة التي قامت بها المرأة في مخيمات اللاجئين، جمع الأحطاب وما يمكن استهلاكه من الحشائش، وما تحتويه الطبيعة، بناء الأكواخ، توفير المياه، التكفل بالمسنين واليتامى، توزيع المساعدات التي توفرها الجمعيات، وتبرعات الشعب المغربي أما الطالبات، فدورهن كان حسب التخصص التمريض،

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954، الجزائريات أثناء حرب التحرير الوطني مواقف ومسارات (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954، ص ص 266، 267.

² - جريدة المجاهد، ع 12، 15 نوفمبر 1957، ص 12.

التعليم والإرشاد. ويلخص السيد "مكاسي" دور المرأة في قضية اللاجئين في العمل في رياض الأطفال في المغرب وتونس، وتأطير مراكز التأهيل للمراهقين بالرغم من قلة الإمكانيات المساهمة في تأطير وتنظيم مخيمات لفائدة أطفال اللاجئين في المغرب، وتأطير أماكن الراحة للمسنين والمرضى والجرحى الذين كانوا في فترة نقاهة، والتكفل بالأطفال من حيث التغذية والتعليم¹.

ب - النشاط الثوري للمرأة الجزائرية في الوطن العربي

لم يقتصر نشاط المرأة الجزائرية على بلدان المغرب العربي فحسب، وإنما تعداها الى كل أقطار الوطن العربي، حيث قامت جبهة التحرير الوطني بتحويل بعض المجاهدات اللواتي تلقين تدريباً إدارياً على الآلة الرقنة إلى القاهرة، وبرزت المناضلة "زكية بوضياف" الملحقة الإدارية لدى مصالح الحكومة المؤقتة الجزائرية، حيث أنها التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني 1956 مارست مهنة التمريض، لتتولى بعد ذلك مهام ملحق إداري لدى مصالح الحكومة الجزائرية. وفي بداية 1958، عملت جبهة التحرير الوطني على تحويل 27 مجاهدة إلى القاهرة، عن هذا الموضوع تقول زكية بوضياف: "حولنا مباشرة إلى القاهرة أين يوجد مقر الحكومة المؤقتة، وكان أول شيء قمنا به هناك هو التدريب على الآلات الرقنة، لنباشر بعدها العمل في المصالح الإدارية للحكومة الجزائرية المؤقتة، لكن لم تنحصر مهامنا في العمل الإداري فقط بل تعدت إلى القيام باستعراضات في المناسبات التي تخلد ثورتنا، وذلك بارتداء الألوان الوطنية لإبراز الهوية الجزائرية للجماهير العربية وهذا عبر مختلف المدن والعواصم العربية كالقاهرة، دمشق، بغداد، وجمع التبرعات المقدمة للثورة الجزائرية خاصة أثناء الحفلات التي أقيمت تضامناً مع الشعب الجزائري"².

ج - النشاط الثوري للمرأة الجزائرية في فرنسا ودورها في تشكيل خلايا المهجر

عرف نشاط المرأة الجزائرية في المهجر صدى واسعاً، وظهر ذلك من خلال اتحاد النساء الجزائريات، هذا الاتحاد الذي أخذ على عاتقه مهمة التعريف بالنضال المشروع، الذي يخوضه الشعب

¹ - جريدة المجاهد، ع 12، 15 نوفمبر 1957، ص 12.

² - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائريات أثناء حرب التحرير الوطني مواقف ومسارات (1954-1962)، المرجع السابق، ص 266، 267.

الجزائري في الأوساط النسائية العالمية، وقد شاركت عضوات الاتحاد في العديد من المؤتمرات النسائية الجبهوية العالمية، وقمن بدور فعال في الدعاية للثورة، هذا ما أدى بالعديد من النساء الأجنيات إلى التعاطف مع الثورة الجزائرية والدعاية لها وفضح الممارسات الاستعمارية.

لقد عينت جبهة التحرير في الجزائر "محمد بوضياف" بصفته مسؤولا للوفد الخارجي بتأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني فرنسا، وقد اجتمع لهذا الغرض بالمناضل "مراد طربوش"¹ في لوكسمبورغ، ليعود بعدها "طربوش" إلى فرنسا، أين قام بتشكيل خلية أولى بدأت نشاطها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية²، وشرع في تنظيم المهاجرين وتوعيتهم للدور المنوط بهم في دعم الثورة، فاستجاب الآلاف من العمال لهذا التنظيم، ثم قام بإنشاء خلايا أخرى وسط العمال المهاجرين في فرنسا.

وهكذا تواصل إنشاء نظام الجبهة بفرنسا من أجل رسالة الثورة وتمكين المهاجرين من الاطلاع على حقيقة الوضع. وقد تأسست فعلا أول هيئة تنظيمية للجبهة في المهجر وضمت كلا من "أحمد مهساس"، "محمد زروق"، "عبد الرحمان غراس" و"الطالب ميدي"، والتحق بهم فيما بعد "أحمد دوم" و"شوقي مصطفى" و"محمد الشريف الساحلي"³، إلا أن مدة هذا التنظيم لم تدم طويلا، إذ سرعان ما أُلقت مصالح الأمن الفرنسية القبض على "مهساس". وفي ماي 1955 تشكلت هيئة جديدة من فيدرالية جبهة التحرير الوطني، تكونت من أربعة أشخاص، تم توزيعها على مناطق مختلفة من فرنسا، إذ

¹ - مراد طربوش: أول ممثل لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، عينه محمد بوضياف 1955، اعتقلته الشرطة الفرنسية في 23 ماي 1955، أطلق سراحه 1961. انظر:

Achoour cherfi, Dictionnaire De la révolution Algérienne (1954-1962), édition casbah, Alger, 2009, p 326.

² - علي تابلت، في ذكرى 17 أكتوبر 1961: الصراع بين الذاكرة والتاريخ، مجلة أول نوفمبر، ع 160، 1998، ص 27.

³ - عبد الرحمان غراس: ولد في 24 جانفي 1921 بقسنطينة، مناضل من المنظمة الخاصة، وبعد تفكيك هذه الأخيرة فر إلى فرنسا، أصبح بداية من أبريل 1955 عضوا في فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا، وتكفل بفرعها السياسي رفقة آخرين، أُلقي عليه القبض في أوت 1956، وأطلق سراحه بعد 1962، انظر: إيمان قرناشي، فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (1956-1962)، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، ع 4، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جانفي 2017، ص 301.

تم تعيين "محمد مشاطي"¹ في شرق فرنسا، و"فضيل بن سالم" و"غراس" في الجنوب والوسط، ليون ومرسيليا ودوم في باريس².

كانت المهمة الأساسية للفدرالية هو نقل الثورة إلى داخل فرنسا والتعريف بها وسط الرأي العام الفرنسي والدولي ومن ثم تخفيف الضغط العسكري على جيش التحرير في الجزائر³، فضلا عن تجسيد العمال في حركة التحرير وتوعية الأحزاب والقوى المتقدمة في فرنسا بالقضية الوطنية⁴.

استطاعت الفيدرالية استقطاب عدة شخصيات ثقافية وفكرية وفرنسية ساعدت المناضلين، حيث قام صالح لوانشي عام 1956 بتكليف فرانسيس جونسون بإصدار نشرة المقاومة الجزائرية، والتي هي عبارة عن منبر إعلامي في المهجر وكانت تصدر بالفرنسية⁵.

وما يجب توضيحه، أنه من أسباب إنشاء فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا هو ضرب الاقتصاد الفرنسي الذي كان يساهم في تقوية الجانب العسكري، وكذلك توسيع رقعة الحرب وبالتالي تشتيت القوات الفرنسية⁶. يضاف إلى كل هذا، أن تأسيسها كان من أجل إحياء المنظمات التي

¹ - محمد مشاطي: ولد في 04 مارس 1921 بقسنطينة، تجند بالجيش من 1938 إلى 1945، انخرط في حزب الشعب الجزائري بصفته عون اتصال، وفي 1949 في المنظمة الخاصة، ومن 1951 إلى 1953 أصبح مسؤولا في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم عضوا في مجموعة 22، كما تولى عددا من المسؤوليات بفرنسا، أهمها تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ألقي عليه القبض 1956، وسجن إلى غاية أوت 1961، انظر: محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 229.

² - سعدي بزيان، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، منشورات دار ثالة، الجزائر، 2003، ص 11.

³ - أحمد صاري، دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، جوان 1999، ص 242.

⁴ - صباح نوري الهادي، حنان طلاس، تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي (1954-1962)، مجلة دياي، ع 51، جامعة دياي، العراق، 2011، ص 7.

⁵ - سعدي بزيان، صفحات عن دور العمال الجزائريين في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، مجلة الذاكرة، ع 1، مخبر التراث اللغوي والأدبي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 1995، ص 177.

⁶ - خليفة الجندي، حوار حول الثورة، موفم للنشر، الجزائر، د. س. ن، ص ص 200، 205.

اختارت خلال أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية البقاء على الحياد¹، وكذا مواجهة الحركة المصالية المعادية للثورة، وتعريف المهاجرين أن جبهة التحرير الوطني هي التي تقود الثورة وليس "مصالي الحاج"².

ومن الملاحظ أن المرأة الجزائرية المهاجرة بفرنسا لم تكن بعيدة عما يدور حولها من أحداث، كما أن فدرالية جبهة التحرير بفرنسا لم تغفل عن تأطيرها نظرا لما يمكن أن تقدمه من أعمال جليلة للثورة، فعملت فدرالية جبهة التحرير الوطني على إرساء تنظيم قوي ومتناسك للمرأة الجزائرية المهاجرة، وتوسيع قدراتها في النضال العسكري. غير أنه لا يمكننا أن نتحدث عن المرأة كفرد منفصل عن ذلك الكيان الذي نشأت وترعرعت فيه ألا وهو الأسرة، باعتبار أن هجرة النساء دائما كانت مقترنة بها.

تجب الإشارة إلى أنه لم يكن من السهل إيجاد أسر بكاملها برجالها ونسائها تقبل تقديم المساعدات لجبهة التحرير لإيواء المناضلين في بيوتها بصفة مؤقتة أو الأعضاء المسؤولين المطاردين من قبل مصالح الشرطة الاستعمارية، وأحيانا يبادر البعض بإخفاء الأسلحة أو الحقائق المليئة بالأموال المحصلة عن طريق الاشتراكات³.

وعليه، يمكن القول أنّ عدد النساء المهاجرات كان قليلا، غير أنه ارتفع في الفترة ما بين 1954-1962، حيث قامت محافظة شرطة باريس 1955، بإحصائهن: في حي لاغوت دور يوجد عدد 3792 شمال إفريقي من بينهم 47 امرأة، في حي لافيلات كن 35 امرأة من بين 4075 رجلا، والأمر ذاته في الضواحي، ففي دائرة "بيتو". وعموما فإن هؤلاء النسوة كن تأتين أساسا من المناطق الريفية الجزائرية ولم تكن تتقن اللغة الفرنسية جيدا، والحال نفسه ينطبق على أزواجهن الذين تمكنوا من الاحتكاك بالفرنسيين من خلال العمل الذي يمارسونه وهو ما سهل تكيفهم مع المجتمع الفرنسي⁴.

¹ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة، بيروت، 1983، ص 134.

² - مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص 347.

³ - Mohammed Harbi, les archives de la révolution algérienne, édition Dahlab, Alger, 2010, p 229.

⁴ - علي هارون، الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الوطني (1954-1962)، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 140.

وعلى الرغم من سرية العمل الذي تقوم به المرأة الجزائرية إلا أن جبهة التحرير كانت تعتمد عليها في كثير من الأعمال، وهذه شهادة السيدة "يمينة. ج"، وهي إحدى المتعاطفات مع جبهة التحرير في منطقة الإيزار تقول: "كانوا يطلبون منا غسل الثياب وإخفاء الأسلحة لأن المرأة هي أحسن من يعرف بيتها كما كانوا يطلبون منا أيضا إطعامهم"¹.

وبناء على شهادة المجاهد "عمر بوداود"، فإنه لم يكن يوجد في تنظيم جبهة التحرير هياكل خاصة بالمناضلات، فاعتبرهن طرفا في جميع مصالح الفدرالية، فقد تولت المناضلات مسؤوليات كن يقمن بها بفعالية كبيرة، فهناك مناضلات في اللجنة الفدرالية على غرار "فاطمة فراح"، حيث كلفت "نادية أوراق" و"سليمة صحراوي" بأمانة الفدرالية، وتنظيم التلاقي والروابط العامة²، وغيرهن كثيرات، فكانت "زينة حرايق" تجلب السلاح من خلال العديد من المهام الموكلة إليها، حيث كانت همزة وصل بين السيد "بوعزيز"، المسؤول التابع للتنظيم الخاص باللجنة الفدرالية ومختلف مناطق الإقليم الفرنسي، كما كانت تسافر بانتظام بين (باريس - ليون - جنيف - مارسيليا - بوردو - روما - فرانكفورت)³، بالإضافة إلى مهمات نقل السلاح والوثائق المهمة التي تكلف بها تقريبا يوميا، استدعيت إلى المشاركة مباشرة في العمليات المسلحة، وقد ساعدها شكلها الخارجي باعتبارها ثمة زواج مختلط (جزائري - ألماني)، فلم يكن ليتفطن إليها أحد⁴.

ولإبراز دور المرأة الجزائرية في المهجر تذكر المجاهدة "عقيلة وارد" بشهادة مهمة تتعلق بمشاركتها في صفوف جبهة التحرير الوطني بفرنسا: "كنت أعمل في مؤسسة عسكرية فرنسية بباريس، وهي بمثابة تغطية ناجحة لعملي ضمن الجبهة، منعت علي الجبهة التحدث باللغة العربية أو الاختلاط بالجالية الجزائرية لضرورة نجاح العمل الثوري، فكان لدي اسم مستعار في الأوساط الفرنسية هو

¹ - Amiri Linda, la bataille De France la guerre d'Algérie en France, édition Chihab, Alger, 2005, p p55, 56.

² - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل: خمس سنوات على رأس فيدرالية (1957-1962)، تر: محمد بكلي، ط1، دار القصة، الجزائر، 2007، ص 129.

³ - شريف عبد الرحمان مزبان، حرب الجزائر في فرنسا، موريي: جيش الخفاء، تر: العربي بوينون، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 134.

⁴ - دحو جريال، المنظمة الخاصة لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، تر: سنا بوزيدة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013، ص ص 116، 117.

"جاكسين"، كنت أعمل كوكيل للاتصال ضمن جبهة التحرير، تلخص عملي في نقل الأموال والسلاح والوثائق، وكذا المساعدات إلى عائلات المساجين، وفرض على تعليم السياقة في مدة ثلاثة (3) أشهر، فكنت أنقل المسؤولين إلى مقر الاجتماعات وأنقل مختلف الدفاتر، إضافة إلى كتابة التقارير المختلفة". وتضيف السيدة: "كنت أخذ الأموال معي صباحا في الحقيبة إلى مكان العمل وأخبئها، وأثناء الخروج وقت الغداء كنت أنقلها إلى المكان المطلوب وأتحجج برؤية خطيبي فيصدقوني، ولأن علاقتي كانت جيدة مع زميلاتي في العمل، كانوا يغطون غيابي إذا تأخرت في العودة". أما عن تنقلاتها بالميترو أو الحافلة فتقول: "كنت دائما أحمل معي الكتب وأقرأ، حتى أبدو في صورة طالبة فلم تكن الشرطة تشتبه في أمري مطلقا".

كما نستحضر أيضا المواقف الخالدة والبطولية للمجاهدة "صليحة سقاي" التي استغلت منصبها ككاتبة في مكتب حقوق التأليف لطبع المناشير للمجاهدين، لكن عندما كثرت الشكوك واشتدت حولها، أرسلتها جبهة التحرير إلى فرنسا لتتولى مهمة الإشراف على الاتصالات ونقل النقود وتوزيع المناشير وجمع الاشتراكات¹.

في هذا الصدد، تقول المجاهدة "صليحة سقاي": "أن المهمة التي أوكلت إليها هي وصل الاتصالات مع المناضلين، حيث عملت في كل شرق فرنسا تقريبا (بلفور - نانسي - كولمار - ميلوز - ماننس - ستراسبورغ - سوشو) وتقريبا كل مدن شرق فرنسا، حيث كانت تنقلاتها تتم عن طريق القطار، وتحضر حقيبة فيها الأموال وأخرى فيها السلاح ووثائق ومناشير". وتضيف السيدة أنها كانت تعمل مرة في الشهر في باريس، تأخذ الأموال وتحضر السلاح، وفي ذلك تستقبل من طرف أشخاص ينتظرونها في المحطة، إما أن يأخذونها إلى عائلة من العائلات أو يعطونها العنوان وتذهب بمفردها. وبما أن السرية كانت شرطا ضروريا في نجاح العمل فإن السيدة لم تكن تخبر خالها بنشاطها رغم أنها تقيم عنده².

¹ - جريدة المجاهد، قضية الجزائر أمام المعسكرات الدولية، ع1، ج1، 21 أبريل 1958، ص 8.

² - مصطفى بسطامي، شهود وشهداء، حقائق جديدة عن الثورة المجيدة، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 304.

وللقيام بهذه المهمة الحساسة تم استخدام الأوروبيين، لأن عمليات التفتيش كانت عموماً أقل صرامة مع الأوروبيين مقارنة بما هي عليه مع الشمال إفريقيين. أما بالنسبة للاتصالات الداخلية فكانت المناضلات الجزائريات هن اللواتي يتكلفن بالمهمة الأهم. وفيما يتعلق بالاتصالات بين مختلف المناطق فإن المنظمة كانت تعتمد على مساعدة "ادجيري يمينه انطوانيت" و"نادية صغير مختار"، "بن سادي ليديا" و"مريم يوسف" بالنسبة للجنوب، و"دكاري راية" المدعوة "جميلة"، و"ياشير زهرة" بالنسبة لنورمانديا، و"بورنان زهرة" المدعوة "نورة" بالنسبة لليل دوفرونس، وتم استدعاء أخريات لضمان نقل الأسلحة مثل الأختين "زولة" و"بن عيسى يمينه"¹.

وقد برز دور المرأة كذلك أثناء المظاهرات الشعبية بباريس 09 مارس 1956، وتقدمت أمامهن الفتاة "ياسمينه بن سونة" حاملة الراية الجزائرية، وشاركت المرأة في الإضراب العام المقرر من طرف قيادة الثورة الذي دام ثمانية أيام 25-1-1957 إلى غاية 4-2-1957²، حيث استجابت له الموظفات في الإدارات والعاملات في منازل الأوروبيين.

يضاف إلى كل هذا، أنه كان لها حضور متميز في مظاهرات 17 أكتوبر 1961 بباريس، فقد استجابت لنداء جبهة التحرير الوطني: "لا تبعن أولادكن إلى المدارس اليوم، اذهبن للتظاهر بالشارع ضد حظر التجوال وضد التوقيفات التي لحقت بآلاف الجزائريين"، وتمكنت الكثير من الجزائريات على إثر هذا النداء من التظاهر بباريس، ولبسن اللباس الجزائري وصعدن به إلى القطار والباص³، كما شاركت في الإضراب العام المقرر من السجناء عامة ابتداء من 02 إلى غاية 20 نوفمبر 1961 للمطالبة بحقوقهن السياسية، ومن أهم الأدوار التي لعبتها المرأة في فرنسا هي الإشراف على الاتصال ونقل الأموال وتوزيع المناشير وجمع الاشتراكات. وأسندت للمرأة مهمة الاتصال بالنساء الفرنسيات

¹ - دحو جريال، المرجع السابق، ص 116.

² - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، سلسلة الملتقيات، الجزائريات أثناء حرب التحرير الوطني مواقف ومسارات (1954-1962)، المرجع السابق، ص ص 267، 268.

³ - مارسيل وبوليت بيجو، 17 أكتوبر ما يملكه الجزائريون متبوع بنص الحجب الثلاثي للمجزرة لجيل مانصيرون، تر : رشيدة خوازم، منشورات سيديا، الجزائر، 2011، ص 63.

وتعريفهن بالثورة الجزائرية والأهداف التي ترمي إليها¹. ومن هذا المنطلق عملت فيديرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا على إرساء تنظيم قوي ومتماسك للمرأة الجزائرية المهاجرة وتوسيع قدراتها في المجال السياسي².

أما بالحديث عن مسؤولية المحافظة على أموال الجالية الجزائرية في فرنسا فتذكر المجاهدة "عقيلة وارد": "عندما تم إلقاء القبض على عبد الرحمان فارس في مطار أورلي، اتصل بي أحد المسؤولين وهو "مقران" وأبلغني بذلك وقال أنه قبل إلقاء القبض عليه ترك مبلغ أربعين مليون في المكان الفلاني، وقال لي إذا كنت أستطيع تخليص هذا المبلغ لصالح الجبهة فوافقت فوراً حتى لا يضيع تعب العمال المهاجرين، اتفق مع والدتي أنه إن لم أعد في الوقت المحدد أن تضع علامة حمراء على شرفة المنزل ليفهم أنه قد حصل شيء ما ويتجنب الاقتراب من المنزل، استطعت جلب الأموال المطلوبة وخبأتها جيداً في علبة خاصة بفرنسا زفاف العروس، فكان الجميع يبارك لي طول الطريق معتقدين أنه فستان خاص برفافي، وهكذا أوصلت الأمانة بنجاح"³.

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، سلسلة الملتقيات، الجزائريات أثناء حرب التحرير الوطني مواقف ومسارات (1954-1962)، المرجع السابق، ص 263، 268.

² - جريدة المجاهد، قضية الجزائر أمام المعسكرات الدولية، المرجع السابق، ص 8.

³ - سامية بن فاطمة، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية (1954-1962): المهاجرون إلى فرنسا أنموذجاً، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017-2018، ص 168.

الفصل الثالث

ردود الفعل الاستعمارية تجاه كفاح المرأة

أثناء الثورة

الفصل الثالث: ردود الفعل الاستعمارية تجاه كفاح المرأة أثناء الثورة

- 1- معاناة المرأة في السجون الاستعمارية
- 2- معاناة المرأة في المحتشدات
- 3- التعذيب والحرب النفسية تجاه المرأة
- 4- نماذج من التعذيب الممارس على النساء الجزائريات
- 5- مراكز التعذيب
- 6- شهادات حول التعذيب

أدى النشاط العسكري الملحوظ للمرأة، وتوليها لأدوار ومسؤوليات ومهام بارزة في الثورة، إلى نقمة الاستعمار الفرنسي عليها، حيث أصبحت محل شبهة ومتابعة، واعتقالات واسعة النطاق من طرف المصالح الفرنسية، وكانت هذه الاعتقالات تتم بشكل عشوائي دون تحر أو استقصاء، فعند انهزام الجيش الفرنسي في المعارك والاشتباكات بالجبال والأرياف، يصب جام غضبه على سكان المداشر والقرى والدواوير، ويشن اعتقالات عشوائية في صفوف النساء، ويزج بهن في السجون دون توفر أدنى شروط المحاكمة العادلة فيتعرضن إلى أشكال وصنوف وحشية من الاستنطاق والتعذيب.

1- معاناة المرأة في السجون الاستعمارية

لتحجيم دور المرأة وتغييبها عن المشاركة في الثورة، وتثبيط نشاطاتها الثورية، أسست السلطات الفرنسية سجوناً خاصة لهذا الغرض، فتم نقل الكثير من السجينات الجزائريات من سجون الجزائر إلى فرنسا، ومن نماذج السجون التي كانت تسجن بها الجزائريات في فرنسا، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: (كان "Caen" الذي كان به 13 سجينة، سجن بو "Pau" الذي كان به 14 سجينة، تولوز "Toulouse"، تولون "Toulon"¹، وسجن La Roquette الباريسي الذي كان يضم الكثير من السجينات الجزائريات، ففي 24 فيفري 1961 استطاعت ست (06) معتقلات أن يهرين منه، كنّ عضوات في شبكات جبهة التحرير الوطني، وبعد عدة تديرات واحتياطات تمكن نظام الجبهة هناك من تهريبهن وإيصالهن إلى بلجيكا وسويسرا وألمانيا².

أما داخل الجزائر، فأنشأت عدة سجون لهذا الغرض، كسجن منطقة تفلفال 1955، الذي أودعت فيه حوالي 22 امرأة، وسجون العاصمة، كسجن الحراش الذي كانت به 50 امرأة، وتلمسان وقسنطينة، وسجن سركاجي، الذي يوجد به جناح خاص بالنساء السجينات، ويضم النساء السياسيات وسجينات القانون العام على حد سواء، كما توجد بالطابق الأرضي للسجن زنزانتان خصصتا للمحكوم عليهن بالإعدام، ففي سنة 1957 نلاحظ أنه من بين العدد الإجمالي للمساجين الوافدين خلال الأسبوع والمقدّر بـ: 201، نجد أن عدد النساء قدر بـ أربعة (04)، ورغم قلة عدد النساء في السجون مقارنة بالرجال، إلا أن نشاطهن داخلها كان فعلاً وذو تأثير كبير، إذ كانت زغاريدهن تشجع المحكوم عليهم بالإعدام في طريقهم العسير إلى المشنقة، وكان تواجهن يزعج إدارة السجن، لدرجة أنّ أحد المدراء صرّح بأنه: "يفضل الاحتفاظ بعشرة من المساجين الرجال على أن يحتفظ بسجينة واحدة"، وفي شهادة المجاهد علي علوان عن نشاط المرأة داخل السجن يقول: "كانت النساء جد شجاعات،

¹ - مصطفى خياطي، معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر: من خلال أضياف اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: فوزية قندوز عباد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 21.

² - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية: أول نوفمبر 1954 - معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 423.

لقد كنا نسمعهم وهن يغنين ويمرحن ونحن... نبكي"¹. وفي الكثير من المرات اصطدمت النسوة السجينات بإدارة السجن، حيث تروي "دانيال جميلة عمران" أنّ النساء المحبوسات كثيرا ما تعاركن مع أعضاء الكتائب الجمهورية للأمن، فقد تمكنّ في سجن Caen بفرنسا من صنع علم جزائري ورفعته فوق السجن حتى يرى من الشوارع المجاورة للسجن، وعندما ينقذ حكم الإعدام في حق المساجين الرجال تتعالى أصوات المحبوسات بالتكبير "الله أكبر" وبأناشيد وزغاريد ترددها النسوة، يتم سماع صداها في القسبة ومحيط سجن قسنطينة وسجن وهران².

وقد أنشأت لهذا الغرض مناطق عبور وانتقاء، ليزج فيها الرجال والنساء على حد سواء، دون مراعاة لأدنى شرط من شروط الإنسانية، وقد وجد عدد هائل من النساء بهذه المراكز، فبوهان مثلا، جمعت النساء في 3 مراكز هي: ريوصلادو (المالح حاليا قرب مدينة عين تموشنت)، أجان ايتان (الحناية حاليا) قرب تلمسان، ومركز آخر بضبعة دراس بتلمسان أيضا، وقد تساءل ممثلو اللجنة الدولية للصليب الأحمر: لماذا يسمح بوجود نساء وفتيات بهذه المراكز التي تفتقر لأدنى الشروط والمعايير الإنسانية كالنظافة والصحة كما هو متعارف عليه في المواثيق الدولية التي تلزم بمراعاة الحد الأدنى لحقوق المحبوسين والمسجونين³.

خاضت النساء السجينات نضالات بارزة داخل غياهب السجون مثلها مثل الرجال، فتحدين بشجاعتهم ترسانة القوانين الجائرة والتعذيب والتجويع وظروف السجن المزرية، من نقص للتدفئة في الشتاء والاحتفاظ وقلة النظافة وانتشار للأمراض، زد على ذلك الاعتداءات التي كن يتعرضن من طرف حراس السجن، فعملن على مجابهة هذا الواقع المزري، فاتحدن فيما بينهن في مقاومة إدارة السجن والحراس عند قيامهم بحملات التفتيش الدورية، والقيام بالإضرابات والصراخ والاحتجاج والإمساك عن الأكل، فعلى سبيل المثال، قام بعض النسوة في السجن بالجزائر بالإضراب عن الأكل لعدة مرّات، فالمرّة

¹ - جارية كشير رينلجي، السجون الاستعمارية بالجزائر مع دراسة نموذجية لسجن سركاجي (بربروس) اعتمادا على سجلات الإيداع 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ملحقة بوزريعة، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص ص 68-69.

² - بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 424.

³ - أحمد رضوان شرف الدين، التعذيب: قراءة في جريدة المجاهد (1957-1962)، مجلة المصادر، الجزائر، ع 8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ماي 2003، ص 19.

الأولى في أوت 1959، واستمر الإضراب 13 يوما، أما المرة الثانية فدام الإضراب 18 يوما، وأعقبه إضراب آخر سنة 1961، حيث تقرّر القيام بإضراب عام شاركت فيه السجينات في سجون الجزائر وفرنسا معا ابتداء من 02 إلى 20 نوفمبر 1961¹.

واصلت المرأة الجزائرية جهادها بالرغم من التعذيب والممارسات البشعة المسلطة عليها من طرف الإدارة الاستعمارية، ورغم مرور ستة (6) سنوات على اندلاع الثورة التحريرية إلا أنها لم تفقد الأمل في استرجاع السيادة الوطنية ودحر المحتل الفرنسي. ومن أمثلة السجون ومراكز العبور التي وظفتها الإدارة الاستعمارية لسجن النساء نذكر:

- معتقل مزرعة شابر غيتون بالقرب من مفترق الطرق الفاصل بين حمام بوحجر (تيموشنت)، تأسس 1957 وهو مقر لاعتقال الرجال والنساء من المناضلين وحتى عناصر من جيش التحرير الوطني².

- المركز العسكري للعبور بكساين بمستغانم المهدف منه قمع الأهالي وعزلهم عن المجاهدين.

- سجن تفشون بتيبازة تأسس 1957.

ومن نماذج النساء المجاهدات اللواتي تعرضن للسجن والاستنطاق، وذكرهن أحد التقارير الفرنسية نذكر ما يلي³:

- عباسي فاطمة بنت بن عودة ولد أحمد وبدرية بنت عبد القادر، المولودة سنة 1938، رقم 321.

- كاتب خديجة، المولودة سنة 1940.

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 254.

² - عبد المجيد بوجلة، الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة (1954-1962)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 281.

³ - Arrêtés d'Arrestations et liberation des femmes, Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° GR – 1 H .5517.

- بن عبد القادر فطيمة، المولودة سنة 1942، وجدة، الإقامة وهران، رقم 3024.
- مرسللي فاطنة المدعوة "الزقلة بنت سعيد"، المولودة سنة 1908.
- بن براهيمى فاطمة بنت براهيم ولد محمد وبوعودة حليلة فاطنة، وهران، رقم 439.
- مبروك خديجة، بنت شارف، ومريم، المولودة سنة 1919، رقم 1440.
- بوسالحة فاطمة، المولودة سنة 1909، رقم 301.
- جليلد زوليخة بنت خير الدين، وخيرة، المولودة سنة 1920، رقم 406.
- مطاري فاطمة، بنت يوسف، وفيلاي فطيمة.
- قاضي حميدة، المولودة سنة 1935، الجزائر، رقم 17866.

2- معاناة المرأة في المحتشدات

المحتشدات هي عبارة عن مستوطنات غير طبيعية، تضم وطنيين غير مدانين قضائيا، أقيمت في أماكن حددتها السلطات الاستعمارية، تحيط بها الأسلاك الشائكة، يقيم فيها جزائريون هجروا غصبا من أراضيهم، وفرضت عليها حراسة مشددة، بهدف عزل الشعب عن الثورة، وبالتالي قطع كل أشكال الدعم عن الثوار في الجبال والأرياف. ويطلق عليه أيضا مركز الإيواء، وهو عبارة مكان فسيح من الأرض الجرداء القاحلة²، يتم اختيارها بعناية، بحيث تكون معزولة عن المدن والقرى والتجمعات الاستيطانية، ويتم ترحيل السكان واللاجئين والوافدين إليها³، وتكون محاطة بالأسلاك الشائكة، أو بداخلها حواجز كهربائية، مجهزة بأجهزة إنذار تعلم جنود الحراسة، وتنبههم عند لمس الأسلاك من طرف أي شخص.

¹ - Arretés d'Arrestations et liberation des femmes, Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° GR – 1 H. 5517, OP.CIT.

² - رشيد زويير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 105.

³ - عبد الحميد مهري، الذكرى الخامسة والعشرون نوفمبر كيف حررت الجزائر، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979، ص 83.

وعلى زوايا المحتشد توجد أبراج عالية يتناوب على حراستها جنود فرنسيون، وهي مجهزة بمدافع ورشاشات وأضواء كاشفة تقوم بمسح المحتشد ومحيطه ليلا لكي تكشف أي محاولات للتسلل والهرب¹.

وقد عززت هذه المحتشدات بالعديد من المرافق والتجهيزات لممارسة الاستنطاق والتعذيب الجسدي والمعنوي والنفسي، حيث يوجد بها مجمعات سكنية تحتوي على عدة أقسام مرتبة حسب الترتيب الأبجدي الفرنسي، وكل حرف يرمز إلى صنف من أصناف السجناء، وبها عدة بيوت منفصلة عن بعضها البعض مفروشة بالإسمنت، ومحتشدات أخرى بها بيوت قصديرية مفروشة بالتراب والسطح مغطى بالزئبق ليعكس الحرارة صيفا وقوة البرودة شتاء ولا توجد بها نوافذ تسمح برؤية خارج ما في المحتشد، مما يجعل ساكنة هذه المحتشدات يعيشون في عزلة حقيقية عن العالم الخارجي والثورة².

وفي ظل هذا الحصار والمراقبة الشديدة داخل المحتشدات، خاصة وأن ساكنوا هذه المحتشدات لم يكن لهم سوى الخيام يبيتون فيها أو بعض الأكواخ البدائية والبيوت القصديرية، التي تحتوي على مرافق مياه مشتركة مع الرجال كدورات المياه³، عانت المرأة الجزائرية من سياسة التعذيب والاهانة والقهر والتمييز، فكثيرا ما كانت تتعرض بعض النساء إلى الاغتصاب والاعتداء من قبل حراس المحتشدات، وضباط الشؤون الأهلية والعملاء، وتعرضت بعض النساء الحوامل إلى الضرب المبرح على بطونهن لحد الإجهاض، والتعذيب النفسي وتحريض الكلاب عليهن⁴، فقد كانت ظروف السكن مأساوية، ولم يستفد سكان المحتشدات من برامج للسكن الريفي، وكانت وسائل العناية بالصحة والتعليم بدائية جدا. ففي كثير من الحالات كانت صهاريج المياه الصالحة للشرب توزع في شاحنات، يضاف الى هذا نقص المواد الغذائية والحليب للأطفال والأدوية، ونقص التدفئة في الشتاء البارد، وتدهور الحالة الصحية للأطفال⁵.

¹ - نظيرة شتوان، الثورة الجزائرية (1954-1962): الولاية الرابعة نموذجا، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 354.

² - عمار مشري، معتقل قصر الطير: قصر الأبطال، مجلة أول نوفمبر، ع 169، نوفمبر 2006، ص ص 83، 84.

³ - المجاهد الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر جريدة المجاهد بتاريخ 20-05-2018 على الساعة 14:00.

⁴ - محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وحرائم الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 45.

⁵ - بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 428.

فحسب شهادة الأسقف "جاك بومون" عن وضع الأطفال يقول: "رأيت أطفالا تتميز عظامهم تحت البشرة بوضوح، إنهم أطفال أنهكتهم الحمى والبرد لم يكتمل نموهم ورافقهم الشحوب والهزال لم يجدوا الدواء المناسب للحمى، رأيتهم يرتجفون من الحمى وهم نائمون على الأرض دون غطاء في العراء، لا توجد أغطية، وإن وجدت فغطاء لثلاثة عشر طفلا في خيمة واحدة¹. كما تناولت جريدة المجاهد أنّ حوالي نصف مراكز المحتشدات ليس لها أيّ مستقبل اقتصادي نظرا لانعدام الأراضي الزراعية حولها، ويعتمد كل سكان المحتشدات في احتياجاتهم للمواد الغذائية والأدوية والأغطية واللباس على المساعدات المقدمة لهم، ففي التغذية مثلا يقدم للفرد الواحد ما قدره 160 غرام القمح، وفي بعض المحتشدات ينخفض إلى 90 غرام في اليوم، وهذا ما جعل سكان هذه المحتشدات يتضورون جوعا².

وينقل لنا المصور "مارك قراجي" معاناة النساء في المحتشدات سنة 1960، إذ التقط الكثير من الصور لمن يطلب من السلطات الفرنسية بغرض استخراج بطاقة تعريف لكل نساء المحتشدات، حيث عبر عن فظاعة ما شاهده في محتشدات المسدور، عين تازريت، مكين، برج اخريس، "من نساء ينظرون إلي نظرات تدل على شعورهن بالقهر والاعتصاب والإذلال، وما زاد الأمر سوء وفضاعة هو تنمر وضحك قادة الجيش وبعض الجنود الحاضرين، ووصفهن بالقردة القبيحات"³.

وفي نفس السياق تذكر السيدة "حمياني" عن معاناة المرأة في المحتشدات، محدثة زوجها الذي يقول وهو يذرف الدموع - فلم يستطع إكمال شهادته بسبب تساقط دموعه - : "طرق الترويض وغسل العقول التي تتركز على الدعاية وتخويف النساء في المحتشدات مخيفة جدا، إذ أنهم أخرجوا بعض النسوة لتصويرهن بغرض استخراج بطاقات التعريف لهن"⁴. ويضيف عمار زروالي في معرض شهادته عن معاناة النساء في المحتشدات "يتم اخراج النساء ويقومون بتفتيشهن، ولمسهن في مناطق حساسة بطريقة مهينة جدا وبشعة، على مرآى الجميع"، وقد امتنع عن ذكر كثير من التفاصيل

¹ - محمود شايد، دون حقد ولا تعصب، تر: سالم محمد وكابولي عبد الرحمان، منشورت دحلب، الجزائر، 2010، ص 183.

² - جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني، 15 ديسمبر 1959، ع 57، ص 5.

³ - شهادة مارك قراجي، شريط فيديو: "على آثار المحتشدات"، سيناريو وإخراج: السعيد عولمي، إنتاج الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي والمركز الجزائري لتطوير السينما، وزارة الثقافة، الدقيقة 32.05 إلى 33.54.

⁴ - شهادة زوج السيدة حمياني، شريط فيديو: "على آثار المحتشدات"، سيناريو وإخراج: السعيد عولمي، إنتاج الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي والمركز الجزائري لتطوير السينما، وزارة الثقافة، الدقيقة 41.

لبشاعة ما رأى، ويعزز هذه الشهادات، شهادة "اكسافي جاك"، مؤلف كتاب "هؤلاء المجندون الذين قالوا لا للتعذيب"، فقال أن النساء تعرضن للاغتصاب وتعرضن للترهيب، وتم إعطائهن المهدئات لكي ينسينهن ما حدث لهن¹. وهناك شهادة أخرى مهمة لـ "جاك فرجيس" محامي جبهة التحرير الوطني، يصف فيها لنا بشاعة ما كان يحدث في المحتشدات من اغتصاب وعنف في حق النساء الجزائريات².

وعليه، فقد كانت النساء السجينات أكثر عرضة للاغتصاب والتحرش دون غيرهن لقربها من جنود العدو في السجون، فكانت تتعرض للاغتصاب أكثر من مرة في اليوم، سواء كان ذلك عن طريق الاغتصاب الجماعي أو الفردي أو من طرف الخونة، وعندما يقع الاغتصاب تحت التعذيب فإنه يزيد من شدة الألم والإهانة والقهر النفسي التي كانت تتعرض لها الضحية³.

وقد برز دور النساء وفاعليتهن داخل هذه المحتشدات، فكنّ عين الثورة التي لا تنام، فكان لهن الفضل الكبير في تأسيس الخلايا السياسية داخل المراكز، واستطاعت أن تربط الاتصال بجيش التحرير، فبفضلها تمكنت الجبهة من أن تتحدى كل أساليب المستعمر، وتدخل إلى المحتشدات وتنظيم الشعب، وقد كانت المحتشدات تعج بأعداد كبيرة من النساء الجزائريات، اللواتي حولن سجونهن لمدارس نضالية، حيث كن يتبادلن شرح تجاربهن ومعلوماتهن النضالية ويتعهدن على الوفاء للثورة ومبادئها حتى تحقيق الاستقلال، فكان المحتشد فضاء للنضال السياسي والتكوين، وتعبئة النساء الثوريات وتعريفهن قضيتهن الوطنية، وكانت النسوة ترددن الأناشيد الثورية، وتكسرن أسوار المحتشد بالغناء والتصفيق وترديد الأشعار والتذكير ببطولات ومآثر ومعارك المجاهدين في الجبال وميادين القتال، وتغرسن في نفوس أطفالهن داخل المحتشدات حب الوطن والتضحية في سبيله⁴.

كما قامت النسوة برفض قرار إدارة السجن القاضي بالفصل بين العرييات والأمازيغيات، كما قامت السجينات بإعلان إضراب عن الطعام وشاركن في المظاهرات ورفع الأعلام الجزائرية، وطالبن

¹ - شهادة اكسافي جاك، شريط فيديو: "على آثار المحتشدات"، سيناريو وإخراج: السعيد عولمي، إنتاج الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي والمركز الجزائري لتطوير السينما، وزارة الثقافة، الدقيقة 16-44.

² - شهادة جاك فرجيس، شريط فيديو: "على آثار المحتشدات"، سيناريو وإخراج: السعيد عولمي، إنتاج الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي والمركز الجزائري لتطوير السينما، وزارة الثقافة، الدقيقة 30.44 إلى 57.44.

³ - عائشة ليتيم، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دار هومو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 63.

⁴ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، المرجع السابق، ص 182.

ببعض الحقوق كما شارك في الإضراب العام¹، وبالحدث عن السجون نصل إلى الحديث عن المحاكمات وعن التعذيب؛ هاتين النقطتين شكلتا أكبر نصر للقضية الجزائرية بالخارج².

لقد تحدت المرأة الجزائرية جبروت السلطات الفرنسية داخل المحتشدات وصنوف البطش والتعذيب، وقامت بأدوار بطولية، حيث كانت لها مساهمة فاعلة في إرشاد وتوعية المعتقلين، وتعليمهم وتوعيتهم، فتحوّلت المحتشدات إلى مدارس لتكوين اطارات جبهة التحرير الوطني³، فكانت تعلم النساء الرسم والكتابة والقراءة وتقدم لهن دروسا في اللغة العربية والفرنسية، وتقدم لهن محاضرات سياسية توعوية وإرشادية، وتؤطرنهن في القيام بالمظاهرات والإضرابات عن الطعام ومقاطعة البضائع والسلع الفرنسية احتجاجا على عمليات الإعدام التي كان تقوم بها إدارة المحتشدات والسجون⁴، كما أن السجينات داخل المحتشدات قمن بدور طلائعي وبطولي بالتصدي لإطارات وحراس السجون والمحتشدات، حيث دخلن معهم في صراع للمطالبة بحقوقهن السياسية في أوت 1959، حيث قمن بإضراب عن الطعام⁵.

هذا ما يؤكده المجاهد الطيب بن أحمد من الولاية الخامسة عن دور المرأة في المحتشد، حيث يقول: "استمرت المرأة في دعم ومساندة الثورة، حتى وهي داخل المحتشدات، فكنا نكلّفها بتوزيع المنشورات للإعلام وتحفيز وتعبئة الشعب الجزائري، فعلى سبيل المثال كان يتوجب علينا توزيع المنشورات في توقيت واحد، بمناطق مختلفة، وهذا حتى تعلم السلطات الفرنسية أنّ لنا نظاما ممنهجاً ومحكماً نسير عليه، وكانت النسوة يتصلن بالفرنسيين والأوروبيين المتعاونين مع الثورة لجمع الاشتراكات منهم ويقمن بنقل الرسائل ونظم القصائد الشعرية الثورية والرفع من معنويات الماكثين في المحتشدات"⁶.

¹ - Amrane Mine Djamil, Les Femmes, op.cit, p39.

² - Cornaton Michel, Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie, L'harmattan, paris, 1998, p p42, 51.

³ - مختار بونقاب، المرجع السابق، ص 196.

⁴ - Tegua Mohammed, L'Algérie en guerre, Office des Publications Universitaires, Alger, 1988, p261.

⁵ - محمد الأمين بلغيث، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، ع 05، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 187.

⁶ - بكرادة جازية، المرجع السابق، ص 300.

يضاف إلى كل هذا، سعي النسوة في المحتشدات إلى التواصل مع جنود وإطارات جيش التحرير الوطني في الجبال والقرى والمداشر، كلما أمكنها ذلك، خاصة عندما تخرج لتحتطب بغية إعداد وطهي الطعام، أو بيعه لتوفير قوت أولادها، وفي كثير من المرات نجحت بعض النسوة اللائي سُخِّرْنَ لغسل ملابس الجنود الفرنسيين من الاستيلاء على بعض الملابس والمؤونة والذخيرة والسلاح وتزويد الثوار بالجبال بها¹، وكذا مساعدة بعض الشبان على الفرار من المحتشد والالتحاق بصفوف الثورة في الجبال².

وساهمت المرأة داخل هذه المحتشدات من تكوين خلايا سياسية ثورية نشطة، فسمحت بتغلغل الثورة إلى الأوساط الشعبية داخل هذه المحتشدات، والمشاركة في التعبئة الشعبية والتجنيد من هناك، وبفضل المرأة، استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تتحدى كل أساليب المستعمر، وتدخل إلى المحتشدات وتنظم الشعب هناك، رغم أنّ المستعمر كان وقتها، يطارد مناضلي الجبهة في المدن والأرياف وجنود جيش التحرير في الجبال مستعملا أحدث الأجهزة الحربية³.

3- التعذيب والحرب النفسية تجاه المرأة

استعملت السلطات الفرنسية سياسة التدرج تجاه المرأة الجزائرية، فحاولت في المرحلة الأولى إغراءها واستمالتها، قبل اللجوء إلى تعذيبها في المرحلة الثانية، حيث تشير وثيقة أرشيفية على تركيز العدو الفرنسي على المرأة والطفل وذلك بتوفير الصحة والعناية الطبية بهدف التحكم في طبقات المجتمع وفصلها عن الثورة⁴.

يعد التعذيب أحد الوسائل والطرق التي تفنن فيها قادة الجيش الفرنسي والمخابرات الفرنسية في استنطاق الجزائريين على حد سواء، وقد عانت المرأة الجزائرية من صنوف وأنواع التعذيب، بطرق وحشية ولا إنسانية، محاولين افتكاك المعلومات منها لاختراق الثورة، والقضاء عليها، مستغلين ضعف المرأة،

¹ - محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين لتصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1993، ص 147.

² - عدة بن داهة، البعد السياسي للتعذيب خلال حرب التحرير، مداخلة ضمن أعمال الملتقى الوطني حول سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، مكتبة الرشد للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص 76.

³ - محمد زغدي لحسن، المرجع السابق، ص ص 235-236.

⁴ - انظر الملحق رقم: 25

لكنهم جابهوا إرادة حديدية منها، وعزيمة وإصرار كبيرين، حيث أفشلت كل مساعيهم في كسر إرادتها والنيل من عزيمتها وإخلاصها لثورتها. فالتعذيب هو إلحاق الأذى والألم بالشخص، وكذا سوء المعاملة سواء كانت مادية أو معنوية، وتزداد بشاعته عندما يستعمل الإنسان كل الوسائل والأدوات وأنواع الإكراه البدني والنفسي لتحقيق الغاية التي يتمناها، وذلك من أجل قتل الروح الوطنية في نفوس الأسرى من النساء وسلب إرادتهن، ويعرف التعذيب على أنه ممارسة فعل يقضي إلى تسبب الألم الشديد والمعاناة سواء كان بدنيا أو ذهنيا اتجاها شخص قيد الاعتقال¹.

وقد أشرفت على التعذيب مصالح متخصصة في مقدمتها المكتب الثاني والخامس للدعاية، تابعة مباشرة لجهاز المخابرات الفرنسية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- المصالح الادارية العمرانية: (S.A.U)
- الفرق الادارية المتخصصة: (S.A.S)
- جهاز شرطة المخابرات العامة: (P.R.G)
- شرطة الأمن العام: (P.S.G)
- شرطة الاستعلامات الخاصة: (P.R.S)
- شرطة الدفاع عن سلامة الإقليم: (D.S.T)
- الشرطة الريفية المتنقلة: (G.M.P.R)
- جهاز التدخل من أجل الوقاية: (D.O.P)².

¹ - علي عبد القادر العبيدي، الممارسات الإجرامية الفرنسية بحق الجزائريين إبان الثورة الجزائرية: التعذيب نموذجاً، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 7، ع 23، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العراق، 2012، ص 158.

² - نور الدين مقدر، المعتقلات ومراكز التعذيب بالمسيلة خلال الثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2011-2012، ص ص 132، 134.

4- نماذج من التعذيب الممارس على النساء الجزائريات

مارست السلطات الفرنسية طرق ووسائل تعذيب فظيعة ووحشية في حق المعتقلات والسجينات الجزائريات بغية إذلالهن وقهرهن وسلب الأسرار الثورية منهن، ودفعهن للانقياد النفسي، وفقدان الثقة بأنفسهن من جهة، وبمن حولهن من جهة ثانية، محاولة كشف أسرار الثورة والكشف عن تنظيمها الثوري في الجبال والأرياف والمدن، وقد اتخذ هذا التعذيب أشكالاً وألواناً وصنوفاً مختلفة ومتعددة، اشتركت في نقطة واحدة وهي تجرّدها من الطابع الإنساني بشكل كلي ودمويتها وعنفها.

أ- التعذيب النفسي

هو أقصى أنواع التعذيب وأخطرهما، فالهدف منه هو الضغط على السجينة قصد البوح بمعلومات وأسرار تتعلق بالثورة، وطبق هذا النموذج الشنيع بشكل أكثر في فترة حكم الجنرال ديغول، فيتم غسل دماغ السجينة ودفعها دفعا للاعتراف، ونشر الروح الانهزامية حول الثورة داخل السجون، وبث الدعايات بفشل الثورة في الجبال واستسلام المجاهدين، وتخويف السجينات بالإعدام، ووضعهن في السجن الانفرادي¹. ويكون التعذيب عادة ممنهجا ومنظما من حيث المحتوى والوسائل، فهو بذلك يتخذ عدة أشكال، بحيث يترك آثارا نفسية أو معنوية عميقة في ذكريات الشخص، إلى أن يستشهد وهو يئن تحت وطأة التعذيب والقهر النفسي².

ولم يستهدف هذا النوع من التعذيب فئة المعتقلات أو السجينات فحسب، بل تعداهم إلى كافة أفراد المجتمع الجزائري، حيث كانت القوات الفرنسية تدهم المداشر والقرى ليلا بعد كل عملية فدائية يقوم بها المجاهدون للبحث عن الثوار والفدائيين³. كما كان الضباط الفرنسيين في مراكز التعذيب يخرجون السجينات في ساحات السجن، وهن مقيدّات بالسلاسل والأغلال، ويطلبون منهن تحت الإكراه نعت المجاهدين بالذئاب التي تسكن في الغيران، وأنّه تم القضاء عليهم، وأنّ فرنسا هي الأم الحنون، لكنّ الكثير من النساء يرفضن تلبية رغباتهم أمثال المجاهدة "فاطمة خليف"، التي فاجأت ضباط السجن

¹ - علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص 98.

² - محمد قنطاري، المصدر السابق، ص 193.

³ - محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص 82.

آنذاك، حيث قالت: "إنّ الثوار والمجاهدين لا يمتلكون أكواخا في الغابات، بل يمتلكون قصورا في الجنة، هم أبطال وشجعان، يجاهدون في سبيل الله والوطن، ومن يخن ثورته فهو كافر، أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، المجد والخلود للشهداء"¹.

ب - بقر البطون

من أشد وأشنع أنواع التعذيب في حق المرأة الجزائرية، بقر البطون، فهو يعد عملا يتنافى مع الطبيعة الإنسانية والمواثيق الدولية، فهو يعد جريمة حرب، إذ كان الجنود الفرنسيون يضعون الرهان بينهم، حول بقر أكبر عدد ممكن من بطون النسوة الجزائريات، سواء كن حوامل أم لا، فكانوا يتراهنون على المرأة الحامل إذا ما كان في بطنها طفل أو بنت، ثم يقومون ببقر بطنها بالخناجر وخناجر البنادق بكل عنف ودون رحمة، وقد وقعت هذه العملية الوحشية في كثير من مناطق الوطن، ففي نواحي أوزلاقن قام العدو بعملية تنشيط لعرش أوزلاقن. وهنا قام السفاح القومي المدعو "الحركي الصعلوك" بإعدام عدة نساء على مسمع ومرأى الأهالي، ومنهن السيدة "طهراوي" التي كانت حاملا فبقروا بطنها وأخرجوا منه الجنين وأعدموها².

ولقد وقع نفس الأمر في الناحية الثانية من الولاية التاريخية الثالثة بالقبائل مع امرأة حبلى كانت زوجة لأحد ثوار جيش التحرير الوطني، بعد أن بقر الجنود الفرنسيون بطنها، استخرجوا جنينها، الذي لم يتجاوز الستة أشهر، ثم رموه للكلاب البوليسية، وحدث الأمر كذلك مع السيدة "بن يني"، التي قام الجنود الفرنسيون باغتصابها والتداول عليها، ومن ثم بقروا بطنها وأخرجوا أحشاءها، كما أنهم قاموا بنزع أحشاء امرأة حامل كانت برفقتها، بالإضافة إلى قتل امرأتين أخريين بكل وحشية ودموية³. وهدّدت المجاهدة "فاطمة خليف" من منطقة بني سنوس، ببقر بطنها خلال عرضها على التعذيب، وقطعت

¹ - محمد قنطاري، المصدر السابق، 30.

² - عبد العزيز وعلي، مجلة أول نوفمبر، ع 180، 2015، ص 12.

³ - جريدة المجاهد، التعذيب والتدمير والمجازر الجماعية والتقتيلات بلا محاكمة والمجاعة المنظمة فرنسا توالي جرائمها بالجزائر، ع 20، 9 أوت 1957، ص 5.

يداها، وثدياها مشوّهان من شدة التعذيب، لكنّها نجت من بقر البطن، ووضعت جنينها "نصر الدين" تحت التعذيب داخل سجن سبدو بتلمسان¹.

ت - الاغتصاب

يعد من أشنع وسائل التعذيب، لجأ المستعمر لاستعماله لإذلال السجناء و السجينات وتركيعهن وسلب ثقتهم منهن ، ودفعهن للاعتراف بعد سلسلة عنيفة ومرهقة من الاستنطاق ، فغالبا ما كانوا يحضرون زوجة أو أخت، أو بنت أو أخت المعتقل أو إحدى محارمه، ليجبروه على الاعتراف أو هتك عرضها أمامه، وقد دلهم على هذا الأسلوب الحقير الخونة والحركى من الجزائريين، إذ كشفوا للعدو مدى نجاح هذا الأسلوب، لمعرفة ما كان يتصف به الجزائريون من صفات الشهامة والمروءة والذود عن شرفه، إذ كان مستعدا للتضحية بنفسه من أجل المحافظة على عرضه وشرفه، فيذكر المؤرخ "يحي بوعزيز" أنّ ستون جنديا فرنسيا قاموا عام 1957 بانتهاك عرض 17 فتاة والتداول عليهن². وحسب شهادة المجاهد "محمد قنطاري"، فإنّ الأجهزة الفرنسية كانت تقوم بمداهمة بيوت المشتبه فيهم بانتمائهم للثورة وتفتيشها، وعندما لا تجد أية دلائل تقوم بأخذ البنت البكر أو الزوجة كرهينة، وخطف الفتيات بمختلف الوسائل والطرق، فقد كان يتراوح عدد المختطفات ما بين 20 إلى 100، ويرسلن المراكز العسكرية، ويتعرضن للاغتصاب، والتعذيب، ويتم التخلص منهن بالتصفية والقتل بعدها³.

ث - التعذيب بالزجاج

يتم التعذيب بالزجاج بإجلاس السجينة على فم الزجاج، وما إن تستوي يتم دفعها دفعا حتى تشعر بألم فضيع في أحشائها، ناهيك أن الجنود الفرنسيون كانوا يتعمدون كسرهما مما يسبب لها نزيفا حادا⁴، وحدث التعذيب بالزجاج للكثير من النساء الجزائريات، كالمجاهدة "فاطمة النميري"، المولودة سنة 1938، حيث تم القبض عليها وتعرضت للاغتصاب من طرف الجنود الفرنسيين سنة 1956، ثم

¹ - محمد قنطاري، المصدر السابق، 16.

² - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 176.

³ - محمد قنطاري، المصدر السابق، ص 56.

⁴ - جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة: منطقة القبائل (1956-1962)، جرائم بدون عقوبات، ج1، دار ريم، الجزائر، 2013، ص 276.

تفننوا بتعذيبها أين قاموا بإجلاسها على القارورات الزجاجية المكسرة، حتى تمزق لحمها، يضاف إلى هذا المجاهدة "فاطمة ليتيم" التي لا تزال على قيد الحياة، حيث كان معذبوها يأمرونها بالزحف والمشي على شضايا الزجاج وهي عارية¹.

ج - الإهانة الجنسية

يعد هذا التعذيب من أشنع وأفظع صنوف التعذيب، في حق السجينات والمعتقلات الجزائريات فهو يتنافى مع المبادئ الإنسانية، فيتم إرغام النساء والفتيات على خلع ثيابهن، ووضعهن في زنانات معزولة أو انفرادية ضيقة لا تتسع في بعض الأحيان إلا لشخصين، فلا يتم التنفس فيها إلا من خلال ثقب صغيرة وضعت في الأسقف للتهوية، فكان الخونة يصعدون فوق السقف ويأتون بأعواد طويلة ويداعبون النساء بتلك الأعواد، وبعد أن يطفئوا غرائزهم الحيوانية كانوا ييصقون ويتبولون عليهن واحدة تلو الأخرى، كما كانوا يسمعون الكلام الفاحش، ويجبروهن على تكراره وترديده لإدراكهم تشبث المرأة بدينها ورفضها قول الكلام البذيء². وكثيرا ما يتم إرغام السجينات على خلع ثيابهن للقيام بعملية التفتيش، ويقيّن عاريات مدة طويلة قد تصل إلى ساعات، وقد كان حراس السجن يتلذذون بتعذيبهن، ويرتكبون في حقهن أعمالا شنيعة بتشجيع من مسؤولي السجن، وحرقت أعضائهن الجنسية بالشموع والحرق بالمكواة، ونزع أظافرهن وقلع أسنانهن وإمساك شعورهن بشدة³.

ولطرق الإهانة والتعذيب الجسدي عدة وسائل وأشكال نفسية وحسية جسدية، تميزت بالقهر النفسي، والتهديد والضرب والصفع مصحوبة بالشتائم العنصرية المقيتة، وأفعال فظيعة، كالבصق على الوجه وإجبار الأسيرة على البول فوق جسد رفيقتها⁴، ومن أشكاله، نذكر إخبار المعتقلة أنه سيتم إعدامها في أي وقت، مما يجعلها في حالة رعب مستمرة تنتظر مواعدها، وإجبار المعتقلة على حضور جلسات المعتقلين، كما عمد الجلادون على ترهيب الآخرين، وليس فقط المعتقلين بإعدام أحد المساجين

¹ - عائشة ليتيم، المصدر السابق، ص 64.

² - عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تق: عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص ص 66، 67.

³ - محمد قنطاري، المصدر السابق، ص ص 155، 157.

⁴ - بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 406.

في الساحة، إذ وصف المشهد أحد المناضلين قائلا: "... فربطوه من رجليه، ثم قصوا طوق قميصه الذي يلف رقبتة والجميع يشاهد هذا المنظر الرهيب الذي تقشعر له الأبدان، فرأينا الساطور ينزل كالصاعقة أسرع من لمح البصر، ليفصل الرأس عن الجسد، تاركا دويه في آذاننا"¹.

وكان يتم تعذيب المعتقلات والمعتقلين بقيام العملاء والخونة بتبادل المأكولات والمشروبات أمام المعذب الذي كان يتضور جوعا وعطشا، ويفرض على السجين سب الدين الإسلامي والكفر، وكذا استعراض جثث الضحايا بعد التنكيل بها والتجول بها في الشوارع والطرق أمام الناس لبث الرعب والهلع والخوف في الأوساط الشعبية، أو قتل أحد أفراد العائلة وإصاقه بمسامير على الباب الرئيسي لمنزله أمام أنظار عائلته². زد على ذلك الاقتحامات الليلية التفتيشية، والتي كانت تبقي أثرا مفرعا في نفوس الجزائريين، خاصة الأطفال الصغار والنساء، فكنّ يستيقظن على حصار الجنود الفرنسيين، وضربات البنادق، ومقابض المسدسات، وصوت الرصاص، فكانوا لا ينامون، لأنهم يدركون أنه لا أحد سينجو من العذاب لا الرجال ولا النساء، ولا حتى الأطفال، خشية فقدان أحد من أفراد الأسرة واعتقاله³.

د - التعذيب الجسدي

هو إلحاق الضرر والأذى بجسم المعتقل، بتعرضه للضرب والحرق والتشويه، بدءا من الصفعات واللكمات على مستوى البطن، وانتهاء إلى أقصى أشكال المعاناة تحت جحيم آلة الحرق ووسائل أخرى أبشع بكثير من هذه الأخيرة⁴. ويعرف أيضا على أنه: "آلة حاصدة للحم البشري"⁵. وهنا قدمت "كلمة كروري" شهادة حول تعذيب النساء في منطقة القبائل، حيث قالت أنه في ثكنة القلعة كان هناك ضابط يدعى "شنايدر" اعتقل امرأة لمدة اثنان وعشرون (22) يوما وهي جالسة على قارورة زجاج

¹ - محمد الأزرق، مذكرات مناضل: مشاهد ووقائع (1955-1958)، منشورات دحلب، الجزائر، 1999، ص 86.

² - المصدر نفسه، ص 86.

³ - بوعلام نجادي، الجلادون (1830-1962)، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 151.

⁴ - بن يوسف بن خدة، الجزائر العاصمة المقاومة، تر: مسعود حاج، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 105.

⁵ - محمد العربي ولد خليفة، فرنسا تعذب في الجزائر، مجلة المصادر، ع 05، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 165.

مكسرة، بعد خروجها كان لابد من مساعدتها لتقلب ذات اليمين وذات الشمال وكل هذا لأنها كانت تقدم طعاما للمجاهدين¹.

ويعرف التعذيب الجسدي كذلك على أنه: "تعذيب جسدي قد تفننت الآلة الفرنسية وأبدعت فيه بشكل همجي ووحشي". وتميز التعذيب الجسدي في بدايته الأولى بالعشوائية ثم بعد ذلك دخل مرحلة التنظيم، وأصبحت له وسائل صناعية وتقليدية وذلك لإرغام المعني على الاعتراف أو كشف الأسرار².

لقد تفنن الضباط العسكريون الفرنسيون في ممارسة التعذيب على الشعب الجزائري إلى درجة فاقت النازيين، حيث صرح أحد الضباط الفرنسيون بهذا الصدد ما نصه: "تطورت وسائل التعذيب بفضل الإبداع والتفنن فيها، وتطورت الأساليب والوسائل التي استخدمها الجلاد الفرنسي، لتصبح كفيلة بحزم أي شخص ومن هنا: "لا يمكن لوم أي شخص جزائري انهار تحت وطأة التعذيب وقدم ما بحوزته من معلومات"³.

وقد تجاوزت الفرق العسكرية همجيتها إلى أبعد حدود العقل، حيث أن حراس السجون كان يضرب بهم المثل في القساوة والممارسات اللاأخلاقية، وعدم مراعاة الإنسانية، فكانت هذه الفرق تتبادل كيفيات ووسائل الاستنطاق، كما كانت لها مدارس خاصة، وهكذا تطور التعذيب الجسدي وذلك بتطور وتنوع وسائله، فتدرج من الإجرام إلى الهواية ثم إلى الإدمان⁴. ومن الأساليب التي تعرضت إليها المرأة نذكر:

¹ - عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع...، المصدر السابق، ص 67.

² - محمد العربي ولد الخليفة، المرجع السابق، ص 165.

³ - محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص 186.

⁴ - أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، د. س. ن، ص 174.

ر - التعذيب بالكهرباء

يعتبر من أسوأ، وأشد الأساليب قساوة لما يسببه من آلام حادة وآثار على الجسم، زيادة على تأثيراته المدمرة للجهاز العصبي للإنسان؛ فيتم إجلال المرأة الموقوفة على كرسي يسري فيه التيار الكهربائي، حتى يتصلّب جميع جسمها، وتحس بالتهاب في حلقها وحرارة في أحشائها¹، والواقع أن الكهرباء كانت في السابق وسيلة من جملة وسائل التعذيب، ثم أصبحت ابتداء من 1956 الوسيلة الوحيدة في بعض الاستجابات التي تمارس على السجينات اللواتي لهن علاقة بالمجاهدين، وتنجز هذه العملية بدقة فائقة وتمتاز بشناعتها، إذ لا تبقى أثرا باديا للعيان إذا عولجت بقاياها، وتقع هذه العملية ليلا حيث تمدد المتهم عارية على طاولة العمليات وتقيّد رجلاها ويدها ثم يفرغ على جسمها وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله. وهناك يسلط التيار على الأعضاء الحساسة من جسم المرأة المعذبة²، وهي الأذنان والأعضاء التناسلية والأنف والفم وتحت الإبط والتدين والفخذين، وقد تدوم إلى غاية أن يغمى على الضحية وتصبح تهذي، إضافة إلى طرق أخرى كإدخال المعذبة في حوض مملوء بالماء وإرسال التيار الكهربائي داخله لإغراق الجسد كله في حمام كهربائي، ومما ينبغي التنبيه أنه لا يطلق سراح المعذبات حتى يعالجنهن لكيلا يبقى على أجسامهن آثار التعذيب³.

تقول المجاهدة "سكينة بوقرة": "عذبوني بالكهرباء وكبلوا يدي على الكرسي وكنت حينها حاملا"⁴. كما تذكر المجاهدة "أم السعد" المولودة بأوزلاقن في مستهل شهادتها على التعذيب بالكهرباء: "أخذوني إلى مركز قيندوزة، وأخلوني إلى قاعة التعذيب، أرضيتها وجدرانها ملوثة بدم الأبرياء، أجزاء وأعضاء آدمية معلقة في سقفها من هنا وهناك، خيوط الكهرباء مبعثرة على الأرض عصي وخناجر وكراسي حديدية وأدوات تعذيب، ثلاثة كلاب ضخمة، تم تجريدي من ملابسني واستنطقي، وعذبوني بالكهرباء والضرب، واقتلعوا أظفاري..."⁵.

¹ - محمد قنطاري، المصدر السابق، ص 167.

² - محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 142.

³ - جورج أرنو وحاك فيرجس، دفاعا عن جميلة...بطلة العرب في الجزائر، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1958، ص 10.

⁴ - المجاهدة سكينة بوقرة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بالبويرة بتاريخ 5 مارس 2017 على الساعة 14:00.

⁵ - عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، ص ص 312، 313.

ز - دفن النساء أحياء

يفتقر هذا الشكل من أشكال التعذيب إلى الإنسانية، فالأشخاص الذين يشرفون على هذا التعذيب، تجردوا من كل صفات الإنسانية، ونذكر واحدة من بين الحالات الكثيرة التي تعرضت للدفن وهي حية، وهي فتاة تدعى "تسعديت علي الشريف"، تبلغ من العمر 23 سنة، من قرية بوزيان دوار أكفادو ببلدية عزازقة، فقد كانت أم لطفلين، وقام جنود الجيش الفرنسي بتعذيبها، ومن ثم دفنها وهي حية في التراب¹.

س - التعذيب بالماء

يعد التعذيب بالماء من أنواع التعذيب الأكثر استعمالا إلى جانب الكهرباء، واشتهر هذا الأسلوب في الهند الصينية بشكل واسع جدا، وهو الأسلوب الأكثر تفضيلا لدى الجلادين الفرنسيين، لأنه لا يترك آثارا جسدية على جسم الضحية، ولكن تترتب عليه مخاطر ومضاعفات خطيرة جدا، حيث بإمكانه أن يؤدي بالضحية إلى الاستشهاد أو الجنون. فيتم إدخال الماء إلى البطن بواسطة أنبوب الماء في فم السجينة مع زيادة ضغط الماء بشدة، ثم طرحها أرضا، والضغط عليها بالأرجل ليخرج الماء من كل منافذ جسمها، فتظهر علامات التورم والإحمرار على كل جسدها².

كما يتم التعذيب في الأحواض المائية، حيث اشتهرت ثلاثة مراكز للتعذيب بالأحواض المائية، حيث كانت عملية التعذيب تتجاوز الساعة إلا في حالة اعتراف السجينة بالمعلومات لمعذبيها، ومن أبرز هذه المراكز نذكر:

- فيلا سوزيني: اشتهر هذا المركز خصيصا لتعذيب البنات، حيث كان يتم ربط أيدي وأرجل الضحية وتدويرها وغطسها في الماء، وهناك طريقة أخرى تتمثل في وضع جسم الضحية في كيس، ثم يتم غطسها في الحوض المائي حتى تغمرها المياه حتى تكاد تختنق، فتعترف بالمعلومات التي تحوز عليها.

¹ - محمد الصالح صديق، المصدر السابق، ص 151.

² - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958): دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 148.

- فيلا الشرفة الكبيرة: يتم ربط الضحية من رجليها في سقف السجن ووضع رأسها الى الأسفل وادخاله في حوض الماء، حتى تصاب بالدوار وتختنق، ويستمر المذبون في ذلك حتى تعترف.

- فيلا غيراز: تقع بالعاصمة بالحمامات الرومانية، يتم تجريد الضحية من ملابسها وتعريضها في البرد القارس وإدخال رأسها في الماء لغاية الاختناق أو الاعتراف¹.

وهناك أسلوب آخر للتعذيب بالماء، ويتمثل في أن يمسك رقبة الضحية وكتفها اثنان من الجنود الأشداء وينحنيان بها داخل الحوض، وبعد عدة ثواني يسحبان رأسها من شعرها خارج الماء، فكانت تفتح فمها لتستنشق الهواء بقوة وهي في حالة اختناق وذهول حتى تدخل في غيبوبة، ثم تكرر العملية عدة مرات، وغالبا ما تكون المياه ملوثة بالمواد الكيماوية لتؤثر على جسمها العاري أو على معدتها وأمعائها، أو إدخال الرأس داخل الحوض المائي المملوء بالمياه القذرة والفضلات مع نزع الملابس وسط البرودة الشديدة أو التعذيب بالماء عن طريق وضع قمع في فم الضحية ليتم تفريغ الماء حتى ينتفخ بطنها، أو بوضع أنبوب مطاطي في فمها بعد وصله بالحنفية، ثم فتحها وملء بطنها ثم طرحها على الأرض المغطاة عمدا بالأحجار وزجاجات الخمر المكسورة وغير ذلك، ثم يصعدون على بطنها أو ظهرها بأقدامهم لإفراغها من الماء، وهذا ما أشارت إليه جريدة المجاهد في أحد مقالاتها عن التعذيب بالماء: "يتم إفراغ الماء في البطن من الفم حتى ينتفخ، فإذا امتنعت المذبذة عن الشرب يغلق منخرها حتى تختنق فيقبل الماء وعندما يمتلئ البطن وينتفخ يقفز أحد الجلادين ويقع مستويا على رجليها فوق بطن المذبذة فيتطاير الماء من الفم ومن بقية المخارج"².

ومن النساء اللائي تعرضن للتعذيب بهذا الأسلوب الوحشي والدموي المجاهدة "لويزة فلاك" المدعوة "نورة ميشلي"، التي كانت مكلفة بنقل الرسائل وجمع أموال الاشتراكات إلى أن وقعت في الأسر، تعرضت للتعذيب بشرب كميات كبيرة من الماء والصابون حتى تخبر عن مخائب المجاهدين

¹ - بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 148.

² - جريدة المجاهد، ع 57، 15 ديسمبر 1959، ص 45.

والتصريح بأسماء المتعاونين مع الجبهة، عندما يئسوا من انتزاع الأسرار منها أخذوها إلى الشكنة مربوطة بأسلاك حديدية¹.

ومن النساء اللواتي عذبن بالماء والكهرباء كذلك، زوجة الشهيد "عباس لغرور"، التي تم توقيفها رفقة جميع عائلة "عباس لغرور"، وتم احتجازهم كرهائن للضغط على الثوار، وقبل ترحيل زوجة "عباس لغرور" إلى معتقل، حبست وعذبت لمدة خمسة عشر يوما. ويذكر "صالح لغرور" شقيق "عباس" أنه عندما كان يسألها عن كيفية تعذيبها، كانت تهز رأسها وتتنهد وتقول له: "الماء والكهرباء والأنبوب"، وهي وسائل التعذيب السائدة آنذاك، ويضيف قائلاً: "وعندما كنت ألح عليها بأسئلة دقيقة، تتنهد أيضا" وتقول لي: "يا ولدي، دعك من السؤال عن هذه المسائل، فإني لا أحب الحديث عنها"، وهذا دليل على فظاعة ووحشية التعذيب ودموية ما تعرضت له المرأة².

و - التعذيب بالنار

يكون ذلك بشد وثاق السجينة، وتمديدتها على الطاولة، وهي عارية، وتتم هذه الطريقة اما بتوجيه آلة اللحام الى صدر السجينة أو بطنها لتبدأ عملية الحرق، وتكرر العملية في أماكن أخرى من الجسم، ومن الطرق التي تستخدم فيها النار، تسخين القضبان الحديدية إلى درجة الاحمرار، ثم إدخالها في فم السجينة لتموت بطريقة وحشية وقاسية جدا، وكذلك يتم حرق الجسم بواسطة نفثات النار والسجائر، أو تبلييل الجسم بالبنزين وإشعال النار فيه، أو وضع أعواد الثقاب مشتعلة في أطراف أصابع اليدين والرجلين لحرق الأطراف، إضافة إلى وضع شمعة مشتعلة تحت السيقان والأرجل العارية، والأعضاء الجنسية، وتركها حتى تنطفئ، حيث تترك ثقوبا بارزة، وكذلك قذف السجائر في وجه الضحية وعينيها وكل جسمها³.

¹ - المجاهدة ويزة فلاك، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بتيزي وزو بتاريخ 2018/04/18 على الساعة 14:00

² - صالح لغرور، عباس لغرور من النضال إلى قلب المعركة الولاية الأولى، تر: صالح لغرور ومباركي الربيعي، منشورات الشهاب، مطبعة عمار قرني، الجزائر، 2016، ص 117، 118.

³ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائريات أثناء حرب التحرير الوطني مواقف ومسارات (1954-1962)، المرجع السابق، ص 220.

ي - التعذيب بالحبل والحديد

ترفع فيه الضحية بواسطة بكرة وحبل الى السقف، ويكون رأسها وظهرها إلى الأسفل، ثم تطلق لتسقط على رأسها مباشرة، وتكرر العملية إذا ما لم تعترف السجينة، أيضا كان الجلادون يقومون بربط أرجل وأيدي السجينة في أوتاد مغروسة في الأرض المبللة والباردة على هيئة صليب، وسط الظلام الدامس والعزلة المطلة لعدة أيام¹. كما كانوا يقومون بخلع أجزاء من الجسم شعر، لحم، أسنان، أظافر، حيث يتم انتزاع الأظافر والأسنان واللحم بالملقاط، وطرح الضحية أرضا وتعريضها للشمس بعد دهن جسمها بمواد كيماوية مؤثرة². ففي منطقة خنشلة اعتقل الجنود الفرنسيون المسماة الزهراء، التي كان زوجها مسؤولا شعبيا في الثورة بتلك المنطقة، وأخضعت للاستنطاق قبل اعتقالها عدة مرات حول طبيعة عمل زوجها وأوقات زيارته للمنزل لكنها رفضت الإفصاح، فلما يئسوا من استنطاقها والحصول على معلومات أخرجوها إلى البطحاء وربطوا يديها ورجليها بالحبل وربطوها بسيارتين كل سيارة مشت في الاتجاه المعاكس للأخرى فانقسمت شطرين³.

ومن بين اللائي تعرضن لهذا النوع من التعذيب نذكر الشهيذة "عائشة بن جدة"، من إحدى نواحي منطقة بئر العاتر بتبسة، والتي قامت بقتل ضابط فرنسي برتبة نقيب حين دخل الخيمة وحاول التحرش بأختها "مehنية بن جدة"، فألقي القبض عليها من طرف قوات الجيش الفرنسي فقيدها بالحبال التي وضعت في عنقها ويديها ورجليها، بعد أن جردت من ملابسها أمام منزلها الريفي، وبقيت مقيدة لمدة طويلة تحت أشعة الشمس الحارقة للجوع متسائلين أهو ذكر أم أنثى فيقومون بقر بطنها دون رحمة، كما استعملوا المرأة كفأر تجارب، حيث قامت القوات الفرنسية وأجهزتها الطبية والبيولوجية بتجارب حيوانية استنساخية على المرأة الجزائرية، كما قامت أجهزتها الأمنية بإلقاء السجينة برميها جوا من الطائرات العمومية على مسافات بعيدة عن اليابسة، إضافة إلى دفنها حية وذلك بحفر حفرة ورميها فيها وتغطيتها بالتراب إلى العنق فتموت موتا بطيئا⁴.

¹ - محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص 146.

² - المجاهد يوسف عبود، المصدر السابق.

³ - محمد الصالح صديق، المصدر السابق، ص 151.

⁴ - محمد قنطاري، ملامح المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 161.

ومن أسوء الأساليب أيضا التي لجأ إليها العدو، إجبار الضحية بالجلوس على الزجاجة، ويعتبر هذا التعذيب أفظع أنواع التعذيب والأكثر ألما، كما كان يتم تسليط الكلاب المدربة على الضحايا بعد القيام بتعذيبهن، وذلك بوضعهن في زنانات ضيقة ومظلمة أو في العراء، ثم يرسلون عليهن الكلاب فتمزق ثيابهن وتنهش لحمهن أمام أعينهن وهم يلهون ويضحكون¹.

ولقد كانت هذه الأساليب الوحشية التي استعملت في التعذيب فوق قدرة الإنسان على التحمل مهما أظهر من صلابة وإيمان بقضيته وعدالته فكثير من المستنطقين كانوا يموتون أثناء جلسات التعذيب أو يتم تصنيفيتهم فيما بعد نظرا للآثار الرهيبة التي يتركها التعذيب على أجسادهم ويسجلون بكونهم مفقودين أو حاولوا الفرار. أما الذين أسعفهم الحظ في الخروج من تلك الأماكن البشعة فكانت الآثار والتشوهات الناتجة عن التعذيب وكل مخلفاته تستمر لمدة طويلة لا يزول كالاختلالات العقلية، إذ يمكن ملاحظتها بسهولة، كما أن العديد منهم توفوا في اليوم الموالي من عودتهم إلى منازلهم².

5- مراكز التعذيب

حاولت المصالح الفرنسية في البداية التأثير على نشاطات المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية من خلال إغرائها، حيث تضمنت إحدى المراسلات بين جبهة وجيش التحرير الوطني بتاريخ 23 مارس 1958 بالولاية الخامسة ما يلي: "أن العدو الفرنسي يركز جهوده على المرأة من خلال توفير الرعاية الصحية لها ولأطفالها، وهذا للتأثير عليها نفسيا مستغلا فطرة وعاطفة المرأة"³، ولكنها لما يئست من ذلك استحدثت السلطات الفرنسية مصالح تابعة لوحدة الجيش الفرنسي العاملة بالجزائر تشرف على عملية اعتقال الجزائريين واستنطاقهم وتعذيبهم، وأصبحت تشكل شبكة عنكبوتية توجه جميع المراكز المتخصصة في ممارسة هذه الجريمة⁴.

أنشأت السلطات الفرنسية مراكز خاصة بالتعذيب، واعترفوا بوجودها، ولم ينكروا نشاطها ووظيفتها، بل بالعكس، فقد كانوا يتباهون بها، وتحذوا بذلك مطالب كل المنظمات الحقوقية والانسانية

¹ - أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة، المرجع السابق، ص 188.

² - محمد الصالح صديق، المصدر السابق، ص 151.

³ - Château de Vincenne, etat-major de l'armée de terre, BT N° GR -1H,2582.

⁴ - محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 196.

المناهضة للتعذيب، فقد جاء في مقطع من التقرير السابع لجمعية الصليب الأحمر الدولية ما يلي: "...أما عن التعذيب الواقع أثناء الاستجواب، فإن العقيد المسؤول عن الدرك "الجندرمة"، يعلل ذلك بأن مكافحة الإرهاب تجعل من الضرورة اللجوء إلى بعض طرق الاستجواب التي تتيح وحدها الحفاظ على أرواح بريئة ومنع وقوع اعتداءات جديدة"¹.

وبذلك انتشرت مراكز التعذيب في الجزائر بشكل واسع، وكل ذلك للعمل على قهر الشعب وتحطيم معنوياته ومراقبة كل تحركاته ومعاقبته، وكان انتشار هذه المراكز واسعا في كل مناطق الوطن بالقرى والمدن²، وقد جندت السلطات الفرنسية لخدمة هذه المراكز التعذيبية كل الوسائل المتاحة لديها من تجهيزات ووحدات وحراس وجلادين متخصصين في طرق الاستنطاق والتعذيب جلبتهم من الهند الصينية، وكانوا ذو خبرة في مجال التعذيب الجسدي والنفسي³، وتحولت بعض مقرات الشرطة والدرك والجيش، وبعض المباني المدنية، وحتى المدارس إلى مراكز ومؤسسات متخصصة في التعذيب والاستنطاق⁴.

ولعل من النماذج التي وظفتها السلطات الفرنسية في خدمة الاستنطاق وتبع الجزائريين والثوار، الفرق الإدارية المتخصصة، التي تميزت بتنظيمها المحكم، ومهامها وصلاحياتها الواسعة، فتخصصت في خوض أنواع الحروب النفسية، وكان يؤطر هذه الفرق ضباطا متخصصين، يتميزون بخبرتهم الواسعة والطويلة في هذا المجال، وكانت هذه الفرق تنسق مباشرة مع المكتب الثاني والخامس الفرنسي المتخصص في الاستنطاق والتعذيب، فكانت هذه الفرق تقوم بأدوار متنوعة، فتقوم بتكوين وتدريب العملاء والجواسيس والحركي من الشباب سواء كانوا مدنيين أو عسكريين على مختلف رتبهم، وتبث بهم في

¹ - بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، دائرة العزة والكرامة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د. س. ن، ص ص 890، 891.

² - بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، تر: مسعود حاج، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 61.

³ - محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 196.

⁴ - رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية، الولاية الرابعة (1956-1962)، الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 61، 62.

الأوساط الشعبية وفي أوساط جيش التحرير الوطني، لاختراق الثورة، ودفعها إلى التآكل والانهيار الداخلي¹.

ومن أمثلة مراكز التعذيب أيضا، المركز المشهور في الناحية الشرقية، والمسمى: "قصر الطير"، فالكثير من المجاهدين يعرفون هذا المركز المشؤوم والخطير الذي عاشو أياما قاسية، حيث يوجد على بعد 45 كلم من سطيف، بجانبه بنيت قرية فلاحية، وقد حدثت فيه فظائع كثيرة وخطيرة في إطار هذه العملية، والكثير من الجنود حفظهم الله سبحانه وتعالى الذين خرجوا من هذا المركز قصوا علينا روايات مريبة تقشعر لها الأبدان²، وكذلك مركز ترحيل "النخلات الخمس"، تم اكتشاف زنزانة فيها ستة معتقلين تبدو على ثلاثة منهم آثار رضوض وكسور. وفي مركز الانتقاء والترحيل "تلاغ" على مقربة من سيدي بلعباس تضم المعتقلين المكدرين في غرفة واحدة من أنهم كبلوا طوال الليل بالسلاسل أو القيود على أرجلهم وأثم عوملوا بالعنف الشديد أثناء استجوابهم من قبل المكتب الثاني والخامس³.

أما بالحديث عن الولاية الخامسة، فيوجد مركز "الشاطو-خزان الماء" في منطقة سبدو، وقد بنى سنة 1939، فتم تخصيص ثلاث طوابق من الخزان للاستنطاق والتعذيب للرجال والنساء. وهناك نساء وضعن حملهن بهذا المركز الذي مات فيه حوالي 700 شخص، ولا يزال المجاهدون بمنطقة سبدو يتذكرون بشاعة التعذيب في هذا المركز الاستعماري البغيض. وإذا توغلنا إلى منطقة بني سنوس توقفنا عند مركز التعذيب "الباراج". هذا المركز أنشئ سنة 1955. ويشمل المركز الدراسي "محمد دار البولوني" المخصص للتعذيب تحت إشراف الملازم الأول "كاغا" وبه ثمانية (8) زنانات ضيقة معدة للتعذيب⁴.

يضاف إلى هذا، معتقل "شابر" بحمام بوحجر ومعتقل سيد الشحمي بوهران، وفي الولاية السادسة "مركز الشيوخ" قرب الجلفة. وحسب الشهادات فإن معظم المحولين إلى هذا المركز تم قتلهم وإخفاء جثثهم بالغابات أو ردمهم في الآبار أو رميهم في الشوارع أو التكنيل بجثثهم أثناء عملية التعذيب، فقد أكدت الشهادات على أن هذا المركز استقبل ما بين 500 إلى 600 شخص في

¹ - خليفة الجنيدي، المرجع السابق، ص 213.

² - بسم العسلي، جهاد الشعب الجزائري، دائرة العزة والكرامة، المرجع السابق، ص 884.

³ - محمد البجاوي، الثورة الجزائرية، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، دمشق، الجمهورية العربية السورية، د. س. ن، ص 191.

⁴ - خليفة الجنيدي، المرجع السابق، ص 396.

الأسبوع، وتم استنطاق ما يعادل 10875 شخص منهم ما يقارب 11518 جزائري من أعضاء جيش التحرير بما فيهم النساء على مدار خمس (5) سنوات 1957-1962¹.

ومن بين المعتقلات أيضا، معتقل مهديّة الواقعة على بعد 50 كلم شمال ولاية تيارت هذا المعتقل الشهير بالمركز العسكري للاعتقال بني في 1959، وقبل البناء أقاموا ثمانية خيم التي بقي فيها المعتقلون وتحملوا الحفر الذي لا يتوقف طوال النهار بحثا عن الطين الأبيض ولا تزال آثار الحفر باقية إلى يومنا هذا.

نجد كذلك بعض المراكز للتعذيب مثل "مركز بوزاهر بعين الدفلة" وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين حول إلى مركز للتعذيب مختص في نزع الأسنان، حيث وجد لدى أحد الجلادين بالمركز دلو مملوء بالأسنان تم نزعها من هؤلاء الذين اعتقلوا في هذا المركز وكذلك "مركز بوقايد بـ برج بونعامة"، وهو عبارة عن مبنى قديم تابع لمنجم "بوقايد" يبعد بـ 50 كلم عن مدينة برج بونعامة - حاليا تابعة لولاية تسيمسيلت - وهو مختص في إطلاق الكلاب على المعتقلين لتنهشهم، وكذلك من ضمن مراكز التعذيب في الولاية الثالثة في مجانة ثنية الخميس، أولاد خليفة تاموقرة، بني حافظ، ثكنة بني ورتلان، أرفون، بوحلو، موازية، بني منصور، الهاشمية وغيرها².

6- شهادات حول التعذيب

يعد التعذيب خير دليل، وأكبر حجة على دموية الاستعمار الفرنسي في حق الجزائريين عامة، والمرأة على وجه الخصوص، فقد تفنن في اذلال المرأة الجزائرية والبطش بها، محاولا النيل من كرامتها واخضاعها، مستعملا فنونا وألوانا من التعذيب الوحشي، ونستعرض فيما يلي شهادات بعض المجاهدات اللائي تلقين صنوفا من التعذيب:

¹ - الصالح بن أحمد، التعذيب الفرنسي في الجزائر: معتقل قصر الطير (1956-1962)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 128.

² - المرجع نفسه، ص 130.

- المجاهدة مزياني تسعديت

ورد في شهادة "أكلي محمد السعيد" حول مسيرة "مزياني تسعديت" وتعذيبها مايلي: "ولدت في أكتوبر 1940، بمقنيعة بلدة افيغا بعزازقة، والدها لونيس، وأمها "حدلد طيظم"، وهي زوجة الضابط "سي محمد سعيد أكلي"، التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في جوان 1957، اشتغلت في إطعام الجنود في الملاجئ وغسل الثياب، وقيامها بدور عون اتصال وحراسة على أمن المجاهدين، وذات يوم أخبرها المكلف بالاستعلامات في جيش التحرير الوطني بأنها مطلوبة منطرف المصالح الادارية المتخصصة بافغا، لكنه تم القبض عليها بوشاية من المخبرين في 18 سبتمبر 1960، لتعرض للاستجواب من طرف أحد الحركي المدعو "الطاهر" ونظرا لعدم تمكنه من الحصول على أي معلومات منها، فقد أذاقها صنوفا من التعذيب بالصفع والركل، ثم حوّلت إلى مركز القيادة (Artois) بأكفادو، أين تم تعذيبها بالماء والصابون تعذيبا وحشيا، وتم حبس امرأة أخرى معها، فاعترفت هذه المرأة بأن تسعديت زوجة العقيد محمد أولحاج، ورغم كل محاولات التعذيب لم تبوح بأي أسرار عنزوجها أوالثورة، فتم اطلاق سراحها في 15 أفريل 1962"¹.

- المجاهدة شاذلي خيرة

من مواليد 23 ديسمبر عام 1935 بمنطقة الدحموني بتيارت، ناضلت في الولاية التاريخية الخامسة، تنحدر من عائلة ثورية لاقت صنوف التعذيب الوحشي من طرف المصالح الفرنسية، حيث استشهدت أمها وأخوتها تحت طائلة التعذيب، بدأت نضالها في الثورة التحريرية كـ مسبلة لدى جيش التحرير الوطني، إذ كانت تزود المجاهدين بالمؤن والبضائع والأدوية والذخيرة الحربية، غير أنه اكتشف أمرها، وألقي القبض عليها، ولقيت أشكالا وصنوفا من الاستنطاق والتعذيب، بالضرب والاعتداء والشتم، وتنقل لنا جانبا موجعا في معرض شهادتها على تعذيبها، حيث تقول: "قاموا بتقييدي، ثم

¹ - محمد سعيد أكلي، سي محمد السعيد أكلي يروي عن "أمغار" العقيد محمد أولحاج، منشورات مهدي، الجزائر، 2012، ص ص 18، 19.

أجلسوني على موقد النار، ولما أصريت على التحمل، قاموا بجرحي في رجلاي ووضعوا في الجراح الملح، ثم أمروني بالمشي على تلك الوضعية والدماء تنزف مني"¹.

- المجاهدة مألحة ثاعمارت الملقبة بفاطمة

يروى زوجها المجاهد "عامر علي ماقورة" قصة تعذيبها، حيث يقول: "في 16 ديسمبر عقدت عليها الزواج، وما إن بلغ الخبر قوات العدو حتى أرسل الكابتن "سيقا" فرقة من جنوده إلى بيت أهلها، يأمر بنقلها إلى المركز العسكري أين تعرضت لعملية استنطاق عسيرة بتهمة الزواج من "الفلاقة" عامر علي ماقورة، وأشرف الكابتن على استنطاقها شخصيا، طرح عليها سلسلة من الأسئلة تارة. وتارة أخرى يصب عليها أثقالا من السب والشتم لتشرح له ظروف تعرفها علي، غير أنه أطلق صراحها وعملت كمسبلة تخطط الملابس وتتنسج الجوارب الصوفية وتعد الطعام، غير أنه أعيد إلقاء القبض عليها وتعرضت للاستنطاق في مركز الكابتن "سيقا" وتم شدها على كرسي وأخذ يركلها حتى انقلبت إلى الخلف على رأسها مرات ومرات، وتم وخزها بالمسامير وسقيها الماء العفن والصابون، وضربها بالسوط، وسجنت بعدها ست مرات آخرها كانت نفساء إلى غاية 17 مارس 1962².

- شهادة المجاهدة بن رحمون الشامخة

هي زوجة المجاهد "بن رحمون محمد"، تبلغ من العمر ثمان وسبعين (78) سنة، تقول أنها عندما اندلعت الثورة كان عمرها خمسة عشر (15) سنة. اعتقلت في سجن تغلفال سنتين ما بين 1965 و1958، تروي في معرض شهادتها عن جوانب مهمة من حياتها ونضالها وتعذيبها، فتقول: "لقد كانمعتقل تغلفال يستقبل حوالي 300 امرأة من نساء المجاهدين اللواتي خضعن للاقامة الجبرية في السجن ابتداء من الساعة الخامسة الى غاية السابعة صباحا، لتعود الى بيوتهن في الصباح لرعاية شؤون البيت من تحضير للطعام وغسل ونظافة ورعاية الأطفال، وفي المساء يذهن الى مقر

¹ - عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص 368.

² - زاهية عامر، حراس الأكفادو للمجاهد عامر علي ماقورة، الثورة التحريرية الكبرى في الولاية الثالثة (1957-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2001، ص ص 153-155.

المعتقل، ففي كل ليلة على الساعة العاشرة، يأتي الضباط الفرنسيون لإحصاء عدد النسوة المتواجدات في المعتقل، وكنا في الليل نفتش أكوام القش وبعض الأغذية الرثة، وكانت ظروفنا وحياتنا جد مزرية داخل، فتعرضنا للضرب والاغتصاب والتعذيب والقهر النفسي من طرف جنود الفيف الأجنبي¹.

- المجاهدة فاطمة ليتيم

اعتقلت المجاهدة فاطمة ليتيم في عام 1961، وزجّ بها في إحدى المراكز المخصصة لتعذيب النساء، وذلك بعد عثور الجيش الفرنسي على رسالة مذكور فيها اسمها في جيب ابن أختها، وتنقل لنا في معرض شهادتها حول تعذيبها جانبا وحشيا ومؤلما تفنن في أدائه معذبوها، إذ تقول: " عند تعذيبي قاموا بتشريح جسدي وتمزيقه بشفرات الحلاقة، وقاموا بوضع الفلفل والملح في الجراح والدم ينزف مني، ووضعتوني في العراء تحت أشعة الشمس الحارقة طوال النهار، وفي كل مرة يمروني عليا يقومون بركلي بقوة وضربي بشدة وعنف، ووضعتوني في أحد الأحواض القذرة ووضعتوني في الحوض الصابون وبدأ الدم ينزف مني في تلك المياه القذرة، ولم يكتفوا بذلك فقاموا بإشرابي لتلك المياه القذرة، وصعقوني عدة مرات بالكهرباء فأغمي علي، وأحسست بالدوار الشديد"².

وتستطرد الحديث، أنهم كانوا يبللون يديها بالماء ليضعوها على آلة الكهرباء فتصعقها بقوة، فيصبح جسدها كله يرتجف، فكانت تشعر وكأنّ الدم يخرج من أنفها وعيناها، وأيضا كانوا يجبرونها على الركوع والحبو على يديها، والزحف على رجليها فوق الزجاج المكسور، وهي مخلوعة من ثيابها، وكانوا يتداولون على اغتصابها، وهي في وضعية تشبه الحيوان، فيدخلون قضيبا حديديا في رحمها، ويقولون لها كلاما قبيحا، ويطفئون سجائرهم في مناطق حساسة من جسدها بكل قسوة وعجرفة وبلا رحمة³.

¹ - جمعة بن زروال، معتقل تفلال النسوي بالأوراس أثناء الثورة الجزائرية 1955-1962، من خلال الرواية الشفوية وشهادات المعتقلات، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 9، جامعة الشهيد لخضر حمه، الوادي، ص ص 298، 299.

² - عائشة ليتيم، المصدر السابق، ص 236.

³ - المصدر نفسه، ص 237.

- قصة تعذيب المجاهدة جميلة بوحيرد

تروي الطبيبة "جانين بلخوجة" وهي دكتورة في الطب من جامعة الجزائر في معرض شهادتها حول تعذيب "جميلة بوحيرد" وماراته على جسدها من أثر التعذيب حين زارتها، فأخبرتها أنها تعرضت للتعذيب بالكهرباء والضرب وأنها كانت في فترة حيض، فتعرضت لنزيف حاد، حيث تقول الطبيبة¹: "لقد قمت بفحص جميلة بوحيرد في السجن المدني في مدينة الجزائر إبان رفع نظام السرية عنها أوائل شهر مارس 1957 فقد تحققت من:

- وجود جرح فوق الثدي الأيسر بوضاوي الشكل غير منتظم الأطراف طولاً أربعة أو خمسة سنتيمترات وعرضه ثلاثة تقريباً، ينزف منه قيح ضارب إلى البياض ناشئ عن سبب عادي كما يظهر .
- وجود جرح أصغر من الأول عند وسط نتوء عظم الكتف اليسرى، وهذا الجرح على وشك الالتئام ، ولا تزال أطرافه تحمل آثار لهذا الالتئام .
- وجود عجز وظيفي في الذراع الأيسر وهو متصلب.
- وجود اختلال في الجهاز الدموي للذراع كلها وخاصة عند الكتف، حيث كانت الحرارة مرتفعة، وكان مزبورقاً يميل إلى البنفسجي.
- وجود ارتخاف في اليد أثناء محاولات تحريكها.
- وجود نقاط سمرالية حول الدائرتين المحيطتين بحملتي الثدي، يبدو أنها تعود لحروق.
- وجود علامات سمرالية، مستطيلة طولها أربعة أو خمسة سنتيمترات وعرضها سنتيمتر واحد تقع على الورك الأيمن، وعلى الجهة الخارجية للفخذ الأيمن يمكن إرجاعها إلى حروق.
- وجود بقعة صغيرة ضاربة إلى البياض ومتحجرة تقع على الوجه الداخلي من الشفرة اليسرى الصغرى من العضو التناسلي.

¹ - أحمد الخطيب، الثورة الجزائرية: دراسة وتاريخ، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1958، ص ص 205، 206.

إن هذه التحقيقات تستدعي بعض الملاحظات:

- إنَّ منظر وموقع الجرحين الصدرين اليساريين يحملان على الاعتقاد بأنهما ناشئان عن دخول وخروج رصاصة ما.
- يحتمل أن يكون هنالك كسر في عظم الكتف، فيجب التأكد من ذلك بواسطة التصوير بالأشعة.
- يبدو أن الجرح الذي فوق الثدي قد أدى إلى مضاعفات ثانوية، إذ أنه لا يوجد فيه علامات التئام، فهو منفتح بشكل غير طبيعي وملتهب إلى أقصى حد.
- إن عجز الذراع الأيسر الوظيفي، والاختلال في جهازه الدموي يعودان، على ما يظهر، إلى تهيج عصبي شرياني، حيث مرت الرصاصة¹.

- شهادة المعتقلة جمعة سليمان

ولدت المجاهدة "جمعة سليمان" في قرية كاف العروس، تنحدر من عرش أولاد يحيى بغسيرة بباتنة، تزوجت من ابن عمها المجاهد "موسي سليمان"، اعتقلت في منزلها بكاف لعروس، ووضعت في معتقل تفلفال النسوي أواخر صيف سنة 1955، بسبب التحاق زوجها بصفوف جيش التحرير الوطني، إذ تستعرض في شهادتها تفاصيل حياة المعتقل اليومية، وما لقيته رفقة بعض النساء من بطش وتعذيب، إذ تقول: "...كنا نتعرض للضرب والتعذيب والتهديد بالسلح الأبيض، لقد قضيت في المعتقل عامين، لا يسمح لنا بالاتصال مع أهالي، ونتعرض لأبشع صنوف التعذيب والاهانة النفسية والجسدية، عندما أتذكر سنوات الاعتقال أبكي وأرتعش ولا أستطيع القيام بأي من شؤون بيتي وتنتابني كوابيس وهواجس ومخاوف، فلما أمر على تفلفال بالسيارة أغمض عيني..."²

¹ - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 206، 207.

² - جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص ص 298، 299.

- قصة تعذيب المجاهدة "جميلة بوباشا"

لقد تناولت جريدة المجاهد بكثير من التفصيل قصة تعذيب المناضلة المجاهدة "جميلة بوباشا" بمناسبة تقديمها إلى المحاكمة أمام الجلادين الفرنسيين يوم 17 جوان 1960 فجاء فيها ما يلي: "في شهر سبتمبر 1959، عثر البوليس الفرنسي على قبيلة في مقهى "كونبان Alger"، فألقى القبض على "جميلة بوباشا" بعد خمسة (5) أشهر من الحادث. قدمت إلى المحاكمة يوم 17 جوان 1960 رغم عدم وجود أي دليل على أنها هي من وضعت القبيلة، إذ أن البوليس الفرنسي همه فقط العثور على ضحية يصب عليها نغمته، فحاول بكل جهد إثبات التهمة عليها، وعندما لم ينجح في التعذيب كوسيلة لانتزاع الاعترافات، بدأت رحلة العذاب مع "جميلة"¹.

ولقد تم سرد وقائع وتفاصيل تعذيب المجاهدة جميلة بوباشا حسب ما نقلته جريدة المجاهد: في الليلة ما بين 10 و 11 فيفري 1960 اقتحم خمسون (50) من الحراس ورجال الشرطة ومفتش البوليس المنزل الذي تقطن فيه مع أهلها، فأشبعوها ضربا مع والدها وزوج أختها واقتيدوا جميعا إلى مركز الأيبار، وهناك بدأ العسكريون ومعهم ضابط برتبة "كابيتان" بضرب "جميلة" والدوس عليها بالأرجل، حتى كسروا لها ضلعا. وبعد خمسة (5) أيام من التعذيب في المركز، نقلت إلى مركز حسين داي وبدأت الرحلة الثانية من التعذيب بالكهرباء، وكان الحراس يضعون الورق اللاصق "السكوتش" على صدرها ووجهها وعلى الأجزاء الحساسة من جسمها، ثم يرسلون التيار الكهربائي، وكانوا يوجهون اللكمات القوية إلى وجهها ويحرقون جسدها بالسجائر المشتعلة أثناء الفترات التي تتخلل التعذيب بالكهرباء، ثم تعلق على عمود خشبي فوق حوض الماء ويبدأ الجلادون يغطسون رأسها فيه على مراحل متتالية حتى تحتنق، وكل هذا يرافقه شتائمهم وتعليقاتهم الساخرة، ولقد وصفته جميلة في شكاوها كما يلي: "...ثم عذبوني في وسط القارورة، وهي أفظع أنواع التعذيب وأشدّها ألما، فبعد أن قيدوني في وضع خاص، أدخلوا عنق الزجاجة في بطني وكنت أصبح بكل قواي، ثم أغمي علي لمدة يومين (2) كاملين"².

¹ - جريدة المجاهد، ع 70، 1960، ص 6.

² - المرجع والموضع نفسهما.

وفي معرض شهادتها، تسرد المجاهدة "جميلة بوباشا" أسماء بعض الشهود الذين رأوها في مركز حسين داي مغمي عليها، والدم يسيل من جسمها، وحراسها المجرمون يجرونها دون رحمة، ثم قاموا بعرضها على والدها في تلك الحالة الحرجة للتأثير عليه، وهو البالغ من العمر سبعين (70) عاما، حيث عذبوها أمامه إلى أن أغمي عليه، ونقل إلى المستشفى، ثم عرضوها على زوج أختها، والذي كان أيضا يحمل آثار التعذيب القاسية. وهكذا، شاهد كل واحد منهم تعذيب الآخر، وكان شاهدا على فظاعة وقساوة تعذيبه، فعذب بذلك أبوها وأخوها وزوج أختها تعرضت والدتها مرارا لتهديدات العساكر الفرنسيين الذين اعتدوا على حرمة منزلها مرّات ومرّات، حيث حطموا الأبواب والنوافذ وأشبعوا هذه الأم المعذبة الشتائم والتهديدات، واعتقلت جميلة يوم 10 فيفري، فلم توجه لها التهمة إلا يوم 15 مارس، وقضت مدة اثنان وعشرين (22) يوما في مراكز التعذيب تواجه العذاب والآلام¹.

وقد سعت السلطات الفرنسية جاهدة إلى وضع كل العراقيين الممكنة في طريق الدفاع عن "جميلة"، وحين تم تحديد تاريخ المحاكمة يومي 17-18 ماي 1960 لم يسمح لمحاميتها "جيزال حليلة" "سيمون" بالبقاء في مدينة الجزائر خلال الفترة من 16 إلى 19 ماي، وهذا بغرض عدم تمكينها من مراجعة الملف، وعرضت "جميلة" على طبيب فرنسي أقر وجود آثار التعذيب عليها، وآثاره على جسمها، ولكنه زعم أنه لا يمكن تحديد وقت حدوثه، وهذا لكي يتستر على تجاوزات السلطات الاستعمارية، بأنها لم تنتزع من "جميلة" الاعترافات تحت التعذيب، واتصلت محاميتها بالصحافة الفرنسية، ففضحت تجاوزات السلطات الفرنسية وتعذيبها لجميلة².

- الشهيدة الطيب إبراهيم الشريفة

ولدت الشهيدة "الطيب إبراهيم الشريفة" يوم 7 جوان 1938 بسيدي بلعباس، تنحدر من أسرة محافظة، في سنة 1957 ناضلت ضمن صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني مع المجاهدة الواحلة خيرة والشهيدة عفان فاطمة، والأختين عزة صالة وجميلة، وسقال حفيظة، وهذا كعونة اتصال ومسيلة، مكلفة بجمع الأموال ونقل الأسلحة، كشفت السلطات الفرنسية أمرها، واعتقلتها عدة مرات، ثم التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في الجبال، غير أنه تم اعتقالها، فعذبت، وعُلقت من شعرها بعد

¹ - جريدة المجاهد، ع 70، 1960، المرجع السابق، ص 6.

² - المرجع نفسه، ص 6.

أن زجّ بها في السجن في نفس الفترة التي اعتقلت فيها الشهيدة عظيم فتيحة، ثم نقلت إلى سجن المكتب الثاني، ومنه إلى مركز التعذيب "ريو صالادو" (مدينة المالح)، وبعدها إلى ثكنة الليف الأجنبي بسيدي بلعباس، ثم حولت إلى سجن وهران، وتعرضت هناك للتعذيب¹.

- المجاهدة جميلة بن يعيش²

ولدت المجاهدة والمناضلة "جميلة بن يعيش" سنة 1938، ببرج بوعرييج، وهي زوجة "البشير بومزوغ"، التحقت بصفوف الثورة التحريرية سنة 1956، فتعرضت بسبب نضالها إلى عذاب شديد ومعاملة لا إنسانية من قبل جلادي العدو تعد جميلة بن يعيش من أكثر النساء التي تعرضن للتعذيب، وقد بدأت رحلة العذاب منذ التحاق رب العائلة "سي البشير" بصفوف جيش التحرير، حيث ضاعف العدو من تعذيب أهله (الزوجة جميلة، والوالد والوالدة والأخت) كانوا يجدون مرة في الأسبوع لمركز التعذيب (الكلمات بمؤخرة البندقية، الكلمات القبيحة، التهديد، وكل هذا لإقناع رب العائلة بالعودة إلى البيت والعدول عن فكرة الجهاد). وعندما لم تفلح هذه الوسائل، عمدوا إلى نزع القرمود من على سطح المنزل وأخذوا كل ما في البيت من أثاث بما فيها المواد الغذائية، ثم جرت العائلة مجددا إلى مركز التعذيب، حيث وضعوا في غرف مظلمة قذرة وعلق الوالد لمدة سبعة أيام، وكان يجري لها تحقيق حول الزوج وأصدقائه³، وأسماء من كانوا يتصلون به قبل التحاقه وعندما لا يفلحون في الحصول على المعلومات يقومون بربط الأجزاء الحساسة بالكهرباء ويبللون جسدها بالماء ثم يوصلون التيار حتى تفقد وعيها ثم تعاد العملية كلما فطنت وتسأل فلا تجيب⁴.

لهذه الأسباب طلبت منها قيادة الثورة مغادرة الدوار والتوجه نحو منزل عائلتها، وهنا تبدأ رحلة جديدة مع العذاب ولكن بشكل مختلف، حيث كان بمنزلها مخبأين، واحد لإخفاء الجنود والثاني المواد الغذائية، وكانت تجتهد في إخفائهم، إذ كان المجاهدون محل بحث من طرف جنود الاحتلال. وفي إحدى

¹ - مجلة أول نوفمبر، شهادات ولاية سيدي بلعباس، ع184، فيفري 2019، ص 65.

² - "جميلة بن يعيش": حرم المجاهد "البشير بومزوغ"، هي من مواليد 1938، ولاية برج بوعرييج، بدأت نضالها في الثورة سنة 1956، فتعرضت بسبب نضالها إلى عذاب شديد ومعاملة لا إنسانية من قبل جلادي العدو، انظر: مجلة أول نوفمبر، ع 134، 1992، ص 35.

³ - مجلة أول نوفمبر، ع 134، 1992، ص 35.

⁴ - المرجع والموضع نفسهما.

المرات تلقت زيارة مفاجئة لجنود العدو الفرنسي تصادفت مع وجود المجاهدين في البيت، حيث كانوا في المخبأ الأرضي، فاجتهدت ونجحت بالحيلة من إخفائهم دون تفتن العدو، ولكن في المرة الثانية لم تسلم بسبب شكوك راودت أحد الحركي الحاقدين وقام بالوشاية، فاكشفوا المخبأ وحطموا المنزل بما فيه واقتيد الجميع (الوالد، الوالدة، الأخ، الأخت) إلى مركز التعذيب "تبلورت"، ثم إلى مركز "الكتيلة"، ثم إلى مجانة، ثم إلى المركز الثاني ببرج بوعريرج، وكانوا في كل مركز يتلقون شكلا من أشكال التعذيب، حيث في آخر مكتب، وضعت السيدة "جميلة بن يعش" في غرفة مظلمة، ووالدتها في غرفة ثانية، وبقية العائلة في أماكن مختلفة، حيث ما تكاد تستريح حتى تسمع صراخ أمها بسبب التعذيب (وما أقسى شعور المرأة وهي تسمع صراخ أمها من مرارة التعذيب)¹.

وقد استطردت في معرض شهادتها، قائلة: "دخلوا عليها ونزعوا منها كل ملابسها، وأجلسوها على الأرض ووجهوا إليها عدة لكمات بالأرجل والعصى، ثم قيدوها وربطوا أجزائها الحساسة بالكهرباء وبللوا جسدها الضعيف وأوصلوه بالتيار، وكانوا كلما فقدت وعيها يوقفون التيار، وبمجرد تفتننها يعيدون الكرة بعد أن يوجهوا إليها الأسئلة ذاتها بدون نتيجة".

كما كانوا يشعلون الأوراق ويطفئونها فوق جسدها الضعيف خاصة في الأماكن الحساسة، وعندما لم تفلح كل هذه الأساليب، حولوها إلى حوض به ماء قذر وصابون، ويقومون بغطس رأسها داخله وعندما يمتلئ بطنها، يقفز أحد الحركي عليه ويخرج الماء من كل الجهات إلى أن يغمر عليها.

وعندما لم تفلح كل هاته الطرق، أتوا بطاجين من حديد، سخنوه في درجة حرارة عالية، ثم أجلسوها عليه وهي عارية حتى تلتصق به أجزاء من جسدها ويحترق، وكلما حاولت النهوض تعاد ثانية، حتى يغمر عليها من شدة الألم.

تقول أن جنود العدو وجلاذيه كانوا يقدمون لها قطعة من الخبز اليابس داخل الغرفة المظلمة، ولكي تتفادى عضات الفئران الموجودة في الغرفة، كانت تقدم لهم تلك القطعة، ليس هذا فحسب، بل فاقت التجاوزات الوحشية كل الحدود، حيث كان جنود العدو يدخلون على المعتقلات وهن في الغرف

¹ - مجلة أول نوفمبر 1954، ع 134، المرجع السابق، ص 35.

ويضربوهن، ويعتدون عليهن بما سولت لهم أنفسهم الخبيثة، وهكذا قضت ستة (6) أشهر تحت التعذيب ما بين حوض الماء القذر والتيار الكهربائي والضرب والشتيم والإهانة¹.

- المجاهدة عبيد الله ذهبية

من مواليد قرية غوفي بغسيرة، تزوجت بـابن عمها "عبيد الله مخلوف" الذي يعتبر أحد مفجري الثورة التحريرية في الأوراس، إذ شارك مع الثوار في التفجيرات بمدينة بسكرة بقطع الطريق والأسلاك الكهربائية على مدينة بسكرة، ووضع قبلة قرب فندق يملؤه مجندون فرنسيون، انفجرت على مجموعة منهم. اعتقلت "ذهبية عبيد الله" بسبب أنها تزوجت أحد الثوار ووضعت في سجن "تلفال" النسوي لأكثر من عام.

وتروي المعتقلة "ذهبية" عن يوم اعتقالها، فتقول: "كان يوما أسودا حين اقتادنا عساكر الاحتلال إلى المعتقل بعد أن حرقوا القمح وعشرات المنازل" - وتستطرد في حديثها عن شهادتها قائلة أيضا: "إن ذنبي الوحيد هو أن زوجي اختار الثورة، ساقونا بمهانة إلى السجن وبقينا فيه نفترش التراب ونتوسد الحجارة ويمنع علينا الخروج، وكنا تحت حراسة مشددة من طرف الجيش الفرنسي". وعن تفاصيل تعذيبها تقول: "لقد تعرضت في المعتقل إلى الضرب المبرح من طرف الحركي، وبعد تفجير القبلة جرحت مع ابنتي زكية، وانتشلت من الردم الذي سقط على كتفي، إذ جرحت من الظهر والكتف والفخذ، ومازلت آثارها بادية على شكل ندبات، أما ابنتي زكية ذات 3 سنوات، فقد جرحت في رأسها وبقيت تعاني من آثار جروحها إلى غاية وفاتها، وفي المعتقل يتم اغتصاب النساء كل ليلة، من طرف جنود الليف الأجنبي، فيتم اختيار مجموعة من النساء المعتقلات اللواتي ليس لهن أطفال صغار، وينقلن إلى أماكن خاصة ويعتدى عليهن، أما النساء اللواتي لهن أطفال فيقمن بضرب ووخز أطفالهن لكي لا يسمحن للجنود الفرنسيين بالاقتراب منهن ولإثارة الانتباه والفوضى داخل المعتقل، وهناك معتقلة تم اختطافها من السجن من طرف مسؤول في المكاتب الإدارية المتخصصة، ونقلها إلى المركز وهي السيدة "العطرة يخلف" زوجة

¹ - مجلة أول نوفمبر، ع 134، المرجع السابق، ص 36.

المجاهد "بشير تابليت" التي ظلت أسيرة في المركز لدى الفرنسيين من صيف 1956 إلى نهاية عام 1959¹.

- المجاهدة حفصية بلقاسمي

أبوها "عمار"، البالغة من العمر خمسة وتسعين (95)، من بين النساء الأوائل المعتقلات 1955، وكان برفقتها حوالي 108 امرأة مع أطفالهن، وكانت حياتهن داخل المعتقل تتمحور في مكوتهن ليلاً وخروجهن في الصباح والعودة إلى منازلهن للقيام ببعض الأعمال المنزلية، كالطبخ والرعي والزراعة... الخ، وأثناء المساء تعود النسوة ومعهن بعض الطعام والثياب ليقضين الليل داخل المعتقل؛ حتى رمضان الشهر الفضيل فقد قضينه داخل هذا المعتقل. وكانت "حفصية" برفقة رضيعها البالغ من العمر عامين، وتذكر المعتقلة أن بعض الضباط الفرنسيين يقومون أحياناً بأخذ إحدى النساء من أجل إشباع رغباتهم ويقومون بهتك أعراضهن، أما المعتقل فقد تم إغلاقه في عام 1956².

- المجاهدة بن إيدير وريدة

ذكرت المجاهدة "بن إيدير وريدة" البالغة من العمر ثمان وثمانون (88) سنة، أنها كانت في سن الخامس والعشرين (25) سنة عند اقتيادها إلى المعتقل 1959، كون أن زوجها من المناضلين والمجاهدين ضد العدو الفرنسي، وكانت النسوة اللواتي زج بهن في هذا السجن من أعراش مختلفة: عرش أولاد عابد وعرش الخذران، عرش أولاد إيدير، وعرش أولاد بوعكاز... الخ، فتم حشدنا داخل حوش "سي المداني بلقاسمي". أما إطلاق سراحنا كان يتم كل صباح للعودة إلى منازلنا وإحضار المؤونة، ثم نعود بعد العصر للمبيت داخل المعتقل. وفي كل ليلة يقوم الضابط الفرنسي بإحصائنا وفي حالة غياب أحدنا يتم إخضاعنا لعقوبات إضافية إلى غرامات مالية، وذلك لمنع أي اتصال بالمجاهدين والثوار.

أما بالنسبة للتعذيب الذي تعرضت له النسوة داخل المعتقل فتقول "بن إيدير وريدة": "...كنا نتعرض لكل أنواع التعذيب سواء الجسدي من ضرب بكل أنواعه إضافة إلى الاغتصاب وكنا دائماً عرضة لأسلحة القوات الاستعمارية وكذلك كان العدو يقوم بإخافتنا كل ليلة حتى زرع

¹ - جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص ص 298، 299.

² - المرجع نفسه، ص 302.

الرعب في أنفسنا فكنا لا ننام الليل، وقد بقينا عراة وحفاة لا كهرباء ولا ماء ولا طعام نفتش الكارطون ونتوسد الحجارة، وفي بعض الأحيان نقوم بتقديم شكاوي إلى ضباط لاصاص بتلفال جراء المعاملات التي نتلقاها من قبل العساكر الفرنسيين ولم تتم أي استجابة لأحد من مطالبنا¹.

- المجاهدة خديجة رقين

من مواليد مدينة تبسة، مجاهدة بجيش التحرير الوطني، عملت كمرضة، عاشت عدة معارك قتالية بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي، وشهدت على انتقام العساكر الفرنسيين من الشعب الجزائري، حيث شهدت على أن امرأة من شدة الفتنة والخوف تركت رضيعها في المهده، وعند اقتحام منزلها من طرف العساكر الفرنسية أسرع جندي فرنسي إلى الصبي الذي يصرخ بشدة من شدة الجوع، فأدخل رشاشه في فمه وقتله، كما مروا على امرأة حامل وداهموا بيتها، وبقروا بطنها، كما تعرضت هي الأخرى للاستنطاق والتعذيب من طرف السلطات الفرنسية².

- المجاهدة حورية طوبال

تروي المجاهدة "حورية طوبال" في معرض شهادتها على التعذيب في الثورة: "أنّ إحدى المجاهدات وهي ممرضة، ألقى عليها القبض وهي تعالج الجرحى، وقد أصيبت هي الأخرى بجروح بالغة، وتحت الضرب من طرف العساكر الفرنسيين، أخبرتهم أنها مجروحة، ويجب معاملتها كأسيرة حرب طبقا لاتفاقيات جنيف وغيرها، وهي في أمس الحاجة إلى الدم، فكان ردهم أن بتروا ثديها ووضعوها داخل إناء على النار وهي تصرخ حتى أغمي عليها، فكان نصيبها الشهادة في سبيل الله والوطن"³.

وفي الأخير، نخلص إلى أنّه رغم تعدد وسائل وأساليب التعذيب التي مورست ضد المرأة الجزائرية في المعتقلات والمحتشدات والسجون، إلا أن المرأة بقيت صامدة من أجل الدفاع عن وطنها، وأن هذا التعذيب لم يزلها إلا قوة وتشبثا بمبادئها الثورية والوطنية، وأنّ حملات الاعتقال والاستنطاق خلّفت لها الكثير والكثير من الآثار النفسية والجسدية من خلال الجرائم اللاإنسانية التي ارتكبها جلادو المستعمر الفرنسي من اغتصاب وضرب وشتيم وقهر نفسي، ورغم كل هذه المحن والريزا، فقد ظلت صامدة ومحافظة على أسرار الثورة، ممّا جعلها نقطة قوة لنجاح الثورة التحريرية.

¹ - جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 302.

² - محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 127.

³ - المجاهدة حورية طوبال، المصدر السابق.

الفصل الرابع

نماذج من النساء العسكريات في

الولايات التاريخية

الفصل الرابع: نماذج من النساء العسكريات في الولايات التاريخية

- 1- مجاهدات الولاية الأولى
- 2- مجاهدات الولاية الثانية
- 3- مجاهدات الولاية الثالثة
- 4- مجاهدات الولاية الرابعة
- 5- مجاهدات الولاية الخامسة
- 6- مجاهدات الولاية السادسة
- 7- مجاهدات الولاية السابعة

لم تقتصر مهام المرأة خلال الثورة التحريرية على ما سبق ذكره من أدوار نضالية وثورية تضمنت الجانب الصحي والاجتماعي والتوعوي، وإنما تعدى ذلك إلى الأدوار العسكرية والحربية، فمنذ اندلاع الثورة التحريرية، التحقت الكثير من النسوة بالشبكات الفدائية في المدن وأدين أدوارا عسكرية فاعلة في الكثير من المهمات التي أسندت لهن، وكذلك الحال في الجبال والأرياف، فقد حملن السلاح، وخضن الكثير من المعارك والاشتباك ضد الجيش الفرنسي، فكانت المرأة العسكرية جنبا الى جنب مع الرجل، تقاوم وتحارب وتزيد من حماسة المجاهدين بتواجدها الميداني في ساحات المعارك، وسنستعرض نماذج لبعض النساء العسكريات في الولايات التاريخية الستة، ويجب التنويه إلى أنّ أدوارهن كانت متشابكة ومتداخلة؛ فالمرأة العسكرية كانت مقاتلة تحمل السلاح وممرضة وطاهية ومرشدة في آن واحد.

1- مجاهدات الولاية الأولى

أ- فاطمة لوصيف

المعروفة بلقب "عايدة" زوجة المجاهد والشهيد "الصادق شبشوب" الذي بلغت شهرة بطولاتها آفاق الأوراس الواسعة الرحبة حتى تحولت إلى أغنية حاضرة في ديمومة أبدية تؤدي بحناجر حرائر الأوراس، ولدت سنة 1922 بتكوت، باشرت النضال السياسي في مرحلة تسبقه 1948، إذ كانت تدفع الاشتراكات بانتظام لأتباع الشهيد "مصطفى بن بولعيد". وبهذا كانت من المساهمين الأوائل في الأعداد للكفاح المسلح، وذلك بتنقلها المسلح عبر جبال الأوراس من جبال شيلية، إلى جبل أحمر خد، وإلى إيش أزيزا، تجمع الأسلحة وتساهم في إصلاح ذات البين بين الأهالي، وهذا لما فطرت عليه من شخصية قوية وحنة دامغة وشجاعة نادرة¹.

وفي ليلة الفصل، حيث اتخذ القرار بضرورة مواجهة المستعمر، تم توزيع الأسلحة على من وقع الاختيار عليهم لتنفيذ العمليات الفدائية، كان نصيبها بندقية ألمانية من نوع خماسي ظل رفيقا لكاھلها طيلة سنوات للثورة، حيث ناضل "الصادق شبشوب" في الحزب الشيوعي الجزائري، وبعد سوء تفاهم مع أحد مسؤوليه التحق بالجبل متبوعا بزوجه، التي قامت بكفاح إلى جنبه، وكانت رامية ماهرة في سنة 1976، تأبطت عجوز أوراسية سلاحها تحت عين كاميرا التلفزة الجزائرية: السيدة شبشوب، واندھش المتفرجون وهم يتذكرون صفحات تغني مجد الكاهنة².

لقد خاضت السيدة غمار عدد من المعارك الشهيرة، كمعركة الزقاق وتغيرأسين مجاهدة إلى جانب إخوانها المجاهدين، ومع استشهاد "مصطفى بن بولعيد" انھارت معنويات سكان الأوراس واستأنفت عايدة رحلة التنقل رفقة زوجها إلى عين زعطوط، حيث خاضت معركة حامية الوطيس، ثم إلى امنطان، ثم إيش أزيزا وساقية الشارقة، كان ذلك سنة 1957. تعتصر عايدة ذاكرتها المثقلة بفعل السنين وتوالي الأحداث والخطوب، حيث تقول: "في سنة 1959 توجهت رفقة الصادق إلى الصحراء وفي جبل القرون كان معنا عمر صخري وسي صالح من عين زعطوط والهاشمي حديدي وحسني برياني

¹- سليمان أقرابي، جوانب من حياة السيد شبشوب (زوجة الصادق شبشوب)، جريدة الأوراس الأسبوعية، 1992، ص 1.

²- المرجع نفسه، ص ص 1، 2.

وتوجهنا جميعا إلى جبل بوكحيل، حيث التقيت هناك بالقائد العقيد "شعباني" وهناك حضرت معركة طاحنة وكبيرة.

قبل وقف إطلاق النار بحوالي أربعة (4) أشهر، حيث كنا في نواحي نقاوس رفقة بعض رفقاء السلاح وكنا ندير لعملية عسكرية كبيرة في المنطقة... لكننا تفاجئنا بتطويق القوات الاستعمارية للمكان الذي كنا فيه برا وجوا وقع الالتحام وقاومنا في معركة لم تكن متكافئة واستشهد "الصادق" وسلاحه في يده رفقة ثمانية رفقاء آخرين ونجوت رفقة "محمد الشريف جاب الله" و"مسعود عبيد وبوزيد" من سطيف.

هذه العملية كنا خلالها ضحايا وشاية من أحد الخونة وكانت هذه آخر معركة شاركت فيها التحقت على إثرها إلى الجبال مرة أخرى وبقيت هناك إلى أن بزغ فجر الاستقلال فتوجهت صوب باتنة¹.

ب - المجاهدة جمعة بوجزة

أرملة الشهيد "عمار مازوز" التي قامت بنقل الخراطيش والقنابل اليدوية من بعض المناضلين والمناضلات بباتنة ووضعتها في قفة ووضعت فوقها التمر، وركبت في الحافلة المتجهة إلى مدينة خنشلة. وعند وصول هذه الأخيرة لمراكز التفتيش صعد أحد الجنود الفرنسيين إلى الحافلة وبدء عملية التفتيش حتى وصل إليها، فمد يده إلى القفة فباغتته هذه المرأة بثبات وإيمان ورباطة جأش وقالت له: كل سيدي، وأعطته نصيبا من التمر، فانصرف من الحافلة وواصلت هي طريقها إلى أن وصلت غايتها المنشودة².

كان للمسبلات أدوارا عديدة ومهما كثيرة أثناء الثورة التحريرية غير أنهن ينفردن في غالب الأحيان ببعض الأدوار مثل الاتصالات والاستعلامات³. كما أدت أدوارا جوهرية في المقاومة وذلك بالقيام بوسائل تضليلية للاستعمار وإغراء العملاء ومغالطتهم بتوجيههم الوجهة الخاطئة عند البحث عن

¹ - سليمان أفرابي، المرجع السابق، ص 1، 2.

² - على مازوز، مذكرات علي مازوز: الثورة في منطقة الأوراس - بلدية يابوس أنموذجا -، مطبعة عمار قربي، باتنة، 2004، ص 228.

³ - مسعودة يحياوي، المرجع السابق، ص 20.

عناصر وطنية مشتببه بها، كما كانت تظهر للحركى الولاء والمودة قصد الحصول على أسرار منها تتعلق بالعناصر المطلوبة أو مراكز التموين¹، بالإضافة إلى هذه الأدوار التي قامت بها المسبلة نجد أنها كانت تقوم بخياطة العلم الجزائري الذي كانت تقوم برفعه عاليا في كل فرصة ولحظة².

ج - المجاهدة الشيخة مجي

الملقبة بجنساء الأوراس، من بطلات منطقة يابوس بجنشلة، حيث أنها في سنة 1960، وبعد إحدى المعارك الواقعة (معركة خنقة بلوكيل بشيلية) سقط عدد كبير من الشهداء في ميدان الشرف، فقام العدو بجمع جثامين الشهداء إلى وسط القرية. وبعد أن تعرف على هوياتهم بواسطة بعض الخونة أو الحركى، أمر ضابط العدو بجمع المواطنين، بما في ذلك النساء والأطفال والشيخوخ ليث فيهم الرعب والخوف، وكان من بينهم هذه المرأة التي وهبت أكبادها للثورة، أربعة شهداء اثنان منهم استشهدوا في المعركة واثنان في معركة أخرى، فتقدمت هذه المرأة بخطى ثابتة وانخت على جثمتي ابنيها وقبلتهما وكفكت دموعها ثم زغردت وقالت قولها: "والله لو كنت قادرة على الإنجاب لأنجبت أولادا وطلبت منهم أن يلتحقوا بإخوانهم الشهداء في سبيل هذا الوطن المفدى". وانسجما مع هذا الموقف والكلمات تعالت الزغاريد والتكبيرات وصيحات تحيا الجزائر فقام العدو باعتقالها، وهكذا وبقدر ما كانت المرأة تعتز وتباهى بوجود ابنها وزوجها وأخيها في صفوف الثورة وتزغرد عند استشهادها بقدر ما كانت تبغض وتمقت انتمائهم للخيانة³.

د - المجاهدة بوعبد الله حورية

تعتبر من المجاهدات الثوريات الأوائل اللاتي قمن بمظاهرات 11 ديسمبر 1960 بباتنة، وكان عمرها آنذاك لا يتجاوز 16 سنة، التحقت بجيش التحرير الوطني، وكان بيتها مقرا لاجتماعات المجاهدين وبعض النساء الثوريات، حيث عقد بمنزلها اجتماع تضمن التخطيط للقيام بمظاهرات شعبية واسعة، فقررت بمعية 14 فتاة الخروج من المدرسة للتظاهر رغم الاجراءات الأمنية المشددة، وأخذن يتجمهرن ويحملن الراية الوطنية ويهتفن هتافات وأناشيد وطنية "تحيا الجزائر حرة"، "تحيا جبهة التحرير

¹ - مسعود عثمانى، المرجع السابق، ص 624.

² - زهية بودية بوثلجة، نساء الجزائر، منشورات جمعية نساء في اتصال، الجزائر، 2002، ص 82.

³ - على مازوز، المصدر السابق، ص 47.

الوطني"، فألقي القبض عليها، واقتيدت إلى مركز الدرك، وتم التحقيق معها، وسجنت لمدة ثمانية أيام، ثم التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني¹.

2- مجاهدات الولاية الثانية

أ- المجاهدة يمينة شراد

ولدت المجاهدة يمينة شراد في أبريل 1936، تحصلت على الشهادة الابتدائية باللغة الفرنسية 1947، وواصلت دراستها إلى الرابعة متوسط، ثم غادرت المدرسة 1950 لتلتحق بمدرسة التمريض بسطيف التي تخرجت منها سنة 1953، كانت أولى اتصالاتها بالمجاهدين أثناء عملها كمرضة في مستشفى سطيف²، حيث كانت تقدم لهم المساعدات الضرورية عندما يأتي العدو إلى المستشفى للعلاج، كما كانت رفقة زميلاتها، تخرج كميات كبيرة من الأدوية تعطيها للمسلمين ليوصلوها للمجاهدين، التحقت بصفوف جيش التحرير في أبريل 1956، وشاركت في مظاهرات تلبية لنداء الجبهة، هذا الأمر أثار شكوك العدو حولها، خاصة وأن الحراسة كانت مشددة حول خريجات هذه المدرسة.

كانت عملية إطلاق النار عليها أثناء عودتها من المستشفى بمثابة إنذار وتهديد، فقررت الانضمام إلى صفوف الثورة، وكان لها ذلك عن طريق زميل لها يوم 16 أبريل 1956، بناحية ميله من المنطقة الأولى، الولاية الثانية، وكانت أول ممرضة متخصصة التحقت في هذه المنطقة.

في البداية زودت بوسائل بسيطة جدا مثل المقص، الشفرة، الملاقط البسيطة... في حين كانت تستقبل المجاهدين المرضى والجرحى وحتى المواطنين من الولايتين الأولى والثانية وكان الأمر بالنسبة لها صعب جدا³.

¹ - زهية بودية بوثلجة، المرجع السابق، ص 94.

² - مدرسة الصديق للتمريض سطيف: هي مؤسسة أنشأها الاستعمار ولكنها لعبت دورا كبيرا إبان الثورة التحريرية، حيث تمكنت رغم الضغوط المسلطة عليها من أن تمد جبهة وجيش التحرير الوطني بعدد كبير من الممرضات المتخصصات اللواتي استطعن تأمين المجال الصحي للمجاهدين أو للمواطنين في الأرياف والقرى. ومن ضمن أبرز المجاهدات من هذه المدرسة نجد المجاهدة السيدة بن ناصر يمينة" المعروفة بـ "شراد يمينة".

³ - مجلة أول نوفمبر 1954، ع 62، 1983، ص 186.

كانت المجاهدة الوحيدة في تلك المنطقة إلى غاية جانفي 1957، أين التحقت بها مجموعة من الممرضات منهن "مريم بوعتورة" و "مسيكة زينة"، ثم فتيات أخريات من مدرسة ابن باديس بسطيف من بينهن الشهيدة "خيرة الزروق"، "كوغيل سامية"، ومجموعة فتيات من الثانوية مثل بن سمرة فاطمة، الشهيدة خوسي مليكة. وبهذا قسمن إلى أفواج على أساس مرشدات وممرضات زودت كل واحدة منهن بمسدس، وكانت تقوم بتقديم دروس في التمريض للفتيات الملتحقات.

ولقد حدثتنا عن قصة التحاقها بالجبل قائلة: "قررت الصعود إلى الجبل خفية عن أبي وكانت فقط أُمي وأختي على علم بذلك، وكانت معي ممرضات من دفعتي وهن "فاطمة الزهراء أومجقان" من الولاية الثانية و"الويزة عكوش"، و"مليكة قايد" من الولاية الثالثة. وصلت إلى العلمة عن طريق سيارة، ثم إلى جبال بابور على ظهر حصان"¹.

المهمة الثانية هي تقديم دروس في التمريض للملتحقات الجدد، وتقوم بعدها بجهة التحرير بتوزيعهن على المناطق الأخرى، كانت ومن معها يعالجن المرض بتلك الوسائل البسيطة، ورغم ذلك فقد كانت النتائج إيجابية، غير أن ما صعب من مهمتها هو أنها كانت دائما مسؤولة على مجموعة من المرضى يكونون في أغلب الأحيان غير قادرين على المشي². ومن أهم الأحداث التي عاشتها في الجبل:

- حضور كمائن ومعارك مثل ما حدث لها سنة 1959، عندما كانت مع مجموعة من المجاهدين والمجاهدات في منطقة بني ماضي، وجدوا أنفسهم محاصرين من طرف العدو على الرابعة صباحا مما أسفر عن وقوع قتلى في صفوف المجاهدين، من بينهم صديقتها "مليكة خوشي" التي سقطت شهيدة في ميدان الشرف.

- وجدت نفسها في إحدى المرات سنة 1960، مع أخت مجاهدة واثنين من المرضى في مكان خال في نواحي جيجل، ولم يكن معهم من الزاد ما يقتاتون منه، وبقوا على تلك الحال لمدة ثمانية (8)

¹ - المجاهدة يمينة شراد، المصدر السابق.

² - مجلة أول نوفمبر، ع 180، المرجع السابق، ص 103.

أيام يقتاتون على بقايا البطاطا والحمص عثروا عليها في إحدى المشاتي كانت عساكر العدو أحرقتها عن آخرها¹.

هذه الأحداث التي عاشتها المجاهدة "يمينة شراد" وسط المجاهدين زادت قوة وعزيمة في مواصلة الكفاح إلى غاية نيل الاستقلال.

ب - المجاهدة مريم بوعتورة

ولدت الشهيدة "مريم بوعتورة" في 17 جانفي 1938، بمدينة نقاوس (باتنة)، تلقب بـ: "ياسمين"، أمها السيدة "يمينة بوعتور"، وأبوها عبد القادر، نشأت في أسرة متواضعة في مدينة نقاوس، وكانت منذ صغرها محبة للعلم، فأظهرت تفوقها في الدراسة، تعلمت أشياء كثيرة، حيث شجعها والدها على على مواصلة الدراسة رفقة إخوتها، ثم انتقلت إلى مدينة سطيف لمتابعة دراستها، وأتمت المرحلة الثانوية بتفوق كبير، التحقت بالثورة وعمرها 18 سنة، وذلك في عام 1956، وهي لا تزال طالبة في الثانوية، تم قبولها مع عدة نساء أخريات أمثال: يمينة شراد، مسيكة زيزة، عائشة قنيبي، ساهمت في عدة عمليات ناجحة، أسعفت الجرحى والمصابين، كما كانت تقوم بدور المرشدة الاجتماعية وتعرف بأهداف ومبادئ الثورة، خاصة في الوسط النسوي في منطقة قسنطينة².

استشهدت مريم وهي تؤدي واجبها الوطني لتبقى رمز للمرأة الجزائرية والمرضة المخلصة والمتفانية في عملها، عملت لمدة أربع سنوات مساعدة اجتماعية، ثم التحقت بفدائيي قسنطينة ابتداء من سنة 1960، فأخذت على عاتقها تنفيذ العديد من العمليات العسكرية الفدائية، ونشطت في جماعة رواق وجماعة بورغود، قامت بعملية عسكرية رفقة زميلها سليمان داودي المدعو بوعلام حملاوي للتخلص من خائن رفقة فدائين اثنين لكنها باءت بالفشل، فتم التبليغ عنها، واكتشفت رفقة داودي بمنزل في قسنطينة، فحاصرهما الجيش الفرنسي وفجر المنزل عليهما على الساعة الخامسة صباحا في 9 جوان 1960³.

¹ - Cherrad Bennacer Yamina، 'sise ans au maquis Avec la colloboration de Rachida Bennacer، 'El kalima، Alger، 2017، p 35.

² - عبد المالك بورزام، عذراء الأوراس والجلاد: الشهيدة مريم بوعتورة، دار الشيماء، باتنة، 2011، ص 27.

³ - علي كافي، المصدر السابق، ص ص 158، 160.

ج - المجاهدة فاطمة السعداوي

نشطت بمنطقة الشمال القسنطيني، حيث كانت تعمل على نقل السلاح، حاملة الرشاشة وتخفيها بجريدة وتضعها تحت ملايتها وتوصلها للمجاهدين في الليل بكل شجاعة وشهامة¹، وقد كانت مجموعة من النساء على الحدود التونسية تأخذن السلاح من قوافل الرجال القادمين من تونس المحملين بالأسلحة والذخيرة الحربية ويعدن بها إلى المجاهدين في الجبال خاصة في قلمة: "بوعرييد، دباغ هواره"، ولقد استمرت على نقل المؤونة إلى غاية سنتي 1958-1959، التي كانت توزع إما في منطقة الشمال القسنطيني أو تنقل إلى باقي الولايات المجاورة².

إضافة إلى نقل الأسلحة، نجد أن هذه المرأة البطلة كانت تمارس مهمة صنع القنابل اليدوية، إلا أنها دعمت بها المجاهدين كثيرا، وفي الليل تأخذها إلى المجاهدين المرابطين في الجبال بكل صمود وشجاعة³.

3- مجاهدات الولاية الثالثة

أ - المجاهدة ججيجة بوقرموح

ولدت سنة 1926 بـ "أوزلاقن" ولاية بجاية من عائلة فاضلة نشأت على حب الوطن، التحقت بصفوف الثورة فور اندلاعها سنة 1954، كلفت بالإشراف على مركز الإيواء و الذي كان منزلها وتكفلت بمجموعة من الفتيات حررهن المجاهدون من إحدى ثكنات الجيش الفرنسي في ضواحي "اغزر عباس" والإشراف على تكوينهن، إضافة إلى مجموعة أخرى من الراغبات في الانضمام إلى صفوف الثورة لظروف مختلفة. هؤلاء الفتيات لعبن أدوارا هامة لاحقا في ميادين مختلفة في الثورة بالجبال تحت إشرافها، منهن من باشرت مهمة التمريض، الخياطة، الطبخ... في مراكز الإيواء، وقامت لاحقا بتوزيعهن على مختلف الجهات لخدمة الثورة خوفا عليهن من الوشاية.

¹ - نجود علي قلوحي، عرائس بربوس، مجاهدات على قيد الخلود، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2014، ص 530.

² - عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع...، المصدر السابق، ص 326.

³ - يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح العربية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 146.

عينت المجاهدة كأمينه عامة في مركز خر؛ فكلفت فيه بعدة مهام ومسؤوليات مثل الاستخبارات ومراقبة الأوضاع بالجهة، الحفاظ على وثائق المركز، والقيام بإخفائها في الظروف الحرجة، وكانت تقوم بتقديم تقرير شفوي شهريا لقائد الناحية. وبعد اكتشاف أمرها وأمر المركز تم قبيلته فاستشهد في هذه الحادثة 22 شخصا ما بين رجل وامرأة؛ فالتحقت ججيقة بمنطقة "أكفادو" كعضوة في جيش التحرير رفقة أربعة جنديات، فكانت تقدم مساعدات للمجاهدين متنقلة ما بين مراكز المنطقة¹.

التحقت بأكلي محند ولحاج الذي كان يفتخر بها وكان يناديها بـ "لويزة". عاشت ججيقة العديد من المعارك والاشتباكات ووقعت في الكثير من الكمائن، ورافقت العقيد عميروش حتى استشهاده²، اختارها العقيد "عبد الرحمان ميرة" لكونها بنت القبائل الصغرى لتكون دليلا له بالمنطقة، ولتقوم بالاتصال بالمواطنين، أقامت في المركز القيادي لـ "ميرة" تتولى مهمة الاتصال بالمواطنين وتقوم بتعبئة العائلات وربط الصلات ما بين القيادة والأهالي، حضرت واقعة استشهاد العقيد عبد الرحمان ميرة³.

بعد معاناة هذه المجاهدة رفقة المجنحات بسبب الحملة الشرسة على المنطقة، والتي أدت إلى استشهاد الكثيرات والوقوع في الأسر واغتصاب بعضهن أثناء عملية الاستنطاق، في عام 1960 عينت من طرف العقيد محند ولحاج في مجلس المنطقة الثانية؛ بعدها توجهت إلى "أكفادو" أين عاشت الأشهر المتبقية من الثورة⁴، يقول "عبد العزيز واعلي" في شهادته أن المجاهدة ججيقة عاشت معنا أوضاع الثورة الصعبة من معارك واشتباكات وكمائن وعمليات تمشيطيه جهنمية وجوع وعطش... إلخ⁵.

ب - المجاهدة آيت الشيخ منون

ولدت عام 1899 بقرية تملوين عرش أوزلاقن، والتحقت بصفوف الثورة 1955، حيث عملت في ميدان المخابرات والاتصال والتموين، وقد عاشت أحداث الناحية من ألفها إلى بائها. وهكذا، حتى وقع أسرها في ضواحي (لعزيب) وهي على حمارها الأصفر بعد تنفيذ مهمة كانت قد كلفت بها.

¹ - عبد العزيز وعلي، وقائع وأحداث...، المصدر السابق، ص 327.

² - المجاهد جودي أتومي، المصدر السابق.

³ - عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، ص 328

⁴ - المجاهد جودي أتومي، المصدر السابق.

⁵ - عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، ص 328.

وعن ذلك قالت: "بمجرد إلقاء القبض علي من طرف جنود العدو ... قال لي (يجاظ) و (أكساس) ستشربين بول حمارك هذا، أيتها الفلاقة الخطيرة. ثم اقتادوني على الفور إلى ثكنة آقبو المركزية، حيث هرع إلى نقيب الثكنة الذي ما كاد يتعرف علي حتى نادى الجنود أن هلموا يا قوم لتروا المرأة التي دفعت بأولادها السبعة إلى الجبل لمحاربتنا!! إنها لكما، قال النقيب، حيث دفعت بأبنائها السبعة إلى الثورة استشهد منهم ثلاثة، وأسر ثلاثة آخرون، بينما أصيب السابع بجروح وأصبح معطوبا وهو ضابط في صفوف جيش التحرير. ثم قال لي: كيف؟! ألم تقنعي بدفع هذه الفصيلة من أولادك إلى الميدان حتى التحقت بهم بدورك؟! ثم بدأت عملية الاستنطاق، حيث عروني وأخذوا في توجيه أسئلة مختلفة إلى معظمها يدور حول مخابئ أولادي والمتعاملين معي من النساء والتجار وأسماء المسبلين بالجهة...ولما أنكرت كل ما نسب إلي عمدوا إلى التيار الكهربائي واقتلاع أظافري وتعليقي إلى السقف وتغطيسي في حوض ماء قدر وإعدام أسير أمامي بخنجر و...نعم، وعلى هذا الوضع عشت أسابيع، ثم حولت إلى سجن (تيفيشون)، حيث قضيت عامين". وقد انتقلت هذه المجاهدة إلى جوار ربها سنة 1979¹.

ج- خديجة لصفر خيار

اسمها الثوري "دانية"، ولدت 18 أكتوبر 1933، والتحقت بصفوف الجبهة 1955 بيجاية ضمن الولاية الثالثة، وذلك عن طريق أستاذها المرحوم الشيخ "الهادي زروقي الذي كان أحد مناضلي جبهة التحرير الوطني، وفي سنة 1956 التحقت بصفوف جيش التحرير في الولاية الثالثة، ألقى عليها القبض أثناء معركة ايقوران وهي مع "مليكة قايد" التي استشهدت في نفس الواقعة، أدخلت إلى سجن البويرة، ثم إلى "سركاجي"، وبعدها نقلت إلى عدة سجون بفرنسا وبقيت هناك حتى الاستقلال أين أفرج عنها².

¹-عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، ص 131.

²- خديجة لصفر خيار، النداء الخالد، مذكرات مجاهدة أحداث معركة ايقورون واستشهاد مليكة قايد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2012، ص 48.

تقول المتحدثة "خديجة" في شهادتها: "لقد كنا جنديات ضمن فرق متنقلة ومختلفة، وكنا مسؤولات عن أرامل الشهداء وأبنائهم، في ناحية ايواقوران¹ وفي نواح أخرى، وكانت تقدّم لنا في كل اجتماع ميزانية خاصة باسم الجبهة ليتم توزيعها في مناسبات معينة، كما كنا مسؤولات عن بعض التمويلات، حيث كنا نقدم للمكلف بشراء اللوازم الضرورية إضافة إلى كتابة تقارير خاصة وتقديمها إلى المسؤول المباشر. وتتابع كلامها قائلة: "لقد كان من عاداتنا دائماً، الاستعداد التام في جميع الظروف والأحوال، وكانت أمتعتنا لخاصة كلها مرتبة ومهيأة داخل أكياس"، وكنا ننام دائماً ببذلاتنا العسكرية وأحذيتنا الرمادية المثلثة، وكانت مسدساتنا دائماً بجانبنا إنها ليلة الثامن والعشرين (28) من جوان 1957".

تحكي "خديجة" تفاصيل توجههم نحو الجبل بعد حدوث بيعة بوجودهم في دوار ايقوران، وكيف وعند وصولهم إلى الجبل في منطقة صهاريج، طُلب منهن (المجاهدات الثلاثة) بأن يتخلين عن أسلحتهن لصالح مجموعة من المسبلين والتوجه إلى ملجأ صخري قريب من المكان لضمان الحماية لهن، ولكن هذا الطلب قبل برفض تام وغضب، وكن مصرات على المشاركة والبقاء معهم في أي معركة محتملة بعد الهجوم المحتمل (بسبب خطورة العملية التي سيتم تنفيذها)، فكان ردهن كما يلي: "إذن تأمرن يا "سي مولود" بالتخلي عن سلاحنا الذي لم يفارقنا منذ سنة كاملة، إننا لن نستجيب لطلبك مهما كانت الظروف". غير أن الموضوع يتعلق بمهمة خاصة كلف بها بعض المسبلين، وهي التوجه نحو مناطق مختلفة في مهمات سرية سريعة ومختلفة وأنه الواجب أن توزع عليهم الأسلحة والأموال ولم يرضين بالتنازل عن السلاح إلا بعد أن وعدهم برتبات صغيرة².

اتفقت مع "سي عميروش" في الاجتماع الأخير بتوزيع تلك الرشاشات على المجاهدين، وسيكون للفتيات الثلاث نصيب في رشاشة لكل واحدة، وبهذا تنازلن على أسلحتهن، وتوجهن إلى الجبل ودخلن في ذلك الملجأ الصغير، وقلوبهن تتألم ولكن كن يتأملن سطوع نور الحرية، غير أن همجية العدو أرادت غير ذلك، حيث امتلاء السماء بطائرات العدو التي كانت تجوب الغابات وتبحث عن جنود جيش التحرير، يصحبها دوي القنابل والمدافع والنار، كانت معركة ايواقوران شديدة الضراوة، وألسنة نيران الغابة تحاصر أخواتهن المجاهدات، وكن يتمنين أن يشاركنهن هذه المعركة، وينلن الشهادة أو النصر، غير أن

¹ - مجلة أول نوفمبر، ع 60، المرجع السابق، ص 09.

² - رسالة وجهتها خديجة لصديقتها هجير هجيرة بمناسبة الذكرى الثانية للمعركة، المرجع السابق، ص ص 48، 51.

القدر أراد غير ذلك: "لماذا تبرعنا بسلاحنا؟ لماذا أطعنا الأوامر؟ لماذا لم يتركونا لنبقى إلى جانبهم كما تعودنا في الكثير من المعارك والاشتباكات الصعبة؟ لماذا تركنا في هذا الملجأ الرهيب؟".

بدأت الطائرات تحوم فوق الملجأ، ودوي الرصاص الغزير لازال مستمرا، إنها المعركة، وبدأت تقترب أكثر فأكثر من الملجأ، أحاطت به قوات العدو من وجهتين، وألقوا القبض على المجاهدات الثلاثة بعد معركة لم تكن أبدا متوازنة، معركة كما تسميها "خديجة"، بحكم عدم امتلاكها السلاح لحظتها مقابل المدفع والرشاش، هذه المقاومة انتهت بتوجيه ثلاث رصاصات قاتلة في جسد "مليكة قايد" فأردتها قتيلة، وتم القبض على "خديجة" و"خيرة" وذقن أبشع أنواع التعذيب والتنكيل ثم سجنهن في سجن "بو" بفرنسا¹.

د - المجاهدة بن شيلة نجيمة

ولدت سنة 1937 بأوزلاقن بآقبو في بجاية، التحقت بصفوف الثورة التحريرية سنة 1958، وعاشت أحداثها بالمنطقة وكانت شاهدة عليها، كلّفت بعدة مهمات خطيرة ونوعية في الثورة، واشتهرت في المنطقة الثانية من الولاية الثالثة، حضرت معركة "تيعشاشن" ومعركة "بو حاج" ومعركة "بوشيبان" ومعركة "الجروف"، وأسرت في هذه المعركة الأخيرة في شهر جوان 1961، حيث أدلت بشهادتها حول ما حدث لها: "بمجرد اللقاء القبض علي من طرف جنود العدو اقتادوني فورا عبر سيارة "الجيب" إلى "العزيب"، حيث عرضوني على الرائد الذي أمر بتسليمي إلى جلادي قندوزة، وهناك جردت من ملابسي بمجرد الوصول إلى المركز، وأحاطت بي شرذمة من حركي اغرز أمقران الذين جاؤوا للتشفي، ثم بدأت مسرحية الاستنطاق في تلك الغرفة الرهيبة، وذلك بطرح أسئلة علي أكثرها يدور على مخابئ المجاهدين، ومصرع بعض الخونة... وعندما أجبتهم بعدم علمي، لجأوا إلى التيار الكهربائي الذي سلطوه علي حتى كاد يهلكني، ثم جاء دور تغطيس رأسي في حوض ماء قدر، وإحراق جسمي بوسائل لم أفهم منها شيئا، واقتلاع عدة أظافر مني، وإبقائي عريانة، جائعة، عطشانة لأكثر من أسبوع، وعندما اشتد عطشي وجف حلقي، وتشققت شفتاي، ولساني، من جراء ذلك طالبت أحد الجنود بجرعة ماء، وبالفعل فما كان منه إلا أن أتى بكأس فارغة، فملأها

¹ - مجلة أول نوفمبر، المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، ع 60، المرجع السابق، ص ص 85، 86.

"بولا" أمامي وقدمها لي، ورغم ذلك شربت البول، ومكثت أسابيعا سلطت علي أنواع التعذيب حتى دخلت في غيبوبة"¹.

ه - المجاهدة يمينة يحيوي

ولدت 1931 بقرية تيغلت عرش أوزلاقن، والتحقت بصفوف الثورة 1956، فعملت في مختلف الأجهزة، حيث أظهرت عبقريتها في الميدان... فكانت عند حسن الظن، حتى كنا نلقبها بـ "المساعد يمينة" نظرا لكثرة عملها ونشاطها وخاصة في مقر "عبد الرحمان ميرة" في (بوحاج) أين اشتعلت بمعية "حقيقة بوقرموح" و "حقيقة آزناق"، و "نجيمة بن شيلة" و "باية ابراقن".. ولا زالت كذلك تؤدي واجبها النضالي حتى أسرت... وعن ذلك قالت: "بمجرد وقوعي في الأسر نقلت على الفور إلى الشكنة، أين حلقوا شعر رأسي على متن مروحية طالبين مني أن أرشدهم إلى مخابئ المجاهدين والتموين، وفي هذه الأثناء أتوا بمجاهد استسلم أخيرا.. فقابلني، غير أنني لم أبح بشيء من أسرار الثورة رغم ذلك التعذيب الذي تعرضت له بين مختلف المراكز... من التيار الكهربائي والتعليق والتعرية واقتلاع الأظافر والإجبار على شرب البول والدم... وأشياء أخرى لا يمكن البوح بها، وهكذا إلى أن أفرج عني بعد أشهر عديدة قضيتها في الزنزانة"².

و - المجاهدة مليكة قايد

ولدت سنة 1933 في الجزائر العاصمة، زاولت تعليمها الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدينة سطيف، ثم التحقت بمدرسة الممرضات فيها، حيث تخرجت بشهادة في مهنة التمريض أهلتها للعمل في خراطة لمدة ثلاث سنوات³.

وما إن اندلعت الثورة التحريرية حتى هبت مليكة للمشاركة فيها بالنفس والنفيس، من أجل تحرير الوطن من عبودية الاستعمار⁴، فبدأت نشاطها من خلال عملها في المستشفى، حيث كانت تقدم

¹ - عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، ص 312.

² - المصدر نفسه، ص 132.

³ - خديجة لصفر خيار، المصدر السابق، ص 08.

⁴ - مجلة أول نوفمبر، من شهداء الثورة (1954-1962)، المرجع السابق، ص 81.

الأدوية اللازمة للمجاهدين في الجبال، وتعالج الجرحى، وتصعد للجبال من حين لآخر لتتولى بنفسها تقييم الوضع الصحي لجنود الجيش التحرير، وزيارة المستشفيات والقيام بأجراء عمليات جراحية سريعة للجنود المصابين برصاص العدو، ومداورة الجرحى المعطوبين¹، فقد لعبت الممرضات دورا هاما في المجال الصحي دون أن ننسى ممارستهن لعدة مجالات ثقافية واجتماعية، على غرار المستشفيات التي كانت متواجدة في بداية الثورة على مقربة من عامة الشعب². لكنها كانت مراقبة من طرف الاستعمار بعد أن تم كشف أمرها ولم يخف عنه كل ما تقوم به، فقد بعث برسالة استدعاء في حقها لكنها تפטنت للعبة المدبرة في حقها فالتحقت بإخوانها المجاهدين في الجبال³.

في عام 1956، حررت "مليكة" رسالة مطولة بعثت بها إلى مركز الشرطة الفرنسية نفسها، ردا على رسالتها واستدعائها ومن بين ما سجلته فيها: "نعم أنا هنا حاضرة، ومستعدة لاستجابة دعوتكم بكل فرح وسرور لكن بشرط أن تبعثوا لي بطائرة هليكوبتر إلى مستشفى لتقلني جوا إليكم فإني أنصحكم بعدم تضييع الوقت وإلى اللقاء بواسطة الطائرة طبعاً"، منذ ذلك الحين أصبحت مليكة هم الاستعمار وهدفه الوحيد في الناحية ايقوران بالذات، حيث قررت الشرطة البحث عنها لتنتقم منها شر انتقام⁴.

تروي المناضلة "خديجة لصفير خيار" من خلال الرسالة المكتوبة في 23 جوان 1959 بسجن "أبو" بفرنسا- أين كانت تقضي عقوبتها بعد إلقاء القبض عليها من طرف قوات العدو بعد معركة ايقوران- والتي بعثتها إلى صديقتها في الجهاد خيرة بنت العربي المدعوة هجيرة⁵، بمناسبة الذكرى الثانية لاستشهاد صديقتها "مليكة قايد"، حيث تذكر فيها حقائق غزيرة ومسهبة، تستظهر فيها وبلغة أدبية أنيقة، دور المرأة الجزائرية خلال مرحلة الكفاح المسلح، وهي تلتحق بمخاطر وتجابه صعوبات. مجاهدة صبورة، وحاملة بنور الحرية، باذلة التضحيات الغالية بما تملك من النفس والنفيس.

¹- خديجة لصفير خيار، المصدر السابق، ص 81.

²-Yahiaoui messaouda, le role de la femme algérienne dans la revoulution (1954-1962), édition spéciale ministère des moudjahids , Alger, p 23.

³- مجلة أول نوفمبر، من شهداء الثورة (1954-1962)، مجلة أول نوفمبر، من شهداء الثورة (1954-1962)، وزارة المجاهدين، الجزائر، د. س. ن، ص 82.

⁴- خديجة خيار لصفير، المصدر السابق، ص 09.

⁵- مجلة أول نوفمبر، رسالة وجهتها خديجة لصديقتها هجيرة بمناسبة الذكرى الثانية للمعركة، ع 50، ص 49.

استشهد خلال هذه المعركة الخالدة كل من "مليكة قايد (نواره)"، و"سي الشريف لتازمالت"، و"سي مولود أواكو (عميروش)"، وعدد كبير من المسبلين والفدائيين، واحتفظت بالباقي في غياهب السجون، من بينهن خيرة العربي ومليكة قايد، وهما "خديجة لصفر خيار"¹.

4- مجاهدات الولاية الرابعة

أ- المجاهدة جميلة بوعزة

هي إحدى الجميلات الثلاث من مواليد 12 نوفمبر 1937 بالعفرون ولاية البليدة حاليا، تابع المحققون والصحفيون الاستعماريون قضيتها بشغف بعد أن فتحوا لها ملفا إجراميا خطيرا عقب العملية التفجيرية التي مست الكوك هاردي والتي كانت جميلة رأس حربتها. بعد مسيرة نجاح وتفوق اضطرت "جميلة" إلى وقف دراستها وعملت بمصلحة الصكوك البريدية، التحقت الثورة في سن مبكر، ويرجع الفضل في تجنيدها بجهة التحرير لاحتكاكها بالمناضل عبد المجيد حطاب، وبالنسبة لعملها الفدائي فهي عملت بالمجموعة المسلحة بالعاصمة ووضعت عدة قنابل في أماكن يرتادها جنود الاستعمار²، في التاسع من شهر نوفمبر 1956 تلقت "بوعزة" من "بوحيرد" قبلة تمت برمجتها للتفجير على الساعة الخامسة والنصف مساء نحو شارع ميشلي³.

في 26 جانفي عام 1957، قامت بوضع قبلة التي فجرت في حفل راقص بالكوك هاردي فقتلت أكثر من 20 فرنسي وجرح 89 آخرا، والتي كان مبرحا تنفيذها في البداية في سينما الانتصار. تلقت "بوعزة" اتصالا هاتفيا من "بوحيرد" أعلمتها فيه بأن عليها تنفيذ هذه المهمة سيحول إلى الكوك هاردي، ورغم صعوبة هذه المهمة عليها باعتبارها لم تعين المكان من قبل وفي النهاية قبلت، رسمت صورتها على أجهزة المخابرات الفرنسية من وصف مشاهديها وتبعتها إلى أن تم اعتقالها، من قبل

¹ - المجاهدة خيرة بن العربي: ولدت في ماي 1935 بمدينة بجاية، التحقت بصفوف الجبهة 1955 مع صديقتها خديجة، وذلك عن طريق والدها المرحوم الشيخ الهادي (السالف الذكر)، في 1956 التحقت بصفوف الجيش، وألقي عليها القبض في واقعة ايقوران، رفقة صديقتها خديجة يوم 28 جوان 1957 دخلت على أثرها سجن البويرة، ثم بعدها نقلت كزيميلاتها إلى سجون فرنسا، أين بقيت إلى غاية تحقيق الاستقلال. انظر: مجلة أول نوفمبر، ع 60، 1983، ص 88.

² - فيصل هومة، مريم سيد علي مبارك، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 445.

³ -Yahiaoui messaouda, OP.CIT, p 123.

"غرازا" في 12 أبريل 1957، واقتيدت إلى فيلا بالأبيار وهناك مورس عليها كل أنواع التعذيب، فيما ألقى القبض كذلك على بوحيرد¹.

في 11 ماي عام 1957، مرت "بوعزة" على قاضي التحقيق لتؤكد اعترافاتها، جرت وقائع المحاكمة بالمحكمة العسكرية للقوات المسلحة الكائنة بشارع الكافيتياك، بعد أن وجهت لهما اتهامات فاعترفت "جميلة بوحيرد" بأنها كانت سكرتيرة "ياسف سعدي" ومراسلته، وأنكرت اشتراكها في عملية وضع القنبلة بالمقهى، في حين أفادت "جميلة بوعزة" أنها كانت تلقت القنبلة من "بوحيرد". وجاء في مرافعة وكيل الدفاع أن "بوعزة" أصبحت مختلة عقليا، بعدما أكد طبيب السجن الدكتور جويريسونير أن الحالة النفسية "لبوعزة" تستدعي علاجا، فالغريب أن "بوعزة" كانت تتحدث بصوت عال وبشكل غير طبيعي، وكأنها أجبرت على الاعتراف نتيجة لما تعرضت له من تعذيب داخل سجون قوات الاحتلال الفرنسي، لكن الأداء غير الطبيعي جعل المحامي "جاك فيرجس" يقوم بطلب عرض "بوعزة" على طبيب مختص في الأمراض العقلية، أحيلت بوعزة إلى الطبيب الشرعي الفرنسي الذي أكد تظاهر "بوعزة" بالجنون.

في يوم 15 جويلية 1957، حكمت المحكمة على بوحيرد وبوعزة بالإعدام، كذلك شمل الحكم كل من "عبد الرحمان"، و"مرسالي عبد الغني"، ونقلت "بوعزة" بعدها إلى سجن بربروس، وبعد معركة إعلامية قادها المحامي "جاك فيرجس"، وأمام الضغط الإعلامي أصدر الرئيس روني كوتيه 1958 قرار العفو، لكن هذا العفو لم يكن يعني الحرية أو الخروج من السجن بل خفف إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، ونقلت إلى عدة سجون آخرها سجن نيور بفرنسا، وبعد وقف إطلاق القتال 1962 أطلق سراحها².

ب - الشهيدة حسية بن بوعلي

ولدت الشهيدة "حسية بن بوعلي" في الثامن عشر من عام 1938 بولاية الشلف، وترعرعت ميسورة الحال. تميزت بالجد والاجتهاد وكانت شعلة من النور والإيمان، تابعت دراستها بمسقط رأسها، وبعدها انتقلت عائلتها إلى مدينة الجزائر في 1948، هناك تابعت دراستها الثانوية بثانوية "عمر راسم"

¹ - فيصل هومة، مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص 445.

² - المرجع والموضع نفسهما.

(حاليا)، أين أظهرت ذكاء خارقا ونشاطا متميزا. أحسست حسية بالظروف الصعبة التي يعيشها الشعب من خلال سفرها إلى داخل الوطن في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية¹.

مع اندلاع الثورة الشعبية، تركت مقاعد الدراسة لتلتحق بصفوف جيش التحرير. وفي بداية 1955، انخرطت في صفوف الكفاح المسلح كمساعدة اجتماعية ولم يكن عمرها قد تجاوز أربعة عشر (14) سنة. لكن فعالية نشاطها لم تبرز إلا في سنة 1956، حيث أصبحت عنصرا نشطا في قوة الفدائيين الجزائريين المكلفين بصنع ونقل القنابل، حيث كانت وظيفتها الأساسية تتمثل في الحصول على المواد الكيماوية التي تدخل في صناعة القنابل من مستشفى "مصطفى باشا" الذي كانت تعمل فيه. كما كان لها دور كبير برفقة زملائها من الفدائيين في إشعال فتيل (معركة الجزائر)، تلك المعركة التي ألحقت بالمستعمر الفرنسي خسائر فادحة في الأرواح والعتاد²، خاصة بعد أن التحقت بالمجاهدين في القصة وتركت منزلها في سنة 1955³، ثم التحقت بمجموعة الدكتور "شولي"، وهو طبيب فرنسي ساعد الثورة التحريرية. عملت كممرضة أحيانا ومساعدة اجتماعية أحيانا أخرى، وكانت تقدم الإسعافات الأولية للمجاهدين، ثم التحقت بمجموعة متخصصة في حمل المتفجرات، بحيث كانت تنقل المتفجرات والأسلحة وتمر بها عبر الحواجز العسكرية دون أن يفطن لها الجنود، وقد ساعدها زيتها ولون بشرتها، إذ كانت تشبه الأوروبيات⁴.

التحقت "حسية بن بوعلي" بصفوف المجاهدين وبصفة نهائية بحج القصة العتيقة، وتركت منزلها العائلي نهائيا في أكتوبر 1956، لتواصل نضالها تحت قيادة البطل "العربي بن مهيدي" بعد أن اكتشفت السلطات الاستعمارية نشاطاتها⁵، فحذرتها أسرتها من غضب عناصر جيش المستعمر الفرنسي الذين كانوا يترددون على مسكنها، فانقطعت "حسية" عن بيتها، وظل الحنين يعصر قلبها وروحها التواق إلى الحرية والنصر. ولما استقرت في القصة تعرفت على العديد من قادة الثورة، وظلت تواصل نضالها الفدائي في قلب شوارع الجزائر العاصمة بوضع المتفجرات في المقاهي ومحلات الفرنسيين وأماكن

¹ - محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 134.

² - صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 410، 411.

³ - محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 134.

⁴ - صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 410، 411.

⁵ - محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 139.

تواجههم، وكانت تعتمد على طرق وأساليب مختلفة في التمويه عن أنظار المستعمر، وكانت تقوم بهذا العمل رفقة صديقتها الشهيدة "وريدة مداد"، التي كانت في نفس عمرها.

في هذه الأثناء تعرفت الشهيدة "حسيبة بن بوعلي" على ابن ولايتها "علي لابوانت" المولود بمدينة خميس مليانة، كما تعرفت كذلك على "عمار ياسف"، وفي هذه الوقت اضطرت حسيبة أن تتأقلم مع الوضع لتعيش مع المجاهدين والمجاهدات اللواتي كن يقمن بأعمالهن الفدائية ضد المحتل الفرنسي، لكن العدو الفرنسي لم يغفل عن "حسيبة بن بوعلي" وتتبع أثرها في الأحياء الشعبية مما أدى بها إلى استعمال أسلوب التمويه والتنكر في ارتداء اللباس وذلك حتى لا يتعرف عليها العدو الفرنسي، فكانت ترتدي تارة اللباس التقليدي، وتارة أخرى الحائك، وتارة اللباس العصري¹.

جاء اليوم المشهود الذي استشهدت فيه بعد أن أفشي أحد الخونة سر تواجدها، إذ حاصر العدو المنزل الموجود في حي القصبة، ونسفه بمن فيه من مجاهدين، "حسيبة بن بوعلي"، "علي لابوانت"، "عمار ياسف"، "عمر بن حميدي"، ووقعت مواجهة عنيفة بالرصاص، وهذا بعد أن رفضوا الاستسلام للعدو وفضلوا التحدي والصمود. لقد كانت "حسيبة" بالنسبة لأجهزة الأمن الاستعمارية "إرهابية خطيرة". أما بالنسبة للثورة التحريرية فقد كانت إحدى الفدائيات المجاهدات الأكثر نشاطا وفعالية، وقد استشهدت وهي في عز شبابها يوم 8 أكتوبر 1957²، فدام عمرها الثوري سنتين، كانت بمثابة دهر طويل في وجوه الغاضبين وهي تمسك رشاشها الصغير³، حيث عرضت آخر رسالة تركتها لوالديها في 15 سبتمبر 1957⁴.

ج - المجاهدة جميلة بوباشة

هي إحدى الجميلات الثلاثة اللاتي اكتسبن شهرة دولية في إطار الحملة العالمية ضد التعذيب في الجزائر. ولدت في 9 فيفري 1938 ببولوجين بالجزائر العاصمة، تلقت تعليمها بمدرسة فرنسية إلى جانب المدرسة العربية الحرة، نشأت في كنف أسرة مناضلة، والدها كان عضوا في حز الشعب، وكانت

¹ - من أجماد الجزائر (1962-1830): الشهيدة حسيبة بن بوعلي (1957-1938)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين، ص ص 12، 13.

² - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 411.

³ - من أجماد الجزائر (1962-1830) ...، المرجع السابق، ص 140.

⁴ - المجاهد ياسف سعدي، المصدر السابق.

أول خطوات نضالها عند بلوغ سن الخامس عشر (15) عند لقاءها بالسيدة "خيرة أبوبكر" الملقبة بـ"كاري خيرة"، التي دفعته إلى الالتحاق بحزب أحباب البيان لرعيمة "فرحات عباس"، انضمت للثورة رفقة أخيها 1955، وكلفت في إطار نظام الفداء بالمدينة بتوزيع المناشير ونقل الأسلحة، وبمهام الاتصال والاستعلام، وفي نفس الوقت عملت بمستشفى بني مسوس كمرضة فقامت بتهريب كميات هامة من الأدوية ومساعدة المجاهدين المصابين¹.

في عام 1956، وبعد إلقاء القبض على أخيها "جمال الدين" واصلت العمل مع صديقه الذي طلب منها التحكم في مداخيل ومخارج القصة، كما شاركت في إضراب 8 أيام (27 جانفي 4 فيفري 1957) وأمضت أيامه أولى بالقصة رفقة نادية حفيز خلال الإضراب تولت مهمة نقل الرسائل، وكانت تخرج حاملة استمارات معلوماتية تخص أشخاصا كانوا قد تقدموا من دار الحبوس بطلبات مساعدة، تواصل عملهم لكن لم يكمل مدة 8 أيام لأن الفرنسيين رعدوا القصة في اليوم الخامس، مثل هذا العمل النضالي إلى غاية 1958².

وخلال هذه السنة اكتشف أمرها، فالتحقت بصفوف المجاهدين في ناحية القورصو. بعد فترة قصيرة أعيدت إلى العاصمة لتواصل نضالها الفدائي، وكلفت في 27 جويلية 1959 بوضع قبلة بمقهى لابراسوري شارع ديدوش مراد حاليا، وقامت بالمهمة بنجاح واستعدت بوضع قبلة ثانية في قاعة بورد ابن خلدون حاليا، لكن الأمن الفرنسي اكتشف أمرها.

تم القبض عليها في 9 فيفري عام 1960، الذي صادف يوم عيد ميلادها، حيث حاصرت قوات العدو منزلها، وخلال هجومهم تم العثور على فيلم صور للمجاهدين كانوا قد التقطوها وطلبوا منها إظهارها، وسرقة مبلغ مالي قدر بـ 34000 فرنك كانوا قد وجدوه داخل حقيبة.

من أنواع التعذيب التي تعرضت له، تسليط تيارات كهربائية على طرفي نهديها، ولما لم تلبث هذه الأسلاك في هذا الوضع لجأ أحد جلاذيتها إلى إلصاقه بالورق المصنع وحرقوها بالوسائل نفسها في ساقها، وتحت إبطيها، وفي عورتها وفي وجهها³...، كما تعرضت لشتى أنواع التعذيب. وعندما وقفت

¹ - نجود علي قلوحي، المرجع السابق، ص 192.

² - فيصل هومة، مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص 447.

³ - فيصل هومة، مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص 212.

أمام المحمة العاصمة في 15 مارس 1960، فضحت جلادها بما تعرضت له، وذكرت في اعترافاتها أنها عذبت ببشاعة لا إنسانية، ولم يشفع لها ذلك وحكم عليها بالإعدام، هنا كتب أخوها المعتقل "لجيزال حليمي" طالبا منها تبني قضية أخته فوافقت على الأمر في أبريل 1960، وحين زيارتها جميلة في السجن فضحت للرأي العام الفرنسي التعذيب الممارس في الجزائر، وشكلت لجنة الدفاع عن جميلة بوباشة ونقلوا المحاكمة إلى باريس وتعيين لجنة طبية لفحصها، وبالتالي نجحت المحامية حليمي في إنقاذ حياة "جميلة بوباش"، وتم الإفراج عنها في 1960. وعند استعادة الاستقلال، استأنفت "جميلة" حياتها العادية، فتم توظيفها في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في سنة 1978¹.

د - المجاهدة جميلة بوحيرد

تعد بوحيرد جميلة البنت البكر لعائلة متواضعة، ولدت سنة 1935، خاضت الكفاح المسلح في سن الثانية والعشرون (22) من عمرها، مناضلة في جبهة التحرير الوطني، مسؤولة عن مصلحة الاتصالات²، ليس هناك من ينكر مدى ما أحدثته قصة "جميلة بوحيرد" وتأثيرها على الرأي العام العربي والعالمي، حتى غدت قصتها نموذجا للبطولة الجزائرية، والدها كان يشتغل بالتجارة، وقد استشهد في معركة الحرية بالجزائر، ولها خمسة إخوة. اشتهرت بشجاعتها وإقدامها وإخلاصها وشدة كتمانها، مما جعل "ياسف سعدي" يوظفها لتكون ضابط اتصال، بل كانت المسؤولة عن مصلحة الاتصالات السرية بالجزائر العاصمة، وكان لها الأثر الأكبر في نفوذها بين زميلاتها المجاهدات أمثال "زوليخة"، و"جميلة بوعزة" و"بوباشة". بدأت قصة "جميلة بوحيرد" عندما انفجرت قبلة موقوتة في مقهى جزائري بتاريخ 26 جانفي 1957. لما تلاشى الدخان ظهر أن هناك أكثر من عشرين (20) أوروبيا أصيبوا بجروح مختلفة أدت ببعضهم إلى الموت³.

انضمت "جميلة بوحيرد" إلى جبهة التحرير الوطني في منتصف شهر نوفمبر عام 1956، عن طريق عمها "مصطفى بوحيرد"، واعتمد عليها عمها المكافح في خدمة المجاهدين الذين أقاموا عنده ملجأ وكلفها بإطعامهم، بحيث يحضر هو التموين وتطهو لهم هي الطعام، وهم "ياسف سعدي"، "علي

¹ - فيصل هومة، مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص 447.

² - الدفاع عن جميلة بوحيرد، جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ع 1، 1957، ص 195.

³ - بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 425.

لابوانت". لما قتل عمها على يد المظلين قامت بالانتقام له، وقتلت سبعة (7) من الجنود منهم قائد كبير. كما ألفت الرعب في قلوب أعدائها الفرنسيين فأطلقوا عليها اسم القاتلة الحسنة، بعدما ألفت قبلتها على معسكر الأعداء فأشعلت فيه النيران.

كانت "بوحيرد" تلتقي بالمناضلات وتوكل لكل واحدة مهمتها ومن بينهن: "بوعزة" التي تلقت اتصالا هاتفيا منها أعلمتها فيه بأن عليها تنفيذ مهمة أخرى بسيما الانتصار، حيث سلمت "بوحيرد" إلى "بوعزة" حزمة مغلقة زهرية اللون، وأطلعته هذه الأخيرة على خبر تحويل الهدف إلى كوك هاردي، وكان ذلك من أكثر الأعمال البطولية الفذة التي كانت تنهض بروح الفداية التي تؤدي مهمتها في إطار العمل الثوري. قررت "بوحيرد" الانتقال من المنطقة التي كانت تتواجد فيها، فقد كان الفرنسيون يبحثون عنها بعد وقوع هذه الحوادث وأشارت أصابع الاتهام إليها¹.

في صباح 9 أبريل 1957، اصطدمت دورية حرية أثناء منع التجول بثلاث أشخاص ملثمين في القصبة فهرب هؤلاء الثلاث. وبعدها أن أطلقت عليهم الدورية الرصاص، بقيت امرأة منبطحة على الأرض وكانت هذه "جميلة بوحيرد"، وعثر معها على وثائق ورسائل وعلى مبلغ كبير من المال، دلت جميعها على أن هذه الفتاة كانت تعمل أمانة سر وسكرتيرة الزعيم الثائر في الجزائر "ياسف سعدي"، وكانت تعمل مراسلة تنقل أوامره وتعليماته².

لم تسلم الأسيرة إلى الشرطة ولكنها اقتيدت بصورة خاصة إلى مركز تحقيق المظلين، بحجة أن دوريتهم عثرت في صباح ذلك اليوم ذاته على فرنسي كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد قيد على شجرة وأفاد أن عائلته كلها قد قتلت على أيدي الثوار بعد أن أحرقوا بيته ومزرعته.

بعد إصابتها نقلت إلى المستشفى وضمدت جراحها، وهناك كان استجوابها الأول وهي لا تزال على عربة العمليات الجراحية، كما تعرضت من 9 إلى 26 أبريل استجواب وتعذيب متواصلين وذلك في مستشفى العسكري المسمى مايو، كما قاست لمدة ثلاث (3) أيام 17-18-19 من أبريل من عذاب الكهرباء، ثم وضعها الضباط وجنود المظلات عارية وربطوها على مقعد بعد أن وضعوا خرقا رطبة

¹ - Yahiaoui messaouda, , OP.CIT, p 126.

² - بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب...، المرجع السابق، ص 428.

تحت الأغلال عند المعصمين والذراعين، وعلى الصدر والفخذين، والكعبين والساقين، ووضعوا عندئذ أسلاكاً كهربائية في مواضع حساسة منها: أذناها، فمها، داخل اليدين.

في يوم 19 أفريل، تابعوا التعذيب، وأصبح جرح ثديها الذي اخترقته الرصاصة يوم أصيبت كله مفتوحاً، وفي يوم 21 من أفريل قادوها إلى دار الشرطة الفرقة النظامية بالأبيار، وظل جنود المظلات يجبرونها على الكلام، لأنها هي وحدها التي تعرف مكان "ياسف سعدي" ولكنها لم تتكلم ليبقى طليقاً.

لقد ظلت صامدة رغم جراحها النازفة بسبب التعذيب الوحشي، ويكفي هنا الإشارة إلى التقرير الطبي الذي كتبه السيدة "جاكلين خوجة" دكتورة في الطب من جامعة الجزائر، وكانت معتقلة معها، وخلال فحصها "جميلة" قالت: "لقد قمت بفحص "جميلة بوخيرد" في السجن المدني في مدينة الجزائر إبان رفع نظام السرية عنها أوائل ماي 1957، وقد تحققت من وجود جرح فوق الثدي الأيسر بوضوح الشكل، وجود جرح أصغر من الأول على عظمة الكتف الأيسر، ووجود عجز وظيفي في الذراع الأيسر، وجود اختلال في الجهاز الدموي للذراع كلها خاصة عند الكتف، وارتجاف في اليد عند محاولة تحريكها، ووجود نقاط سمرالية حول الدائرتين المحيطتين بحملتي الثدي تعود إلى حروق¹.

ولما حكم عليها بالإعدام أغرقت بالضحك، ضحكت لأنها ربحت القضية، بعدها نقلت القضية إلى محكمة الاستئناف العسكرية في مدينة الجزائر، صادق رئيس الجمهورية الفرنسية "كوتيه" على إعدام "جميلة" صباح يوم الجمعة 8 مارس 1958، وما كادت الصحف الفرنسية العالمية تنشر هذا النبأ حتى اجتمعت في 3 مارس 1958 لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، وناقشت مأساة جميلة. كذلك وصل إلى المسؤولين الفرنسيين في فرنسا وفي الجزائر رسائل تهديد، بقيت "جميلة" تنتظر تنفيذ حكم الإعدام طوال ثمانية (8) أشهر إلا أن هذه التدخلات والضغط على رئيس الفرنسي جعله يصدر مرسوماً في 11 أفريل بتخفيف حكم الإعدام إلى السجن المؤبد.

وبعد وقف إطلاق النار (عيد النصر) 19 مارس 1962، وبعد توقيع اتفاقية إيفيان، صدر قرار إطلاق سراح المعتقلين ومنهم "جميلة بوخيرد"، لتستأنف حياتها العادية بعيداً عن الأعين².

¹ - بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب...، المرجع السابق، ص ص 138، 139.

² - المرجع نفسه، ص 145.

ه - المجاهدة لويزة اغيل احريز

ولدت في 22 أوت عام 1936 بوجدة، عرفت بتفوقها الدراسي، التحقت بصفوف الثورة بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 الذي دعت جبهة التحرير الوطني من خلاله طلبة الثانويات والجامعات للالتحاق بركب الثورة، فتخلت عن مقاعد الدراسة، والتحقت بصفوف الثورة، إيماناً منها بعدالة قضيتها، وكانت من ضمن النساء الأوائل اللاتي نشطن بالمنقطة الحرة رفقة أختها "مليكة"، كلفت لويزة بتموين المجاهدين والشبكات الفدائية بالمؤونة والذخيرة والسلاح والدواء خلال معركة الجزائر، وتمحورت مهامها الأساسية في القيام بالاستعلامات في هذا المجال الذي كان ناقصاً جداً آنذاك، بعد إلقاء القبض على شقيقتها "مليكة" في أوت 1957، خلال معركة الجزائر، التحقت "لويزة" بالجبل بالمنطقة الثانية، الولاية الرابعة، أين كانت تنشط إلى غاية إلقاء القبض عليها، في 29 سبتمبر 1957¹.

وبهذا، تكون الثورة الجزائرية قد استفادت من مساهمة المرأة في المجال الصحي والعسكري معاً، فالكثير من النساء كن ممرضات يقدمن الإسعافات الأولية لجنود جيش التحرير، وقد كان لهؤلاء النسوة نشاط بارز وفاعل حتى قبل اندلاع الثورة التحريرية²، وقد تعرضت لويزة إلى الكثير من التعذيب من طرف المصالح الفرنسية، إذ تصف لنا في معرض شهادتها ما قاسته، من إهانة وتعذيب وبطش في كتابها فتقول: "كنت مهملة في بولي ودمي وعذرتي وأنا مشلولة بسبب تجبيس العظم، وكان يتم ضربي يوميا من طرف النقيب Graziani الذي كان يسقطني من سريري بالرغم من جروحي. وقد كان يزورني العميد Massu والعقيد Bigeard ليطلعا على تقدم الاستنطاق، لكنني نجوت من الموت بفضل الدكتور Francois Richard الذي قام بإرسالني إلى مستشفى باب الواد"³.

و - المجاهدة تومية لعربي

ولدت سنة 1936 بمدينة الجزائر، المكناة ثوريا "باية الكحلة"، ترعرعت في عائلة تضم 9 أفراد، بعد أن حصلت على شهادة برخصة استثنائية - بسبب صغر سنها - اجتازت مسابقة الالتحاق بمدرسة

¹ - بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب...، المرجع السابق، ص 428.

² - أبو بكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 3.

³ - بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 412.

المرضات بالصليب الأحمر، وتخلت في بداية الخمسينيات عن الوضعية المريحة التي كانت تعيشها، لتلتحق بالحركة الوطنية، وكان ذلك طبيعياً بحكم أنّ جدها توفي وهو في المنفى بسجن "غويان"، فيما كان خالها محمد خيضر مناضلاً في الطليعة، الأمر الذي جعلها متشبعة بالروح الثورية، التحقت بمعاقل الثورة بالولاية الرابعة سنة 1955¹، المنطقة الأولى (باليسترو) الأخضرية، اشتغلت بالتمريض وعالجت المجاهدين بكل المنطقة²، وانضمت إلى "كومندو" "علي خوجة" بالمنطقة الأولى بالناحية الأولى، القطاع الأوّل من الولاية الرابعة، حيث كانت تقدم العلاجات للسكان والمجاهدين معاً، تم توقيفها رفقة مجموعة من المرضات والجنود، وهي في طريقها إلى الحدود الجزائرية التونسية، وتعرضت إلى أفظع أنواع التعذيب والإهانة في مقرات مديرية مراقبة الاقليم (المخابرات الفرنسية) لإرغامها على الاعتراف، لكن دون جدوى، بعدها أرسلت للإقامة الجبرية، ثم سافرت إلى فرنسا، والتحقّت بفديريالية جبهة التحرير الوطني هناك، وعبرت إلى ألمانيا، لتعود بعدها إلى تونس، ومن هناك التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني، بعد الاستقلال استقرت ببوفاريك بالبليدة إلى غاية وفاتها في نوفمبر 2017³.

5- مجاهدات الولاية الخامسة

أ - ميمونة شلق

تروي ميمونة شلق المدعوة "سعاد" من الولاية الخامسة، في معرض شهادتها التاريخية القيّمة عن دورها العسكري والثوري في الثورة بالولاية التاريخية الخامسة، فتقول: "...والأخوات اللاتي بدأن الثورة معي في 1956-1957 هن: "فقولي نفسية" و"حليمة" أبوهما إماما بتيارت يدعى "سي الحميسي" (فقولي أحمد)، قتلته فرنسا في الجبل بعدما عذبتة وهذا أمام مرأى ابنته "نفسية" وأمام أعيننا. إضافة إلى "مخطاري مريم" المسماة "ثورية" مع "صليحة". وهناك "أيت عمران يمينة" كانت تدرس معي، التحقنا معاً بالجبل في سن السادسة عشر (16) واستشهدت هي في سن التاسعة عشر (19) سنة، و"حمداني مليكة" المدعوة "كريمة" توفيت، وهناك "بالعمارة فاطمة" مازالت حية على قيد الحياة، وهي تشتغل كمدرسة بوهران اليوم.

¹ - جريدة المساء، المجاهدة باية الكحلة توارى الثرى بمقبرة بوفاريك، 4 نوفمبر 2017، ص 9.

² - محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 146.

³ - جريدة المساء، المرجع السابق، ص 9.

لقد كان سني ستة عشر (16) سنة، وكنت في صفوف الثورة بمدينة تيارت، أين كان يوجد حركى يعملون مع فرنسا، وكان المجاهدون والفدائيون وكل من يتعاون مع جيش التحرير يتم سجنه، ويعانى من ظلم وبطش هذا الخائن، فجاءنا أمر من المنطقة السابعة من عند "سي ناصر" و"سي عدة حمداني" رحمه الله، الذي مات على يد O.A.S وكان ملازم أول في جيش التحرير، وقالوا لنا لا بد أن نفكر في طريقة للقضاء على هذا الخائن، فاقترح عليهم أحدهم أن أقوم أنا بهذه المهمة لأنهم كانوا يرون في أنا الشجاعة والإقدام والجرأة، فطلبني السيد "مصطفى بلعربي" شقيق النقيب "جعفر" وشقيق الوزير السابق "بلعربي بلقاسم"، وقال لي: "هل أنت مستعدة يا سعاد؟" قلت: "نعم". قال لي: "لو طلبت منك القيام بعملية؟" قلت: سأقوم بها. فقال لي: "لكن هناك شيئين اثنين: "أما أنك تفقدين شبابك أو تموتين"، فقلت: "أنا مستعدة لهما معا"، فلبثنا مدة شهر كامل ونحن نراقب تحركات هذا الخائن، وكانت لنا صعوبة كبيرة في ذلك، خاصة وأنه كان يكاد لا يغادر مركز الشرطة¹.

ولتحين الفرصة للقيام بهذه المهمة، كنت أمر أمام مركز الشرطة هذا كل يوم صباح ومساء حتى أجب انتباهه، خاصة وأنه كان يداوم الوقوف عند مدخل مركز الشرطة. وفي يوم ما أوقعناه في الفخ، فقال لي: "هل تخرجين معي"، فقلت له: "طبعاً هذا ما أبحث عنه أنا، فأنا أحبك كثيراً"، فأعطاني موعداً خارج المدينة. وفي المساء ذهبت عند الإخوان، والتقيت بهم عند الأخ "سابة" الذي يملك محلاً للحلاقة، فصعدنا إلى العلية التي تقع فوق المحل، فأخبرتهم بالنتيجة التي وصلت إليها، فبدأنا نفكر رفقة "متيجي" - رحمه الله - الذي كان يبلغ من العمر آنذاك ثمانية عشر (18) سنة و"عبد القادر دوحة" مازال حياً، أما أكبرنا فكان يبلغ من العمر تسعة عشر (19) سنة. قلت: "رحنا نفكر في اليوم والكيفية التي نقضي بها عليه. ووقع اختيارنا على يوم الأحد"².

ولما جاء اليوم الموعد اشترى لي الإخوان لباساً جديداً، ومشطت شعري بطريقة جذابة ووضعت على رأسي خمار أبيض، وقصدت الحانة التي كان يجلس بها، فوجدته بالداخل، نعم لقد

¹ - سلسلة الملتقيات، كفاح المرأة، المرجع السابق، ص 298، 300.

² - المرجع والموضع نفسهما.

دخلت إلى الحانة من أجل الجزائر، فدعاني لأشرب معه الخمر، فقلت له: "نعم سأشرب لكن بعض المشروبات الغازية فقط، أما الخمر فعندما نكون أنا وأنت لوحدها وليس أمام الناس"، بعد ذلك قال لي: "هل نقوم بجولة خارج المدينة، فقلت: "نعم"، فركبنا سيارة الأخ "عبد القادر دومة". أما اسم الخائن فهو "سي مرابط يوسف"، ولقد كان كبيرا في السن وكان بحوزتنا خنجرا وقلت له: "لا بد أن نذهب من هذا الطريق حتى لا يراني أهلي وأقاربي"¹.

وصعدنا غابة تقع خارج المدينة أين اتفقت مع إخواني المجاهدين أن نلتقي. وفي الحقيقة كنا نريده حيا لا ميتا لأنه كانت لديه معلومات كبيرة وكبيرة جدا عن مصير المناضلين والمجاهدين الذين أُلقت فرنسا عليهم القبض، بهذه العملية نعود بعد ذلك إلى المدينة لنقوم بعملية أخرى تتمثل في وضع قنبلة بسيما فوكس. عندما وصلنا إلى الغابة أخذنا مكانا وسط الطبيعة الغناء وجلسنا، ثم سرعان ما حاول أن يلمسني فمنعه أخ "عبد القادر" من ذلك، وقال له: "أصبر قليلا"، وخاصة إنني كنت مضطربة بعض الشيء².

في هذه اللحظة خرج الإخوة المجاهدون إلينا، ولما رآهم هو تعرف واكتشف اللعبة، فأمسكته. أما هو فاستدار إلي، وشتمني ثم راح يخرج من تحته مسدسا من عيار تسعة ملم، فارتفعت عليه، لكن الرصاصة كانت قد خرجت وأصاب الزميل "متيجي" في الظهر، ولقد احتفظ بهذه الرصاصة في جسده إلى اليوم وهو ما يزال على قيد الحياة، ثم حاول الفرار لكن سرعان ما سقط فنطق الأخ "العيد"، وقال لمجاهد آخر: "اقضي عليه"، فجرينا وراءه بالسكين عندما وصلنا إليه وجدناه مرتميا على الأرض غارقا في دمائه فحسبناه ميتا، وبعدما أطلقنا النار، تذكرنا مباشرة أن مركزا للجيش الفرنسي متواجد بالقرب منا، فخفنا أن يكونوا قد سمعوا الرصاص فيأتون إلينا. وبما أن الأخ "محمد" كان مجروحا، بعدما تشاور الإخوة فيما بينهم قررنا أن أذهب أنا ورفقائي إلى الجبل. أما الآخرون فذهبوا إلى المدينة ليأتوا لنا بأخبار بعد هذه العملية.

وبعد أن تمت عملية وضع القنبلة بقاعة السينما، ذهبت إلى الجبل وانطلقت من ذلك المكان على الساعة الرابعة صباحا في اليوم الموالي، فالتقيت بإخواننا المجاهدين هناك، فوصلنا

¹ - سلسلة الملتقيات، كفاح المرأة، المرجع السابق، ص 298، 300.

² - محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 68.

بعد تعب شديد، فرجلاي كانت تسيل بالدماء لأنني لم أكن ألبس حذاء، والطريق كان مملوء بالأشواك، فبقيت مدة شهر ونصف أتلقى العلاج ولم أكن أستطيع السير¹.

ب - المجاهدة بليوري رحمة

ولدت في 10 جانفي عام 1941 بمعسكر، لقّبت في الثورة التحريرية باسم "حورية"، تلقت تعليمها في الحضانة، بعدها زاولت دراستها في المرحلة الابتدائية بالمدرسة الفرنسية بمعسكر، ثم واصلت مرحلتها الإعدادية والثانوي، وتفوقت في دراستها، واتفقت رفقة زميلاتها "بن علال فتيحة" و"حليمة بوكحلة" على مغادرة مقاعد الدراسة والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، فالتحقن بالثورة سنة 1956 بمنطقة سيدي دحو بالقرب من معسكر، حيث يوجد مركز قيادة الناحية، وهناك تلقين معا تكويننا عسكريا في حرب العصابات وتعلمن كيفية تفكيك السلاح وتركيبه واستعمال القنابل، وكيفية الاتصال بالعائلات، والسير ليلا، والتعرف على بعض المسالك والطرق التي كان يسلكها الثوار، وبفضل وعيها تمكنت رفقة زميلاتها من تعلم أساليب القتال واستعمال الأسلحة².

بعد نهاية التكوين العسكري، كلّفت بمهمة كاتبة الناحية الأولى من المنطقة السادسة للولاية الخامسة، فكتبت المناشير والورسائل والمحاضر الجلسات، إضافة إلى توعية النساء وتوجيههن، وتقديم النصائح لربات البيوت، وتلقت الأخبار منهن حول تحركات العدو، والوضع السائد في الناحية، وكذا معرفة العملاء والحركي المناوئين للثورة، واستشهدت حيث كانت رفقة عدد من المجاهدين بمنزل أحد المناضلين، وحاصر العدو المكان بسبب وشاية، وبعد اشتباك وإطلاق النار استمر طويلا، استشهدت وهي تحرق الوثائق الموجودة معها³.

ج - المجاهدة مريم مخطاري

ولدت في 19 ديسمبر عام 1938، بمدينة تيارت، كان لها أخوين وأخت، تبنى والدها طفلا يتيما، وعرف بالسخاء والكرم ومساعدة الفقراء والمساكين، وكان يشتغل في الفلاحة، دخلت مريم

¹ - سلسلة الملتقيات، كفاح المرأة، المرجع السابق، ص ص 130، 131.

² - بكرادة جازية، المرجع السابق، ص ص 119، 120.

³ - مجلة أول نوفمبر، ع 96، ص ص 49، 50.

مدرسة خاصة بتعليم الطرز والخياطة، ودرست بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹، وكانت صديقتها "سويدي ملوكة" تعلمها بما يعطى لهن من دروس، ثم قررت الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني والالتحاق بابن خالتها "علي قيطون"، الذي أصرت عليه أن يسهل لها عملية الالتحاق بالثورة، خاصة بعد أن ساعد هذا الأخير أخاها على الالتحاق بالمجاهدين. في أحد الأيام، قامت قوات الاحتلال بمداومة بيتها للبحث عن أخيها، فسألها دركي من قوات الاحتلال الفرنسي: "أين هو"، قالت: "إنه مات"، فضربها دركي، وقال أحدهم: "هيا نذهب"، فقال لها الدركي: "هذه المرة جئنا من أجل أخوك وفي المرة القادمة نأتي من أجلك"، فخافت كلا من والدتها وخالتها، فأخذت تجهز نفسها للالتحاق بالثورة والهروب من رجال الدرك، ومنتظرة الجواب من ابن خالتها لقبولها في جيش التحرير، وهو ما تحقق فعلا، وكان ذلك يوم السبت 19 نوفمبر 1956، حيث التحقت بالثورة دون علم والدها، وذلك حين انتهزت خروجه إلى سوق المواشي².

تؤكد مريم مختاري على أن جهادها في سبيل الوطن كان أحسن طريق سلكته، فهي تعتبر الثورة التحريرية أعظم مدرسة تعلمن من خلالها حمل السلاح والتمريض، حيث كانت تعطي لهن الدروس. التحقت المجاهدة بالمنطقة السادسة³ من الولاية الخامسة بالمركز المسمى "محمد بوشارب". كان القائد عند التحاق أي مجاهدة يوجه لها خطابا شديد اللهجة يوضح فيه الحياة القاسية في الجبل، فقالت له: "أقبل كل شيء"، حينها أحضر مصحفا صغيرا، وقال ضعي يدك يا ابنتي واحلفي يمينا بأن لا تخوني إخوانك، وأخذ يتكلم وهي تردد، وبعد الانتهاء قال: "سأختار لك اسما"، فقالت: "اخترت اسما منذ خمسة (5) أشهر، فقالت: "ثورية"، قال: "ما معناها"، قالت: "ثورية اشتقاقا من الثورة"، فقال لها: "بارك الله فيك إنك بحق جنديّة"⁴.

التحقت "مريم" بسرية الجيش التي كانت تحت قيادة "شيب الطيب" المدعو "زكريا مجدوب"، وتعلمت هناك استعمال السلاح وتدرت على حرب العصابات، كما شاركت في العديد من العمليات العسكرية بين جيش التحرير وقوات الاحتلال الفرنسي، وفي إحدى الاشتباكات تعرضت لحمى وصداع

¹ - مريم مختاري، سيرة مجاهدة، وزارة المجاهدين، الجزائر، د. س. ن، ص 13.

² - ياقوت كلاخي، مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية - مريم مختاري أنموذجا -، مجلة العصور الجديدة، مج 9، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2019، ص 193.

³ - مريم مختاري، المصدر السابق، ص 19.

⁴ - المرجع نفسه، ص 20.

رهيب نتيجة لما عايشته من قصف للطائرات ودوي القنابل، ثم نقلت إلى الطيب وعادت إلى سرية الجيش. وبعد شهرين من تاريخ فحصها، بعث لها الدكتور "يوسف دمارجي" لتعمل معه. علما أن "زبيدة ولد قابلية" سبقتها للعمل ضمن الفريق الطبي¹.

اقترح عليها الدكتور لتتعلم مهنة التمريض وقال لها: "لك الخيار، فأما أن تبقى مع الدكتور أو ترجعي إلى حيث أنت"، فأصبح بعد مؤتمر الصومام لكل منطقة طبيها الخاص، ومركزا صحيا يشرف عليه ممرض أو أكثر، ولكل كتيبة ممرض، إضافة إلى تقديم الإسعافات أثناء المعارك.

وعلى غرار قيادات الولايات الأخرى، اهتمت قيادة الولاية الخامسة بالجانب الصحي، وعملوا على تكوين فرق طبية. عندما انضمت "مریم" إلى فريق طبي التقت بالمجاهدة "زبيدة ولد قابلية"، أما الدكتور فقد رحب بها.

بعد مدة من ملازمتها الدكتور، كلفها بتطهير الآلات الطبية وتعقيم جروح المرضى. كما كانت تحرص على نظافة المركز الطبي الذي كان عبارة عن خيمة من الشعر أو كوخ من أغصان الأشجار والحلفاء، وكانوا يقومون بتغطيته بستائر بيضاء ويجهزونه بصناديق منحت لهم من عائلات مخلصه للثورة تتم تغطيتها بفراش، ومن فوقه قطعة بلاستيك، وكانت "مریم" في البداية تتعامل مع عملية التلقيح وحلاقة شعر الرؤوس كعلاج من القمل. وبملازمة الطبيب في العمليات الجراحية اكتسبت العديد من الخبرات، وازدادت تطورا في طرق المعالجة². وتروي المجاهدة "مریم" قائلة: "من المجاهدين الذي عالجتهم أذكر على سبيل المثال لا الحصر كلا من حمو لعرج ورونشي عبد القادر، وقد تعرض هذا الأخير لإصابة خطيرة غير أن الله أطال عمره، وقد عين مقدما في جيش التحرير الوطني بعد الاستقلال"³.

لقد كانت الأوضاع الصحية جد مزرية قبل وأثناء الثورة التحريرية، خاصة في القرى والجبال والأحياء الفقيرة، وذلك لعدم توفر الأطباء الجزائريين الذين يتكفلون بمداواة وعلاج الجرحى والمصابين، الذين تعرضوا لمختلف الاعتداءات الهمجية من طرف المستعمر الفرنسي. وتروي "مریم مخطاري"

¹ - ياقوت كلاخي، مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية -مریم مختاري أنموذجا، المرجع السابق، ص 55.

² - مریم مخطاري، المصدر السابق، ص 27-29.

³ - المصدر نفسه، ص 30.

مشاركاتها ضمن حملات التمريض التحسيسية قائلة: "إننا اكتشفنا من خلالها الواقع الاجتماعي للشعب الجزائري، كأنهم قوما ليسوا بكبكية الأقوام، فالنساء قد غطى جمالهن الأوساخ رغم توفر المياه، إضافة إلى العراء واللباس غير المكتمل"¹.

كانت المجاهدة "مريم" تقوم رفقة الشهيدة "زيدة ولد قابلية" بتعليم الجنديات الملتحقات بجيش التحرير وتكوينهن، فتشرف على المتعلقات منهن "زيدة ولد قابلية" بإعطائهن الدروس، وتشرف المجاهدة مريم عليهن جميعا بتدريهن عمليا².

ما كادت تحل سنة 1956 حتى انضمت إلى صفوف جبهة التحرير الوطني مختلف الشرائح الاجتماعية النسوية من معلمات وممرضات وطبيبات، وطالبات تتراوح أعمارهن ما بين ستة عشر (16) والثلاثين (30) سنة، ومع مرور السنوات تطورت أفكارهن، وأثبتن كفاحهن بتحملهن الصعاب والمسؤوليات المنوطة بهن، ولم يقتصر دورهن على التمريض فحسب، بل تعداه إلى تقديم النصائح، وتوعية السكان بوضعهم المعيشي، وكان عملهن متكاملا بين السياسي والثقافي تارة، والاجتماعي والصحي³، وهذا ما أكدته "مريم مختاري" في شهادتها التي أدلت بها، حيث كانت مثال المرأة المجاهدة التي تحملت الصعاب، وواجهت العدو وقهرته.

وما روته المجاهدة عن انتقامها من أحد الضباط الفرنسيين عندما كانت في السجن قائلة: "اتفقت مع مجاهدين كانا في السجن للانتقام من أحد الضباط الذي يهينها كلما مر بقوله: فلنعط الأولوية للذئب المتوحشة"، فنصبنا خطة للنيل منه، وقد اخترنا اليوم الذي أعدت فيه مأدبة لأحد الجنرالات. أما فنحن كنا في إضراب لمدة ثلاث (3) أيام، وذلك ما زادنا حماسا في الانتقام، وكانت الخطة أن أقبض عليه، وأما صديقتي ائهلن عليه بأظافرهن، وفي الصباح الباكر نقلن إلى سجن آخر"⁴.

¹ - مريم مختاري، المصدر السابق، ص 88.

² - محمد غربي، المرأة والثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 4، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، ديسمبر 2011، ص ص 260، 261.

³ - عبد الحق كركب، المجاهدة مخطاري مريم: سرد حقائق شفوية عن سيرتها الذاتية خلال الثورة التحريرية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 5، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، جانفي 2022، ص 505.

⁴ - مريم مخطاري، المصدر السابق، ص 90.

أما عن صورها المخدلة في الأرشيف، فتذكر "مريم مختاري" أنها عندما كانت بالمنطقة السادسة بالولاية الخامسة، زار الصحفي الأمريكي جوزيف كرافت الجزائر*، وقام بالتقاط صور عن الثورة، وكانت من بينها صور للمجاهدة "مريم" أثناء قيامها بعمليات التمريض، حيث كان هناك مركز بالنواحي الحساسة للمنطقة سعيده، كما رددت الزيارة كثيرا على المنطقة السادسة، وبعد استشهاد كل من يوسف دمارجي 19 أوت 1958 بمنطقة تافرن، وزيدة ولد قابلية بضواحي معسكر 1958، انتقلت مريم مختاري إلى المنطقة السابعة من الولاية الخامسة في أواخر نوفمبر 1958¹، أين واصلت نضالها إلى تم اعتقالها يوم 3 جانفي 1961 بمنطقة "الجبل" في نواحي تاقين (زمالة الأمير) بالقرب من قصر الشلالة، علما أنه قبض عليها في نوفمبر 1957 وأحيلت إلى سجن بالول بالمعسكر، لكنها تمكنت من الهروب بمساعدة دركي متعاون مع جيش التحرير، وفي المرة الثانية بقيت في السجن إلى غاية إعلان الاستقلال².

د - المجاهدة ليلي الطيب

ولدت سنة 1930 بمدينة وهران في أحد الأحياء التي يتركز فيها المستوطنون الأوروبيون، كان والدها تاجرا، ومناضلا في حزب أحباب البيان والحرية، أما خالها وعمها كانا في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، نشأت في أسرة ثورية، درست في البداية في مدرسة البنات بالحلي الذي تسكن فيه (بولونجي)، ثم واصلت دراستها بالمرحلة الثانوية بوهران بثانوية ستيفن قزال Stéphane Gsell للبنات، تضم 1200 طالبة، من بينهم 10 جزائريات³.

تحصلت على شهادة البكالوريا سنة 1956 في الجزء الأول علوم تجريبية، والتحقّت معها صديقتها التي كانت تدرس في القسم النهائي بالثانوية فلسفة، ونشطتا في البداية في نقل الرسائل والمسندات في حقيبتيهما والمرور بدون لفت انتباه الجنود الفرنسيين، وهذا بسبب لباسهما الأوروبي، إلا أنّها لم تكمل الجزء الثاني من البكالوريا، فأثرت الالتحاق بصفوف الثورة التحريرية على استكمال دراستها في زاوية سيدي البودالي بتاخمرت - تيارت - (مركز قيادة المنطقة السادسة من الولاية التاريخية الخامسة) في نوفمبر 1956، بعد الصدى الذي أثاره اضرب الطلبة في ماي 1956 ونشره للوعي السياسي،

¹ - مريم مختاري، المصدر السابق، ص 154.

² - مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 58، 60.

³ - بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 473.

والتحقت معها صديقتها عايشة سعد الهاشمي، واشتغلت في بدايتها في أعمال السكرتاريا ومحو الأمية وطبع المنشورات وكتابة الرسائل، وعملت كذلك ممرضة تسهر على علاج المصابين والتكفل بهم ونقل الأدوية¹، ثم شاركت في الكثير من العمليات العسكرية كجندية مسلحة في كل من المناطق التالية بالولاية التاريخية الخامسة: (نواحي القعدة، بوحنيقية، فرندة)²، وفي أواخر سنة 1958 عبرت الحدود المغربية - الجزائرية، واستقرت بالرباط، فقد كان خالها صديق بوصوف، ثم تحصلت على البكالوريا هناك ودرست الحقوق، وسجلت كذلك في كلية الطب، تزوجها النقيب الطاهر الزويبر حمايدية سنة 1959 بالمغرب، بعد أزمة النقيب الزويبر وتمرده، فرضت الحكومة المؤقتة عليهم الإقامة بتيطوان، وتم محاكمة واعداد زوجها بالمغرب، اشتغلت بعد الاستقلال عضوة في مجلس الأمة³.

6- مجاهدات الولاية السادسة

أ- المجاهدة بن زرقة كلثومة

ولدت المجاهدة "بن زرقة كلثومة" في 3 مارس 1940 بمعسكر، ابنة "بن حليلة لخضر" و"فاطمة درقاوي بنت قدور"، التحقت بصوفوف الثورة سنة 1959 بمعسكر ضمن الخلايا الفدائية⁴، فشاركت في عدة عمليات فدائية عسكرية ناجحة، أبرزها اللقاءها لقبلة يدوية بإحدى الحانات بمدينة معسكر في 3 جانفي 1960، ألقى القبض عليها في 14 جانفي 19، وتعرضت لسلسلة من الاستجوابات استغرقت قرابة الشهر، ثم أودعت بسجن معسكر في 11 فيفري 1960، إلى غاية 4 جويلية 1960، ثم أحيلت إلى سجن مستغانم من 4 جويلية 1960 إلى 29 مارس من نفس السنة، بعدها نقلت إلى سجن وهران، ثم أحيلت على المحكمة الدائمة للقوات المسلحة المنعقدة بمستغانم في 25 مارس 1961، بتهمة محاولة الاغتيال وتكوين جمعية أشرار بهدف دعم "المتمردين"، وحكم عليها بالإعدام في نفس اليوم، غير أنها طعنت في الحكم الصادر في حقها أمام محكمة النقض بباريس، لكن هذه المحكمة أيدت

¹ - المجاهدة ليلي الطيب، مقابلة شخصية بمقر مجلس الأمة بتاريخ 2019/03/05 على الساعة 14:00.

² - نواره سعدية جعفر، الوفاء: سلسلة لقاءات وحوارات مع مجموعة مجاهدات ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س. ن، ص 99.

³ - نواره سعدية جعفر، المرجع السابق، ص 100.

⁴ - صالح دراجي، من مجاهديننا المحكوم عليهم بالإعدام: المجاهدة بن زرقة كلثومة، مجلة أول نوفمبر، ع 193، ديسمبر 2022، ص 101، 102.

حكم الإعدام في حقها، استفادت من العفو بمقتضى المرسوم المؤرخ في 28 ديسمبر 1961، حيث استبدلت لها عقوبة الإعدام بالسجن المؤبد، وأطلق سراحها بتاريخ 22 ماي 1962¹.

ب - المجاهدة طعة خيرة

ولدت المجاهدة "طعة خيرة" سنة 1908 بمنطقة عين الإبل بالجلفة، كانت امرأة فاعلة ونشطة في الثورة التحريرية، حيث دفعت بأحد أبنائها إلى الجهاد، وهو الشهيد "الريكي علي" الذي استشهد بواد الصدر رفقة مجموعة من المجاهدين سنة 1960، بالناحية الثانية من المنطقة الثالثة التابعة للولاية السادسة، مما اضطر هذه المجاهدة إلى التنقل لمدينة الجلفة لتحتفي عن أعين الاستعمار الفرنسي وضباط المصالح الإدارية المتخصصة². وهناك ربطت الاتصال من جديد بجيش التحرير الوطني والتحقت به بالمنطقة الثانية من الولاية السادسة قسمة 38، التي كان يرأسها المرحوم المجاهد "هتهات بوبكر" عن طريق بعض المسبلين النشطين بهذه الناحية (جبل بجرارة، جبل حواص)، وكانت تدعمهم بالمعلومات العسكرية والمؤونة بالتعاون مع "إسماعيلي محمد"، وساهمت في القيام بعدة عمليات عسكرية في الجبال. ألقى القبض عليها من طرف السلطات الفرنسية وزج بها في السجن، وتعرضت لشتى أنواع التعذيب والاستنطاق، لكنها لم تبج بأسرار الثورة. بعد الاستقلال واصلت "خيرة" نضالها في حزب جبهة التحرير الوطني، وعملها التطوعي الخيري، وشاركت في تأسيس الاتحاد النسائي بالمدينة رفقة "بوشنافة مريم" وغيرهن من المناضلات³.

ج - المجاهدة أمباركة مصيطفى

هي "أمباركة" ابنة "فرحات" و"مسعودة"، ولدت سنة 1908 بالجلفة، عاشت كأى امرأة ريفية، وقد عايشة إرهابات الثورة بجوارحها، فكانت تساعد زوجها في مساعدة المجاهدين وفخورة بالتحاق

¹ - صالح دراجي، المرجع السابق، ص 101، 102.

² - ظهرت تسمية المصالح الإدارية المتخصصة رسميا في الوثائق الفرنسية أول مرة في القرار الذي أمضاه سوستيل في 26 ديسمبر سنة 1955، والذي أنشأ هذه المصلحة وألحقها بالديوان العسكري التابع للحكومة العامة، وقد أوضحت المادة الرابعة من هذا القرار مهام المصالح الإدارية المتخصصة والتي أنشئت من أجل محاربة الثورة بوسائل إدارية ونفسية لكسب ثقة الشعب. انظر: يحي بوعزيز، ثورات القرنين 19 و 20، ج2، المؤسسة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س. ن، ص 235.

³ - وزارة المجاهدين، السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية الجلفة (1954-1962)، ط1، الجزائر، 2014، ص 184.

ابنها بصفوف جيش التحرير الوطني كمسبل، ثم التحقت سنة 1956 بصفوف جيش التحرير الوطني، واستشهدت في معركة "العريعر" في 24 نوفمبر 1958 بجبل مناعة بالولاية السادسة¹.

د - المجاهدة فريحة قطاف

هي "فريحة قطاف" ابنة "محمد"، ولدت سنة 1914، بمنطقة دار الشيوخ، بالمنطقة الثانية من الولاية السادسة. عاشت في ريف سيدي بايزيد، التحقت بجيش التحرير الوطني سنة 1956، وساهمت في العمليات العسكرية. استشهدت على إثر غارة قامت بها طائرة حربية فرنسية في منطقة الرعية بالقرب من جبل مناعة، واستشهد معها ابنها ومجاهد آخر سنة 1956².

7 - مجاهدات الولاية السابعة

أ - المجاهدة عقيلة عبد المؤمن وارد

ولدت بتاريخ 22 أوت 1936 بمدينة قسنطينة، من عائلة مناضلة، حيث كان والدها مثقفا متشبعا بروح النضال والمقاومة، حرص على تعليمها وإشباعها بالثقافتين العربية والفرنسية من خلال تسجيلها في مدرسة بوبير بقسنطينة، حرصا منه على إكسابها مستوى تعليمي عالي، مارست النشاط السري من خلال نقل الوثائق والأسلحة، كما قامت في ماي 1956 رفقة أخيها بطبع وتوزيع بيان جبهة التحرير الوطني الذي يدعو الطلبة الجزائريين إلى مغادرة مقاعد الدراسة يوم 19 ماي 1956 والالتحاق بصفوف الثورة³.

سافرت الى باريس في جوان 1957 بعد تعرض والدها إلى مطاردة والحكم عليه بالإعدام فاضطر أن يغادر الجزائر متجها نحو باريس في عام 1956، وطلب من باقي أفراد أسرته اللحاق به هناك، خوفا عليها من انتقام الاستعمار منها⁴.

بمجرد وصولها هناك، اشتغلت كعون اتصال، تقوم بنقل الأسلحة والأموال وتوزيع المنشير، مستغلة عملها كسكرتيرة في مؤسسة عسكرية هناك، وبالتحديد في مصلحة الإعاشة، وهذا ما كان يمكنها من

¹ - وزارة المجاهدين، السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية الجلفة (1954-1962)، ص 184.

² - المرجع نفسه، ص 181.

³ - نجود علي قلوحي، المرجع السابق، ص 679.

⁴ - المجاهدة عقيلة عبد المؤمن وارد، مقابلة شخصية بمركز البحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر بالأبيار بتاريخ 28 فيفري 2017 على الساعة 14:00.

الحصول على المعلومات الخاصة بعدد الجنود المقرر إرسالهم إلى الجزائر، ومعلومات تخص تحركاتهم وغيرها. وتستطرد في معرض شهادتها، أنّ الولاية السابعة كانت مدرسة كبرى للنضال والوطنية، حيث كوّنَتْها سياسيا وكانت باريس جامعة للأجناس، مما سمح بالتعريف بالثورة وما يعانيه الشعب الجزائري جراء الهمجية الاستعمارية. كما كانت الولاية السابعة مصدرا للأموال التي كانوا يشترون بها السلاح بفضل اشتراكات العمال حيث ساهموا في خدمة الثورة من خلال تجنيدهم لهذا الغرض¹.

وفي إحدى شهاداتها تقول أنّها كانت بحافلة، وكانت تحمل معها حقيبة فيها أموال الجبهة، فقام شرطي بتوقيف تلك الحافلة وطلب من كل "الجرذان" - وهو لقب يطلق على المغتربين - بالنزول فلم تنزل، وتظاهرت بأنّها أوربية حماية لتلك الحقيبة، فعبّرت لأحد أصدقائها عن قلقها من ذلك الموقف، لأنّها لم تنزل فأسرّها لها أنه من حسن حظها أنّها لم تفعل وإلا لكانت امتثلت لمحاكمة الجبهة، فقالت له أنّها ليست مجنونة لتفعل ذلك وأن أموال الجبهة أمانة ثقيلة في عنقها².

ب - المجاهدة نادية الصغير

هي صغيرة مختار حاجة المعروفة بـ "نادية صغيرة" ابنة "مختار عباس" و "العربي بوعمران فاطمة" من مواليد 1933 بمليانة من أسرة ثورية، حيث مارس معظم أفرادها نشاطات ثورية. وتقول في إحدى شهاداتها أنّ أختها الكبرى قد سبقتها إلى الكفاح دون علم أسرتها وكانت مهمتها نقل السلاح والأدوية وتوفيت تحت التعذيب بعد اكتشاف أمرها وإلقاء القبض عليها فصعدت روحها في ثكنة مليانة³.

بدأت كفاحها في العاصمة كمرضة التحقت عام 1956 بمجموعة ثورية، وبعد اكتشاف أمرها صارت مطاردة، فاضطرت إلى مغادرة الجزائر، فقصدت فرنسا أين نزلت عند صديقة لها تسمى "لويزة" في مدينة سانت ايتيان Saint Etienne، حيث كانت تملك حانة ومطعم يقصده المجاهدون، وكان من بينهم المجاهد "سي صغير" الذي ساعدها على الاتصال بأحد مسؤولي الثورة هناك، فكلّفوها بمهمة نقل السلاح ما بين مارسيليا ليون وغر ونوبل، حيث كانت تنتقل عبر القطارات تحمل حقيبة السلاح. قامت الجبهة بتأجير شقة لها في قبو منطقة la Belle de Nuit، فكانت تخبئ فيه السلاح الذي

¹ - المجاهدة عقيلة عبد المؤمن واردة، المصدر السابق.

² - نجود على قلوحي، المرجع السابق، ص ص 686، 687.

³ - المرجع نفسه، ص ص 665، 666.

يرسل إليها بهدف نقله. كانت أيضا من ضمن كوموندوس المنظمة السرية، حيث تم تكليفها بالقيام بعمليات فدائية في فرنسا مستهدفة مواقع أمنية واقتصادية حساسة في مارسيليا وضواحيها؛ مثل تفجير حاويات النفط في لافيرا Lavera ومصفاة في موريبيان Mourepiane أوت 1958، كما شاركت في سبتمبر 1958 في وضع قنبلة على ظهر باخرة le President de Cazalet¹.

تعتبر "نادية صغير" إحدى أعمدة المنظمة السرية، فكانت للعمليات التي أشرفت عليها مع أخواتها في النضال التأثير البالغ في زعزعة كيان واستقرار فرنسا الاستعمارية بعد أن تقرر نقل جزء من الكفاح إلى عقر دارها².

ألقي عليها القبض عام 1958، فتعرضت إلى الضرب والتعذيب أثناء الاستنطاق، ووضعت في سجن مارسيليا، حيث التقت مع رفيقات النضال من فدرالية فرنسا، ومن المحولات من سجون الجزائر من أمثال جميلة بوعزة جميلة بوحيرد جاكلين قروج وغيرها...، حيث عشن معاناة داخل السجن، ومكثن به إلى غاية إعلان وقف إطلاق النار حيث تم إطلاق سراحها³.

¹ - نجود علي قلوحي، المرجع السابق، ص 670.

² - سلوى رواجية، جريدة الشعب الصادرة يوم الثلاثاء 12 فيفري 2013، مقال متاح على الموقع الإلكتروني:

www.Echaab.dz تاريخ الاطلاع: 2022/11/18 على سا: 20:00

³ - نجود علي قلوحي، المرجع السابق ص 671.

خاتمة

في الأخير، وبعد دراستنا بالشرح والتحليل لموضوع دور المرأة الجزائرية في الجانب العسكري أثناء الفترة التحريرية (1956-1962)، يمكننا استخلاص جملة من النتائج المهمة؛ أنه كان للمرأة الجزائرية دورا فاعلا في المقاومات الشعبية المسلحة خلال القرن 19 م، حيث قدمت مساعدات كبيرة لا نجاحها عسكريا وماديا وماليا، وتعرضت للتعذيب والتنكيل والتجهيل والبطش، ومن النماذج التي قاومت الاستعمار الفرنسي، وكانت لهن حضور بارز؛ لالة الزهرة، لالة خيرة، لالة خديجة، لالة فاطمة نسومر، لالة خديجة بنت بلكانون، لالة زينب.

أما بالحديث عن النضال السياسي في إطار الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية، فقد كان للمرأة صدى واسعا في الساحة السياسية والإصلاحية والجمعية، إذ ساهمت في كل الأنشطة السياسية، من خلال تأسيس "جمعية النساء المسلمات الجزائريات"، ومن ضمن أعمالها المساهمة في التكوين السياسي للنساء والمشاركة بالمحاضرات والدعائيات وإعانة عائلات المناضلين السياسيين المعتقلين وإعانة المعوزين، ودعم أنشطة حزب الشعب الجزائري، والمشاركة في مظاهرات 8 ماي 1945.

إضافة إلى ظهور العديد من الجمعيات النسوية للعمل على ترقية المرأة والنهوض بها، كجمعية نهضة المرأة المسلمة تلمسان تحت رئاسة فتيحة كاهية، وجمعية النساء المسلمات الجزائريات التي أسسها حزب الشعب في جوان 1947، في إطار حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ومن بين عضوات المؤسسات لهذه الجمعية الطيبة نفيسة حمود، وباية لارت، التي اتصلت بالفيدرالية العالمية للنساء من أجل تنظيم الاحتفال الأول في الجزائر بعيد المرأة 8 مارس، والعديد من النساء التي اشتغلن في تنشيط جمعيات خاصة بترقية المرأة والاهتمام بها أمثال: مامية عبد اللي ونسيمة جلال وبايعة لعرب.

ومن نماذج النساء الفرنسيات ايميلي بوسكان زوجة مصالي الحاج، التي كان لها دور بارز في النشاط السياسي للحركة الوطنية، ونشر الوعي السياسي في أوساط مناضلي حزب الشعب، وخياطة العلم الوطني.

ولقد استمر عطاء المرأة ونضالها خلال الثورة التحريرية، إذ ساهمت مساهمة فعالة في التحضير والإعداد للثورة، من الإعداد اللوجستي لطلائع جيش التحرير الوطني، فالتحقت بالثورة ودعمتها وساندتها، وقدمت قوافلا من أبنائها، وساهمت في التعبئة الشعبية، وإعداد الطعام، وجنّدت في القرى

والأرياف والمداشر والمدن، وكان لها حضور عسكري ميداني في معارك جيش التحرير الوطني إلى جنب الرجل، فساهمت في ميادين القتال، بالسلاح وبالزغاريد مشجعة ومناصرة ومعاونة، كما مارست دورا محوريا في كل مراحل الثورة في مجال التمريض، ومعالجة وإسعاف جنود جيش التحرير الوطني والمدنيين معا، ومن أمثلة ذلك نذكر بعض المجاهدات: بطروني خيرة، تومية لعربي، لويزة ايغيل احريز.

كما ساهمت أيضا في التعبئة العسكرية، وإضراب الطلبة، والتحاق الطالبات بالثورة 19 ماي 1956، إذ تم توزيع المهام بين الملتحقات بالثورة، وقد أثبتن جدارتهن في تحمل المسؤوليات الموكلة إليهن بجدارة وكفاءة. وحظيت المرأة بمكانة هامة في قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، حيث أثنى على مجهوداتها، وأدوارها المتنوعة.

يضاف إلى كل هذا دورها الملحوظ في النشاط العسكري الفدائي بالمدن، والقيام بالعمليات الفدائية ضد الجيش الفرنسي، ونقل المعلومات، ومساعدة العائلات المعوزة وعائلات الأسرى والتوعية السياسية والإعلامية. ومن النماذج النشطة التي برعت في هذا المجال نذكر: زهرة ظريف، مريم قريش، مريم مدني، زبيدة زغيشي، كما كان للمرأة إسهامات في مجالات أخرى مثل: التموين والتمويل والتمريض والتعبئة (المحافظ السياسي)، فقد عملت على إيصال المؤونة للثورة ونقل الأدوية، والمستلزمات الطبية والتبرع بها، وتوعية النساء وتثقيفهن سياسيا وتوعيتهن، والتجسس ونقل الأخبار والمعلومات وتحركات أعوان وجنود الجيش الفرنسي والحركي، والمشاركة في العمل العسكري الفدائي بالأرياف والمدن بالداخل والخارج، من خلال تأسيس التنظيمات الثورية النسوية والفدائية داخل التجمعات السكانية، والمشاركة في المؤتمرات الدولية للتعريف بالقضية الجزائرية.

ونتيجة فاعلية المرأة عسكريا في الثورة وأدوارها المتنوعة، تعرضت لبطش السياسة الاستعمارية، وللسجن والتعذيب في السجون والمعتقلات والمحتشدات، فذاقت أشنع وأبشع أنواع التعذيب، ومن نماذج المحتشدات التي كان تسجن بها النساء نذكر: (ثكنة أورليان. محتشد سان لو، دامييت، محتشد تافشون، محتشد عزازقة، محتشد بني مسوس، الأصنام، بلدية الزاوية، الصفصاف بتلمسان، الكريدور بسعيدة، بسمبورغ بقسنطينة، كولبير)، وتعرضن فيها للتعذيب؛ بالماء والكهرباء والحرق والحبل والحديد والضرب والإهانة الجنسية والاغتصاب. ومن بين المجاهدات اللاتي تعرضن للتعذيب نذكر على سبيل المثال: عائشة ليتيم، زينب بوردودي، شاذلي خيرة، جميلة بن يعيش وغيرهن.

ومما يجب الإشارة إليه أن الكثير من الكتابات قد تجاهلت الدور العسكري للمرأة في الثورة، وسلطت الدراسة على جوانب مدنية من نشاطاتها، فالمرأة قامت بأعمال عسكرية جلية عززت من فاعلية العمليات العسكرية والمعارك، ومن نماذج النساء العسكريات نذكر على سبيل المثال: فاطمة لوصيف، جمعة بوجزة، الشيخة مجي بالولاية الأولى، يمينة شراد، مريم بوعتورة، فاطمة السعداوي من الولاية الثانية، جحيقة بوقرموح، منون آيت الشيخ، أونيسة حلفاوي، يمينة يحياوي، من الولاية الثالثة، مليكة قايد، خديجة لصفير خيار، جميلة بوعزة، جميلة بوباشا من الولاية الرابعة، ميمونة شلق، بليوري رحمة، حسيبة بن بوعلي، من الولاية الخامسة، طعة خيرة من الولاية السادسة، فاطمة فراح، نادية أوراق، سليمة صحراوي، زينة حرايق نشطن بغيرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

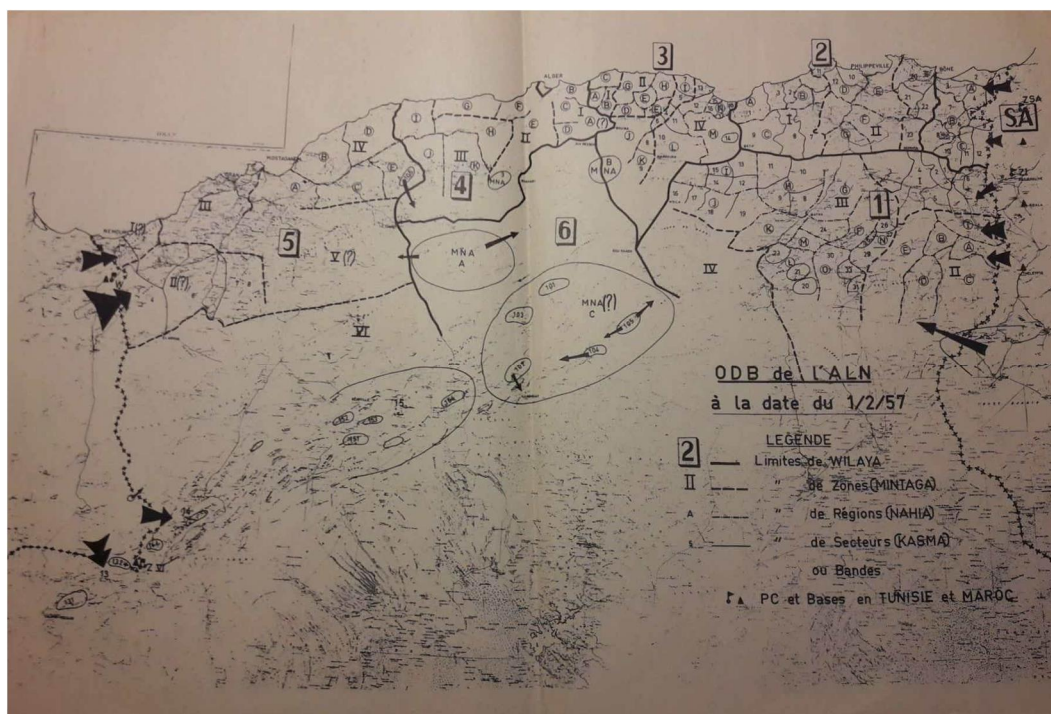
الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تقسيم الجزائر بعد مؤتمر الصومام



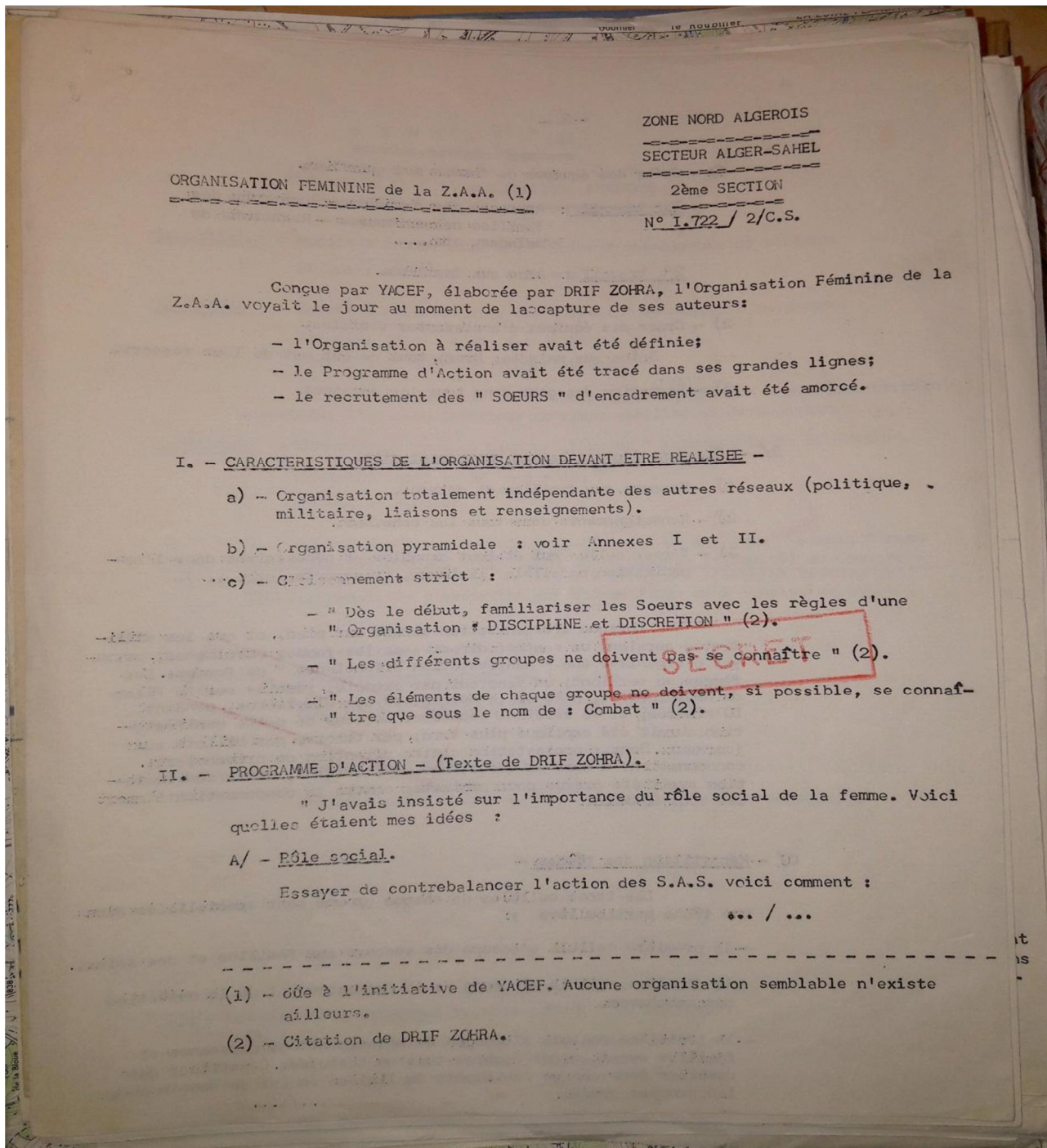
يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د. س. ن، ص 160.

الملحق رقم 02: المناطق والنواحي حسب التوزيع الجغرافي والمهام



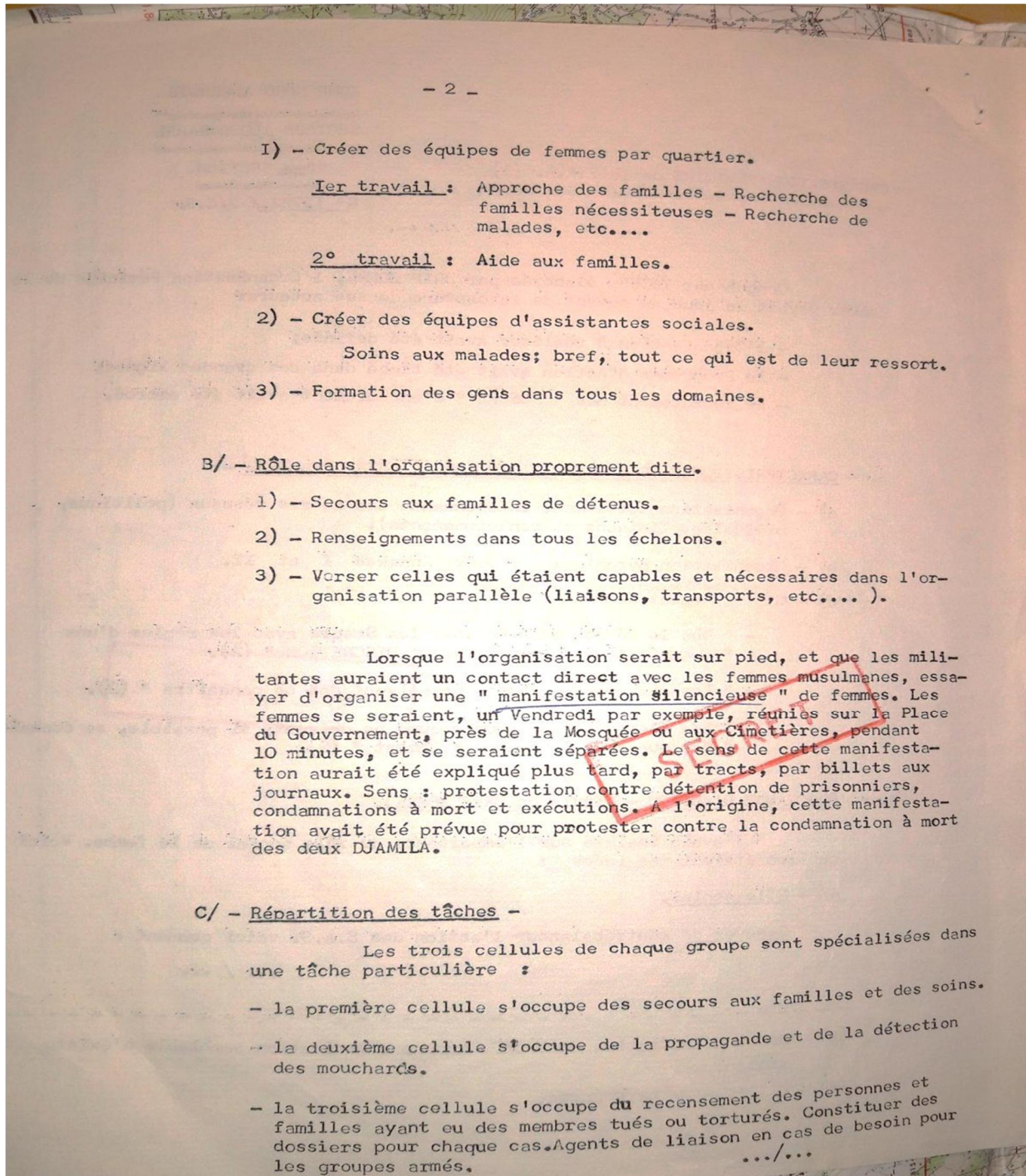
-C N R A-session de février 1962, Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° 1H 2583

الملحق رقم 03: ملف خاص بالمنطقة الحرة Z A A بقيادة زهرة ظريف وياسف سعدي



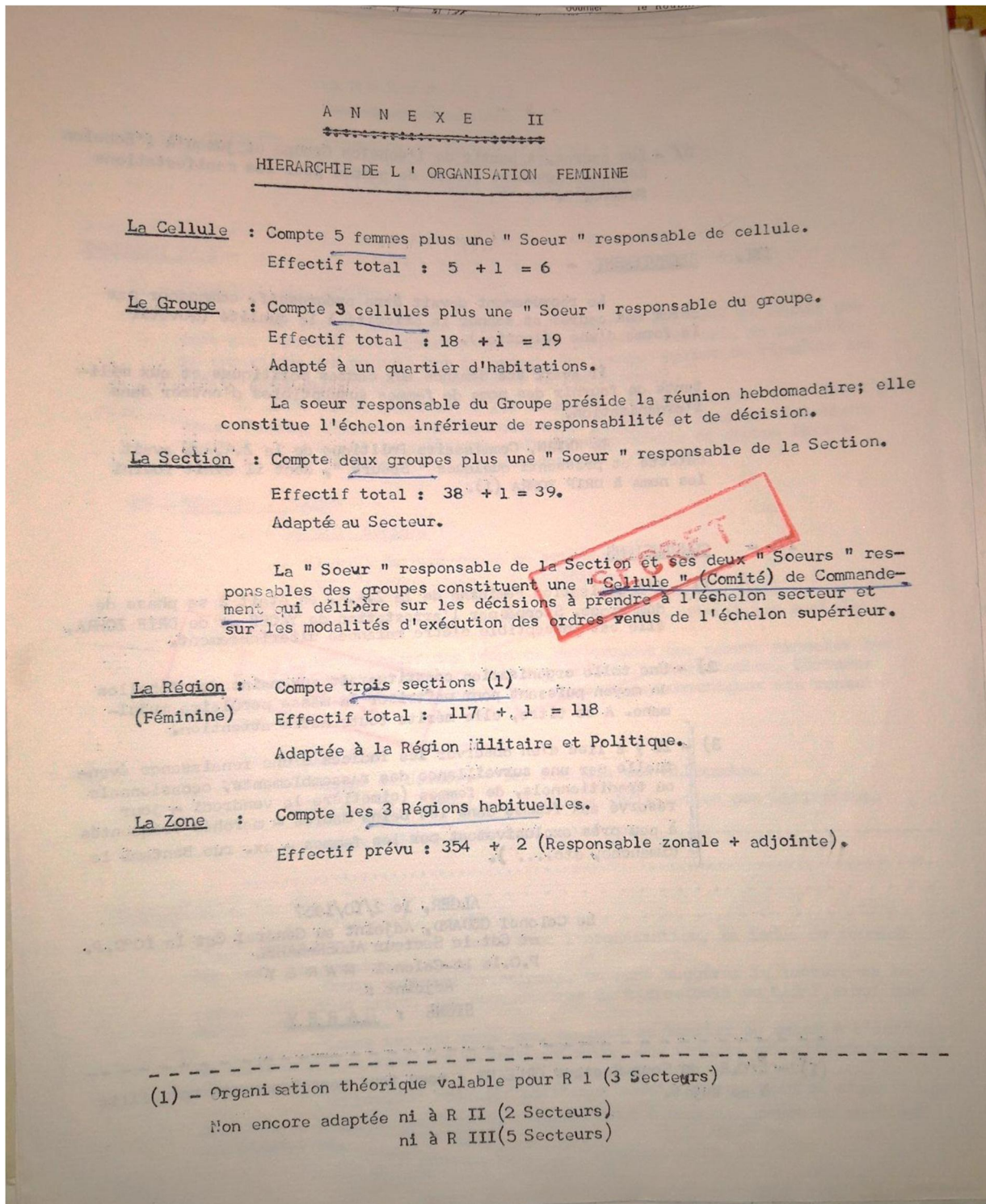
Dossier: Organisation du corps des femmes combattantes 1957, Château de Vincenne, état-Major de l'armée de terre, service psychologique BT N° de la boîte GR - 1H, 2582.

الملحق رقم 04: ملف خاص بالمنطقة الحرة Z A A بقيادة زهرة ظريف وياسف سعدي



Dossier: Organisation du corps des femmes combattantes 1957, OP.CIT.

الملحق رقم 05: ملف خاص بالمنطقة الحرة Z A A بقيادة زهرة ظريف وياسف سعدي



Dossier: Organisation du corps des femmes combattantes 1957, OP.CIT.

الملحق رقم 06: ملف خاص بالمنطقة الحرة Z A A بقيادة زهرة ظريف وياسف سعدي

- 3 -

D/ - Les cadres, à partir de l'échelon Groupe et jusqu'à l'Echelon Régional devaient servir de guides pour les manifestations futures ".

III. RECRUTEMENT -

Le recrutement devait être progressif, commencer par celui des cadres et donner la priorité à la qualité (revêtir la forme d'une sélection).

Il avait été demandé aux cadres politiques et aux militants de fournir des noms de femmes susceptibles d'entrer dans l'organisation.

EL KHIAN, Commissaire Politique de la Z.A.A., avait détecté et pressenti quelques " Soeurs ", dont il avait fourni les noms à DRIF ZOHRA (1).

IV. CONCLUSIONS -

- 1) - L'Organisation Féminine de la Z.A.A. en était à sa phase de démarrage. Stoppée par l'arrestation de YACEF et de DRIF ZOHRA, elle est susceptible d'être relancée ultérieurement.
- 2) - Une telle organisation constituerait aux mains des rebelles un moyen puissant pour maîtriser la masse populaire musulmane. A ce titre, elle mérite toute notre attention.
- 3) - Il y a lieu d'en observer les indices d'une renaissance éventuelle par une surveillance des rassemblements, occasionnels ou traditionnels, de femmes (cimetière le vendredi - jour réservé aux femmes dans les bains maures - marchés fréquentés à peu près exclusivement par les femmes - ex. rue Bentami le dimanche, etc....).

ALGER, le 2/10/1957

Le Colonel GODARD, Adjoint au Général Cdt la 10^eD.P.
et Cdt le Secteur ALGER-SAHEL

P.O.le Lt-Colonel M A R E Y

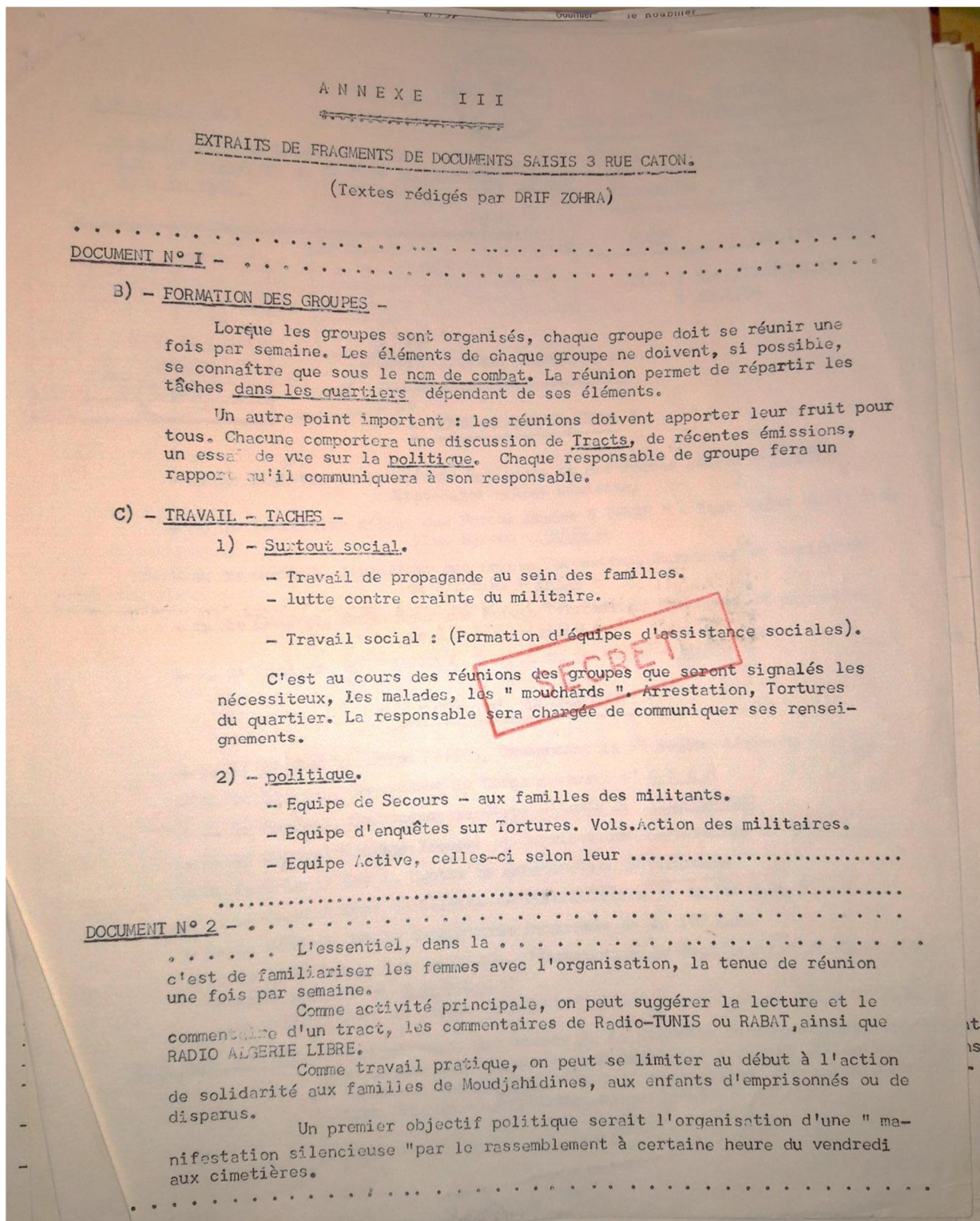
Adjoint :

SIGNE : M A R E Y

(1) - L'O.R. du Sous-Secteur ORLEANS a reçu tous renseignements recueillis à ce sujet.

Dossier: Organisation du corps des femmes combattantes 1957, OP.CIT.

الملحق رقم 07: ملف خاص بالمنطقة الحرة Z A A بقيادة زهرة ظريف وياسف سعدي



Dossier: Organisation du corps des femmes combattantes 1957, OP.CIT.

الملحق رقم 08: عبارة عن تقرير صادر عن القيادة العليا للقوات المشتركة بتاريخ 1957/10/16 عن وجود تنظيمات نسوية تتولى عمليات التجنيد في صفوف النساء وتكوين ممرضات وراقنات في الغرب الوهراني، سطيف، تلمسان وغيرها.

20

ANALYSE :

- Organisation féminine de la Z.A. ALGER
- B.R. n° 1722/2/CS du Secteur ALGER-SAH
du 2.10.1957.

PROBABIL
DOC. SRO
D.F.

JF/OG 14.10.57
COMMANDEMENT SUPERIEUR INTERARMÉES
IO EME REGION MILITAIRE
ETAT-MAJOR - 2° BUREAU

5.915 /EM.10/2/OPE/A
CLT. : 524I/122(ORG.13)
: 524I/54

17 OCT 1957

COPIE CONFORME TRANSMISE A -
" A TITRE DE COMPTE-RENDU "

- M. le Ministre de la Défense Nationale et des Forces Armées - PARIS -
Etat-Major - 2ème Division.
- M. le Secrétaire d'Etat aux Forces Armées " TERRE " - Etat-Major de l'Armée
2ème Bureau - PARIS -
- M. le Général, Inspecteur des Forces Terrestres, Maritimes et Aériennes
de l'A.F.N. - PARIS -
- M. le Général, Inspecteur des Forces Terrestres, Maritimes et Aériennes
de l'A.F.N. - ALGER -
- M. le Ministre de l'ALGERIE (C. R. O/ G. G.). - ALGER -

" A TITRE d' INFORMATION "

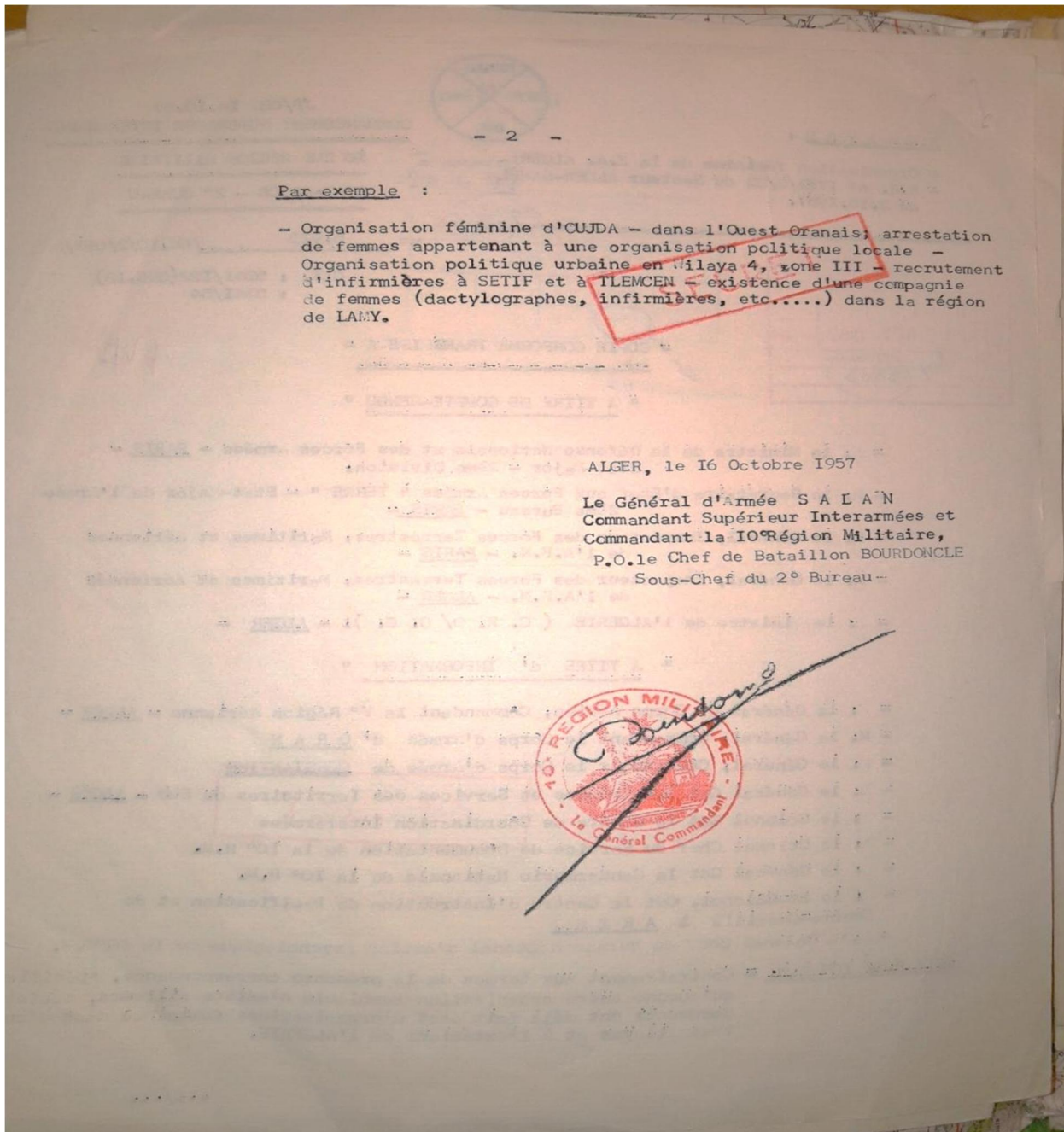
- M. le Général de Corps Aérien, Commandant la V° Région Aérienne - ALGER -
- M. le Général, Commandant le Corps d'Armée d' O R A N
- M. le Général, Commandant le Corps d'Armée de CONSTANTINE
- M. le Général Cdt les Troupes et Services des Territoires du SUD - ALGER -
- M. le Colonel Cdt le Centre de Coordination Interarmées
- M. le Colonel Chef du Service de Documentation de la IO° R.M.
- M. le Général Cdt la Gendarmerie Nationale de la IO° R.M.
- M. le Lt-Colonel, Cdt le Centre d'Instruction de Pacification et de
Contre-Guérilla à ARZEW
- M. le Colonel Chef du Bureau Régional d'Action Psychologique de la IO° R.M.

NOTE B.2/ IO° R.M. = Contrairement aux termes de la présente correspondance, spécifiant
qu'aucune autre organisation semblable n'existe ailleurs, certains
documents ont déjà fait état d'organisations féminines dans d'au-
tres Wilayas et à l'extérieur de l'ALGERIE.

.../...

Dossier: Organisation du corps des femmes combattantes 1957, Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, service psychologique BT N° de la boîte GR - 1H, 2582,

الملحق رقم 09: عبارة عن تقرير صادر عن القيادة العليا للقوات المشتركة بتاريخ 1957/10/16 عن وجود تنظيمات نسوية تتولى عمليات التجنيد في صفوف النساء وتكوين ممرضات وراقنات في الغرب الوهراني، سطيف، تلمسان وغيرها.



Dossier: Organisation du corps des femmes combattantes 1957, OP.CIT.

الملحق رقم 10: يمثل جدول إرسال لتقرير وجده الجيش الفرنسي في مركز التمريض بالعامرة

ضواحي عين الدفلى بتاريخ 1957/04/14

Miliana le 19 Mai 1957

Le Colonel GOURAUD
Commandant le Secteur de Miliana

à
Monsieur le Colonel Cdt l'Action Psychologique
S.P. 87 186 A.F.N.

10° REGION MILITAIRE
CORPS D'ARMEE D'ALGER
COMMANDEMENT DE LA ZOA
SOUS SECTEUR DE MILIANA
ETAT MAJOR / 2° BUREAU
n°: 630 / SSM / 2 / S

--o-- BORDEREAU D'ENVOI --o--

DESIGNATION DES PIECES	NOMBRE	OBSERVATIONS
Copie du Carnet de route de MERIEM infirmière F.L.N., document saisi le 14 Avril 1957 par le 14° R.C.P. au nord de KHERBA (LY 23 C 95)	2	"Pour attribution" suite à communication téléphonique du 16 Mai 1957

511
4

Destinataires:
Action Psychologique
(SP 87 186)
Archives
Chrono

Le Colonel GOURAUD
Cdt le Secteur de Miliana
P.O. le Lt PUIPIER 2° Bureau

BUREAU REGIONAL D'ACTION PSYCHOLOGIQUE
N° ARRIVEE : 1319/5
E.M. | BLEU | RADIO | S.C.A.
21 MAI 1957

ORG	CH	CT	MAT	DIF
IMP	DR	AP	GP	

Copie du carnet de route de Meriem, infirmière F.L.N, document saisis le 14/04/1957 par le 14° R.C.P au nord de kherba 10° Region Millitaire, corps d'Armée d'Alger, Commandement de la Z O A sous secteur de Miliana. Etat-major/ 2° bureau N°630. Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° SHD CRAH 2483.14R.C.O - 1H, 2583.

الملحق رقم 11: يمثل تقريراً وجدده الجيش الفرنسي في مركز التمريض بالعامرة ضواحي عين الدفلى

بتاريخ 1957/04/14

Arrivée au Djebel à 7 1/2 du matin, marche de 2 H. difficultés à trouver la route. Arrivée chez nos frères à 9 H. (fausse alerte pour eux-fuite). Petite attente de notre côté, ils reviennent, Y. en tête, je le trouve amaigri.

Midi: Déjeuner, alerte, fuite, retour à 7 H. du soir, souper, coucher, à 4 H. du matin fuite-changement d'endroit-1 journée et 1 nuit passée chez "Mechmache".

Progression-3 jours passés chez d'autres gens-Explications avec Y. l'après-midi: fâchés jusqu'au lendemain.

Départ-Ce soir là on rencontre la section de Si Zoubir. Celle de Si El Hadj nous rejoint aussi-départ des 2 sections.

Région de Blida: tout au long du parcours: points rouges -fermes incendiées. très beau tableau.

Séparation des 2 sections.

Depuis ce jour marche presque tous les soirs soit à dos de mulet soit à pied.

Randonnée jusqu'à Camp des Chênes-Retour - Bou Medfa.

Un ordre arrive fixant le départ du Corps Médical sur Champlain.

Nous partons Y. et moi et des malades. Arrivée à Camp des Chênes-je suis fatiguée, j'arrive claquée.

Départ le lendemain-grand détour-difficulté route droite barrée "Ratissage".

Marche à pied, je suis toujours fatiguée-Montée d'une côte, je suis plus que claquée! je m'arrête souvent - Y. m'attend, il est en colère, on avait promis 1 mulet. Enfin arrivée dans une dachra après 8 H. de marche. Cette première nuit dispute avec l'agent de liaison. Le lendemain coucher, à 10 H. alerte on annonce les militaires français. Descente rapide dans les jardins. Inquiétude et affolement des Djoundis malades, l'un d'eux se blesse d'un coup de chevreton au pied, un embêtement de plus.

Arrivée de Si El Hadj au jardin-les militaires français n'étaient autres que les nôtres.

Nous voilà avec un blessé sur les bras jusqu'à Champlain. - départ 2 jours après -

Arrivée dans la zone une semaine après le départ-installation aux Aouaouka.

Arrivée de Si Tahar (infirmier)-départ nocturne à travers une forêt en flammes.

.... /

Copie du carnet de route de Meriem, infirmière F.L.N, OP.CIT.

الملحق رقم 12: يمثل تقريراً وجده الجيش الفرنسي في مركز التمريض بالعامة ضواحي عين

الدفلى بتاريخ 1957/04/14

-3-

heureux de la journée. Le lendemain: repos. Le soir accrochage des nôtres avec les français-repli des nôtres chez nous-arrivée de l'aviation, bombardement etc... sur la dachra où nous avons prodigué nos soins la veille.

La 2ème tournée prévue par le guide tombe à l'eau.

Jeudi soir départ de tout le monde (ratissage probable)-2 H. de marche-on arrive dans un m'hal-nuit passée-le matin café, radio, on s'occupe de courrier etc... J'écris chez moi-Journée de détente etc...

On annonce les français tout près-fuite dans la forêt-journée passée sous les arbres-on voit les militaires sur les crêtes, on nous encercle. Toute la journée les mouchards tournent en rond au dessus de nous-Vers 4 H. apparition de 2 hélicoptères chargés de militaires qu'ils déposent près de nous-Panique générale, sauve-qui-peut, éparpillement dans différentes directions. Restent Si Saïd avec Si Saïd (Docteur) un militaire Y. et moi. Aucun civil pour nous guider-Heureusement il y a 2 gosses débrouillard-Descente vertigineuse dans la forêt-On marche dans les buissons au-dessus de nos têtes-Le mouchard ne cesse de tourner suivi de 2 chasseurs-Les bombes sifflent-Les avions se montrent-On se couche dans les buissons, ils disparaissent, on court-Heure très angoissante, et le chemin pris, oh! mon Dieu je me laissais glisser sur le derrière pour aller plus vite. Y. s'est chargé de mon sac, pauvre chou il descend avec un sac au dos, un à la main, il m'attend quand je ne suis pas. On atteri(chute de mon côté) dans une chaqba. Y. a cru que je m'étais fait mal.

On se concerte alors que les avions sont au-dessus de nous. Doit-on passer l'Oued ou nous. Il est 5 H. il fait jour encore. Après hésitation on opte pour une solution rester caché et attendre. Nous avons une heure angoissante à passer en attendant la tombée du jour - arrêt du feu. Nous craignons le coucou-des soldats au-dessus de nous car ceux-ci avançaient. Une heure très très longue, d'a près les autres-J'avoue que je ne l'ai pas trouvée si longue. Je n'avais pas peur. Je voyais, j'envisageais vraiment l'idée de mort mais sans plus. Je disais la chahada et j'attendais à la grâce de dieu.

Enfin vers 6 H.1/2 on nous appelle d'en haut. On regagne un m'hal où je trouve Si Abdelkader (Com. Politique) des civils. Ouf! ça ravigote drôlement de voir une mitrailleuse car avec nos 7,6 et 8 on ne pouvait faire grand chose.

On prend un café, on mange un peu (2 jours sans manger) A 8 H.1/2 départ (mulet). Halte chez des gens-café-on repart-On arrive à 5 H. du matin dans une dachra. Ouf! on est sorti de l'encerclement-Vraiment nous avons eu de la chance-Nous avons eu une heureuse idée en ne traversant pas l'Oued. Que se serait-il passé si nous avions traversé? Je ne sais. C'est le destin. Armés comme nous étions aussi bien en armes qu'en guides nous ne pouvions pas grand chose, nous n'avions pas beaucoup de chance d'en sortir d'après Saïd.

1 journée est passée. C'est dimanche, j'écris en musique. On vient de passer "Tous les deux enchaînés". Y. est dehors, j'ai augmenté le son.

Hier soir je me suis querellé avec lui; Nous sommes fâchés. Il m'a dit quelque chose qui m'a peiné. Je ne sais si je

.../....

Copie du carnet de route de Meriem, infirmière F.L.N, OP.CIT.

الملحق رقم 13: يمثل تقريراً وجده الجيش الفرنسي في مركز التمريض بالعامرة ضواحي عين

الدفلى بتاريخ 1957/04/14

- 4 -

pourrais l'oublier. L'a-t-il dit en se moquant, était-il sincère en dévoilant sa pensée. J'aimerais savoir. J'aimerais qu'on me dise qu'il a dit cela pour me mettre en colère car ce qu'il a dit est vraiment moche.

M'aime-t-il vraiment? Je parle là de l'amour simple de tous les jours qui fait toute ma vie et non de l'amour charnel, du désir que l'on peut éprouver pour une personne.

J'aimerais tant que ce soit cet amour qui dure toute une vie et qui n'est formé seulement de ces folles caresses qui vous font perdre la tête un instant pour laisser du vide après.

Pourtant il est attentionné, il me donne les bons morceaux, m'attend quand je suis claquée et un tas de petits gestes charmants. Mais voilà. Cette pensée me hante et je ne sais plus. Je ne sais plus s'il... oh! zut. Comme j'aimerais savoir mon dieu pourquoi a-t-il dit cette malencontreuse parole. Il me connaît et sait bien que je remâche tous les mots, que je les analyse un peu trop peut-être. Est-ce ma faute si je fais un monde des petits riens. Ce n'est pas de ma C'est ma nature. Il sait très bien que je suis ainsi et il n'avait pas à dire ce mot puisqu'il sait que cela me travaillerait énormément. Ma seule faute c'est de trop l'aimer, car vraiment, je l'aime, je l'aime, trop peut-être..

Laissons là les choses.

Dieu est grand.

Depuis 3 soirs nous marchons jusqu'à minuit, 1 H. du matin.

Hier au moment de dormir encore un petit accrochage. Il n'a pas voulu me laisser le bord. Vraiment je finirai par croire que son amour n'est pas sincère puisque ça lui est égal de me ~~laisser~~ dormir au milieu des militaires. On dirait même qu'il prend un certain plaisir à se mettre au coin et à attendre que je lui demande de se pousser. Hier je n'ai pu m'empêcher de lui dire qu'il était dégueulasse.

Je ne recommencerai sûrement pas la même scène ce soir. C'est fini je ne lui demanderai plus de me laisser au bord. Je dormirai n'importe où.

Hier: déjeuner chez le Caïd, sa femme est d'Alger. Nous avons bien mangé.

Aujourd'hui le Commissaire Politique nous a fait demander pour le soigner. Nous sommes donc allés lui et moi chez le Caïd (le C.P. était chez lui). Nous ne nous sommes pas parlé. Ni à l'aller ni au retour. Et je ne parlerai pas la lère cette fois-ci. Comme je l'ai fait jusqu'à présent. J'avais tort. Mais cette fois je ne me sens pas fautive, au contraire.

Il est trop orgueilleux pour parler le 1er mais je le suis plus quand il le faut. car je n'oublierai pas ce qu'il a dit l'autre soir et qu'il continue de penser vu la façon dont il agit.

.... /

Copie du carnet de route de Meriem, infirmière F.L.N, OP.CIT.

الملحق رقم 14: يمثل تقريراً وجدّه الجيش الفرنسي في مركز التمريض بالعامرة ضواحي عين
الدفلى بتاريخ 1957/04/14

- 5 -

Ce soir nous avons reçu des médicaments. Cela fait plaisir car les moustiques se vidaient. On pourra reprendre nos soins aux civils dès demain.

Fait la paix. Il a parlé le 1er. Je suis très, très heureuse.

Saïd et les autres sont rentrés au Zharbar. Nous sommes restés pour attendre 3 blessés qui doivent arriver ce soir.

Hier à 2 H. du matin, on nous réveille pour aller vers les blessés. Nos sacs étant dans la forêt (il y avait une alerte la veille) nous n'avons pu nous y rendre. Au matin 6 H. départ pour Boukres-Vus malades.

Départ retardé - d'1 jour.

Départ à 8 H. sur Zharbar - à dos de mulet - arrivée à 4 H. de l'après-midi. Tout le monde réuni.

Retour vers B. Khalfoure notre secteur: Palestre.

Nous sommes à B. Kh. de puis hier. Aujourd'hui tournée.

Programme encore hésitant - Dechras non connues - Médicaments trop petite quantité.

Nourriture: pas fameux. Nous vivons de pommes de terre frites, purée, ragout.

2 jours sans travail: plus médicaments épuisés.

SUITE CARNET MARRON.

Copie du carnet de route de Meriem, infirmière F.L.N, OP.CIT.

الملحق رقم 15: يمثل تقريراً وجدّه الجيش الفرنسي في مركز التمريض بالعامة ضواحي عين

الدفلى بتاريخ 1957/04/14

Une semaine passée à F.-Décision de Si T.-J'ai choisi ma première région-Je retourne donc à P. vers lui.

17) Quelle surprise!!!!.

Le matin départ de F..J'arrive à Begata. Un groupe s'avance à quelques mètres de nous. Le guide reconnaît Si R. Il l'appelle J'appelle-Le groupe s'arrête.

J'avance et plus j'avance mieux je distingue les têtes. Mon Dieu! comment dirai-je cela-très simplement car je ne trouverai pas de mots assez forts pour décrire ma joie.

Il y avait dans le groupe : Hassane.

Il comptait me surprendre à F..Il a demandé sa mutation pour O.

On déjeune à B. Je reviens avec eux. Arrivée à F. à 8 H. 1/2 du soir -10 H. à dos de mulet dans la journée. J'étais crevée.

Je suis heureuse, heureuse, enfin il est là! moi qui comptait marcher toute la journée et toute la nuit pour arriver à B.Kh; le 18 au soir.

2 nuits passées ensemble.

19) On se réveille sur une matinée un peu gris. Il est triste. Le poste même ne veut nous offrir de la belle musique. Je ne sais que faire. Nous sommes plusieurs dans la pièce. Mon plus cher désir est de lui sauter au cou, de l'embrasser ce grand chéri 24 ans... au maquis et nous qui comptons fêter son anniversaire à B.K., rien que nous deux.

Ce matin nous ne nous sommes pas réveillés assez tôt, ce qui fait que nous n'avons pas écouté Radio-Alger. A-t-on passé le disque? Je ne sais. On verra ce soir. J'aimerais tant qu'on le passe ce beau disque! Déveine à Hassane pour ses 24 ans. Je sais qu'il sera content, heureux! Pour le moment il est assis derrière moi, la tête entre les genoux. Que pourrai-je faire pour lui?

L'après-midi. Photos. Départ à 3 H 1/2-Arrivée à une dachra. A 7 H. souper. (Je ne mange pas) Nous sommes tous entassés dans une pièce. Je suis assise à côté de lui.

Départ à 8 H. 10. Arrivée à 11 H. Mauvaise route. Une côte très dure et très longue. On se couche à 1 H. Je dors seule dans un coin. très mauvaise nuit. Je grelotte le matin. La journée s'annonce belle. A 11 H. départ. On arrive à 2 H.

On retrouve l'Etat-Major .Direction vers une m'hal.

Le soir arrivée de Si Tahar et Malika.

L'E-M les fait appeler.

Ils passent la nuit avec eux. Arrivée du 2ème groupe. On passe la nuit.

Matinée: un accouchement en perspective.

Après déjeuner on reçoit des directives: H. est malade.

.../...

Copie du carnet de route de Meriem, infirmière F.L.N, OP.CIT.

الملحق رقم 16: يمثل تقريراً وجدّه الجيش الفرنسي في مركز التمريض بالعامرة ضواحي عين

الدفلى بتاريخ 1957/04/14

secteur. Hassane et moi devront prendre provisoirement son

X QUAND DONC PARTIRONS-NOUS VRAIMENT POUR L'OUARSENIS?

(J'en ai marre, MARRE, MARRE!)

[sommes considérés comme de la M.... ou moins encore, comme 2 petits pions sur un immense échiquier. Ils font de nous ce qu'ils veulent.

Hier Si T. a fait appeler Hassane. Discussion?....

marier. Nous ne pouvons rester ensemble qu'à une condition: nous

Sinon. Séparation.

Hassane a accepté. Mon Dieu que je suis heureuse! J'avais telle ent peur qu'il refuse! Nous nous marierons gentiment. Signature du papier... pour le principe car en réalité nous ne nous marierons pas.. Nous resterons de gentils fiancés, mais on ne nous séparera plus.

Contre-ordre: H. étant malade nous devons prendre son secteur en attendant sa guérison. -(entre nous soit dit H. se porte comme un charme, c'est encore une histoire inventée de toutes pièces).

Nous sommes retournés à B.M.

Le lendemain-Hassane est parti pour l'infirmerie afin de se ravitailler en médicaments.

Pendant son absence, nouveau contre-ordre. Si S. nous ordonne de rentrer d'urgence à B. Mes. Encore 6 H. de marche. H. revient le soir avec Saïd-départ le lendemain à 9 H. Arrivée à 4 H.. On s'installe dans un m'hal en attendant une décision à notre sujet. Une première nuit-Le lendemain soir Si T. nous apprend notre départ pour l'O. cause de l'appel Si S. n'est pas là.

2ème nuit. Le lendemain à 6 H. du matin on frappe à la porte-Ordre de Bou Kourou* nous allons dans un autre m'hal en pleine forêt: on craint une opération.

On part vers 3 H. On arrive à l'Oued chez Si M.M. On repart aussitôt. Il n'y a pas de mulet. C'est le même qui continue. La nuit, nous surprend dans l'Oued.

On traverse la route goudronnée. On marche encore 1 H. 1/4 Arrivé à B.S. Très bonne nuit, bon feu, couvertures en abondance. Le lendemain départ à 2 H. 1/2 de l'après-midi, arrivée à 7 H. du soir après une côte de 1 H. 1/2 et une descente de 1 H., descente faite en nuit noire, chutes répétées, on marche à l'aveuglette. Le guide perd la route. On arrive dans une dachra peu sympathique.

Le m'hal: une chambre glacée avec 2 nattes-pas de couvertures, pas de charbon ni bois-pas de bouftance. Nous étions claqués et en colère-très mauvaise nuit. Départ le lendemain à 9 H.-1 H. de marche

.../...

Copie du carnet de route de Meriem, infirmière F.L.N, OP.CIT.

الملحق رقم 17: يمثل تقريراً وجدده الجيش الفرنسي في مركز التمرريض بالعامة ضواحي عين

الدفلى بتاريخ 1957/04/14

- 8 -

dans un vent du diable, on arrive à Y, on retrouve des visages connus on retrouve Saïd, on passe la nuit ensemble soirée agréable, musique journaux etc...etc....

Dans l'après-midi le temps tourne à l'orage.

Ce matin au réveil paysage blanc, la première neige est apparue il pleut, il grêle, il vente, le tonnerre nous rappelle le sifflement de la 12/7, nous devons partir nous sommes indécis, départ reporté après le déjeuner; Saïd paye un poulet pour ses 27 ans.

On déjeune, il fait plus mauvais encore, Saïd pressé s'en va H et moi décidons de rester encore.

Nous sommes finalement restés 30 novembre jour inoubliable, dispute avec IL, promenade dans la neige de 1h1/2, le soir on fait la paix.

1er décembre anniversaire de BITITI 14 ans pauvre chou comme j'ai pensé à toi j'ai même les larmes aux yeux.

1ere marche dans la neige à 9h nous sommes partis, le soleil paraissait pour disparaître bien vite laissant la place à un ciel gris blanchâtre on a une bonne chute de neige, en route nous avons pris beaucoup de photos - arrêt au café nous avons pris un bon café chaud, glissade à la descente nous nous amusons comme de vrais gosses.

Arrivée à midi 20 à l'infirmerie, on fait sécher les chaussettes on nous prépare à manger, on retrouve des copains, à la radio FARID pleure nous décidons de passer la nuit ici en pensant partir demain matin pour une autre dechra.

Aujourd'hui départ pour une dechra à 1 h d'ici marche assez pénible à cause de la neige assez abondante dans cette région 30cm au moins en route on fait des photos Benaïssa et Smail nous accompagnent, nous avons mis 1h1/2, une montée, une descente, on déjeune tous B et S nous quittent nous restons H et moi seuls dans la grande chambre, nous lisons au poste des chansons, l'après-midi arrivée de X groupes, on retrouve Bachis et d'autres on discute tout l'après-midi et la soirée en mangeant des cacahuètes et des bonbons, on nous fait chander de chambre afin de laisser la grande au djeich, la nouvelle est minuscule un lit en bois, un matelas.

On repart le 3 à 11h 1/2, il pleut le ciel est couvert de nuage, le brouillard est très bas, après une bonne descente on arrive à l'oued bien grossi en ce jour H et le guide traverse sur un mulet, je dois suivre mais mon mulet est mal équipé il s'arrête j'ai peur je fais marche arrière j'appelle H qui revient sur le mulet, quelle corrida pour attacher la corde du 2ème mulet au mien chaque fois le mien sautant enfin on traverse non sans mal, après une bonne côte du phat, de la pluie et enfin Si Djilali qui nous reçoit avec le sourire, on déjeune et on repart 2h de marche mais la route à traverser pas n'importe quelle route mais la nationale, nous avons un pont (dont nous avons discuté le métrage en attendant le crépuscule cachés derrière les arbres) à traverser, je disais 30 m H 80m nous arrivâmes en contrebas de la route après avoir traversé un espace nu, (j'oubliais avant de parvenir à cet espace découvert on entend des bruits de camion on se cache derrière un arbre et voilà 2 camions militaire qui se rapprochent), enfin 10 m de route nous entrâmes dans le pont oh! mon dieu ces 80m en course! je ne voyais plus la fin, j'étais claquée, je ne pouvais plus courir tellement que je me sentais lourde, j'imaginais l'attention d'half-trac alors que nous étions à mi chemin sur le pont, la rafale, la mort, enfin la fin le tournant et la grimpe nous étions au dessus du tunnel quand l'inox montra sa face illuminée puis un long vers luisant les wagons parurent engouffrer dans le tunnel quand l'inox H et moi tapions du pied (comme des gosses) sur l'inox, un peu plus loin lent et éclairé apparaît

Copie du carnet de route de Meriem, infirmière F.L.N, OP.CIT.

الملحق رقم 18: يمثل تقريراً وجدّه الجيش الفرنسي في مركز التمريض بالعامة ضواحي عين

الدفلى بتاريخ 1957/04/14

- 9 -

train express, nous avions deviné son passage, puis tout devient sombre, le calme revient nous reprimes notre montée, on arrive la nuit dans une maison, une grande chambre, haut plafond, porte normale, on y passe la nuit (grille nuit j'ai une crise d'aérophagie à minuit après prise de bicarbonate je rends tout) le lendemain à 9 h 30 départ, 2h de marche je suis un peu fatiguée, on attend le type parti en éclaireur dans 1 maison une dizaine de minutes, on repart pour une 1/2h de marche, on déjeune, on repart à 2h on traverse la route sans garde aucune; une 4 chevaux grise, passe alors que nous étions en contrebas de la route nous nous sommes abaissés, après la traversée on marche 3h on arrive la nuit dans une dechra peu sure, on continue ? on reste ? très longue hésitation enfin on décide de rester on passe la nuit et à 4h du matin lever, on part à 5h dans la plus grande obscurité, nous avons assisté à un lever du soleil merveilleux, le soir on surgit sur la piste après 4h de marche sur un chemin plat mais où la neige abondante et gelée ralentit notre marche et celle des mulet, surtout, on arrive dans une maison, on déjeune, on repart à 1h20 pour rejoindre Sihka à 1h de marche afin de faire une étape de 5h

On rejoint ces messieurs mais on décide de passer la nuit là; nous repartiront donc demain pour l'étape de 4 ou 5 heures.

(Gentil détail que j'ai omis après la traversée de la route sans garde, on arrive dans une dechra, on demande une bête on nous amène un gentil bourriquet !!! placide bourriquet qui tomba et ne bougea pas 10 M après son lieu de départ et H qui était dessus, on s'est marré mais pour faire repartir ce calme quadrupède quelle corride!!! il eut fallu un bataillon en mitraillettes pour y parvenir après bien des bourrades de coups et une aide humaine le petit anon reprit son bonhomme de chemin).

Nous sommes partis hier de S nous avons fait l'étape en 3h pile Il y avait une cote rude et longue.

Nous avons passé la nuit dans la dechra, à l'aube arrivée des terroristes (beau coups dans une ferme), départ aujourd'hui pour à 2h pour une dechra à 1h de marche, arrivés à 3h nous passerons la nuit sur place ce soir et demain nous comptons repartir à 4h du matin pour passer la nuit devant le P.

Passé le P à 7 heures de marche, on arrive de bon matin dans une dechra un oued, du plat, tout pour oublier que nous sommes maquis, vers 10h je prends un long bain, puis lecture assis H et moi sur des tabourets de dans la cour, il y avait un très beau soleil.

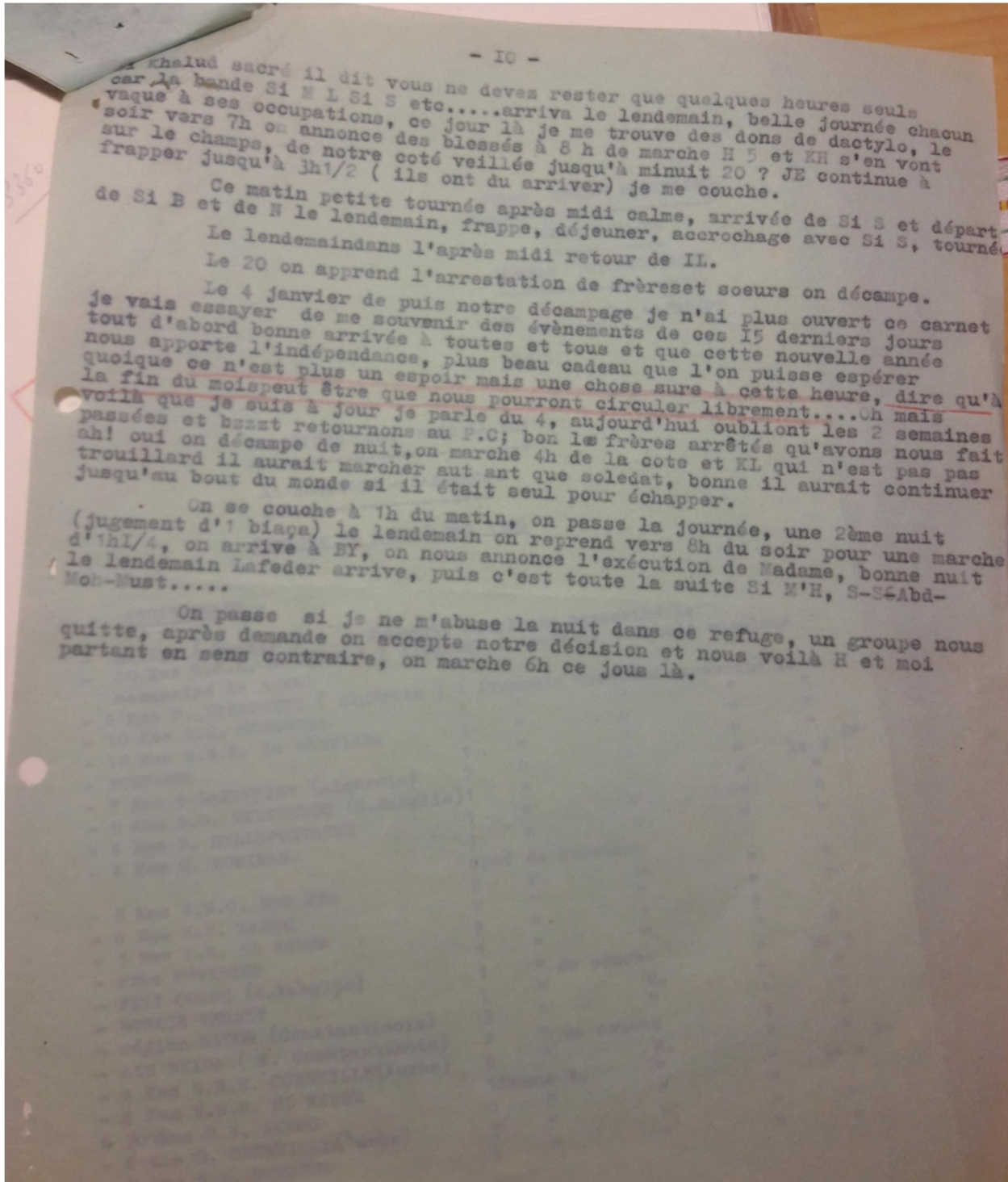
Après déjeuner arrivée d'un petit groupe W-L-M etc.... vers 5h alerte 1 halftrac et 3 camions passent à 50m de la maison où nous étions ils s'arrêtent chez le Caïd puis continuent, on se sauve dans la forêt Z ne s'éloigne guère les autres continuent leur chemin nous avions attendu une heure environ on décide de rentrer avant le retour des C car il fait nuit à mi chemin on entend le ronflement des moteurs, on s'arrête sous un olivier, on attend assis mais l'halftrac arrivant à notre hauteur nous éclaira avec son projecteur ce qui nous oblige à un aplatissez vous très rapide, les voitures roulent lentement, les projecteurs fouillent les buissons pour prévenir une embuscade c'était très joli à voir.

Le lendemain on part à 8h, on s'arrête à midi pour déjeuner, on reprend à 1h jusqu'à 4h, je me prépare à faire du poulet et des pommes de terre frites, arriva un nouveau contingent;...j'abandonne je ne puis frire pour 10, je suis fatiguée, le lendemain on repart après déjeuner pour arriver vers 5 heures dans une autre dechra, on rencontre un commissaire Politique, c'est la maison d'un ancien Djoundi, nous mangeons bien, on repart le matin vers 8h1/2, on arrive enfin au P.C. à 3h1/2 où on retrouve

Copie du carnet de route de Meriem, infirmière F.L.N, OP.CIT.

الملحق رقم 19: يمثل تقريراً وجدده الجيش الفرنسي في مركز التمريض بالعامة ضواحي عين الدفلى

بتاريخ 1957/04/14



Copie du carnet de route de Meriem, infermiere F.L.N, OP.CIT.

الملحق رقم 20: صور من الأرشيف تبين تحريض السلطات العسكرية الفرنسية المرأة الجزائرية على التخلي عن الحائك الذي كان وسيلة من وسائل الكفاح



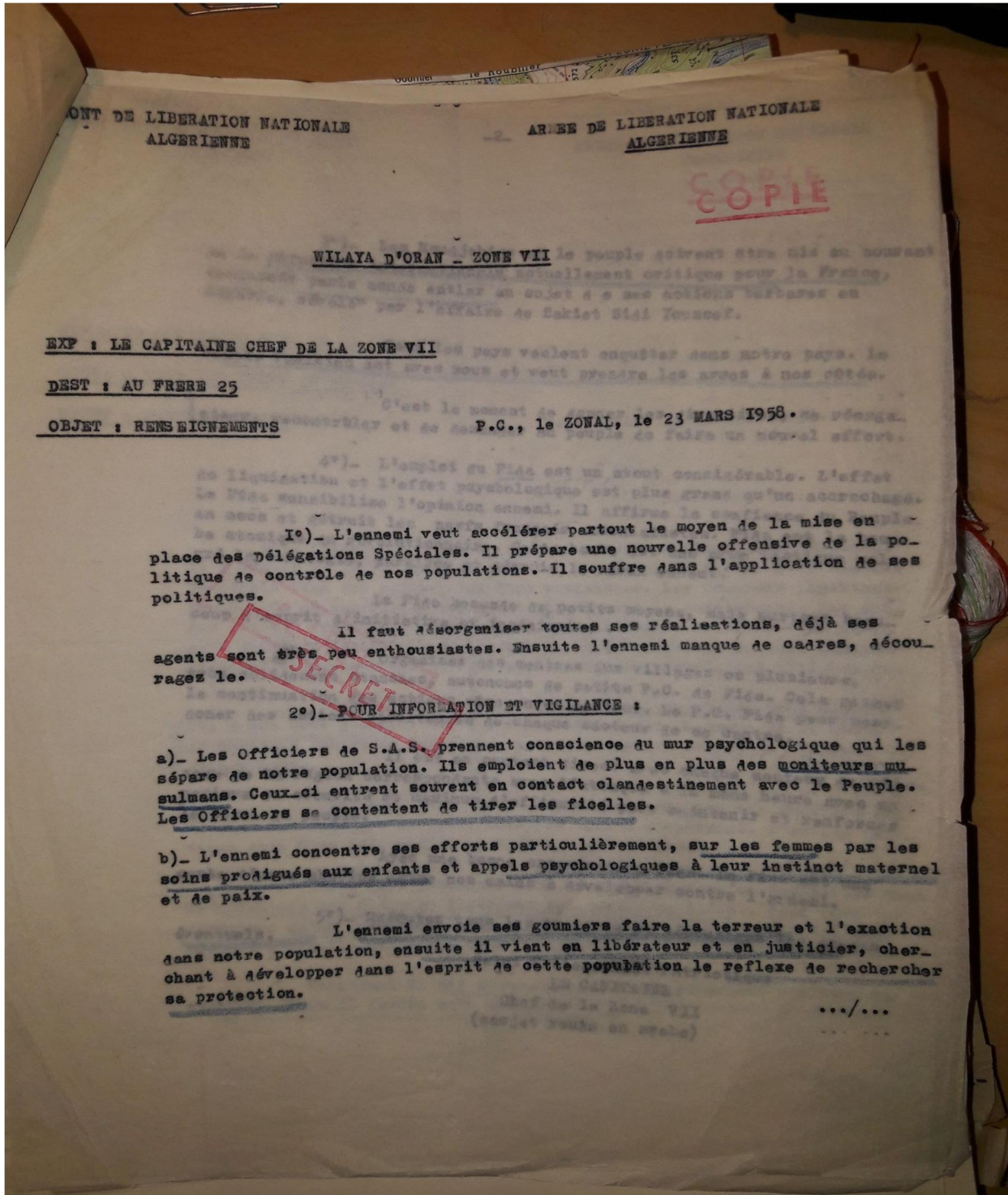
Photos 1956-1958, action psychologique, chapitre la femme musulmane, Château de Vincenne, service historique de la défense, BT N° -GR/1H 2510.

الملحق رقم 21: نموذج من الرسائل التي كانت تتكفل النساء بنقلها من مكان إلى آخر، وجدت لدى المجاهدة بورقة كلثومة، التي كانت تربط الاتصال بين عدد من المجاهدين بين وهران وفرنده.



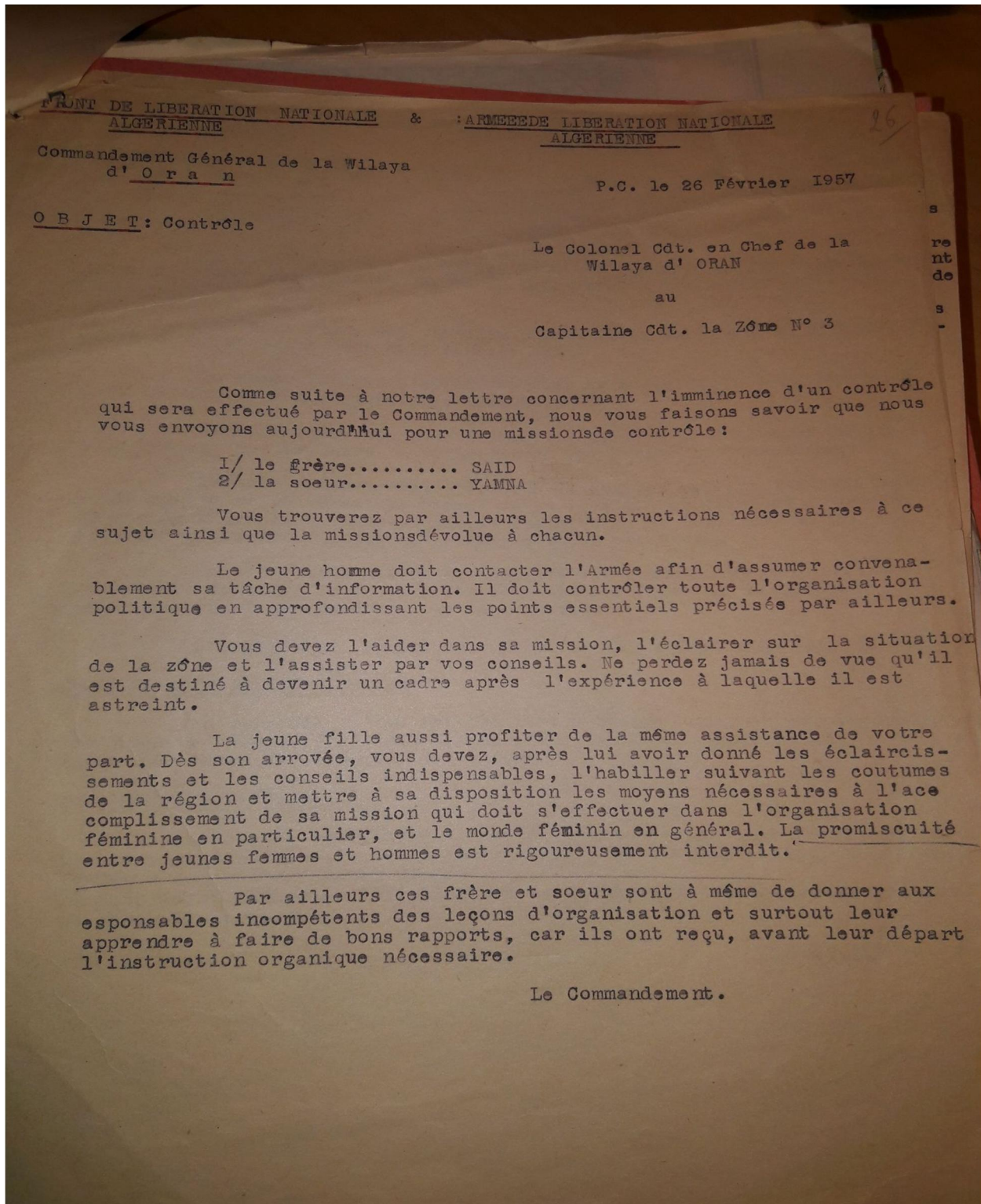
Saisies le 15/08/1961 Commandement Supérieur des forces en Algérie, Région Territoriale et Corps d'Armée d'Oran, Etat- Major-2^{ème} Bureau, GR1H.2483/1

الملحق رقم 22: وثيقة صادرة عن جبهة وجيش التحرير الوطنيين، من طرف قيادة الولاية الخامسة (وهران)، تتضمن شرح مهمة المراقبات (controleur femme)



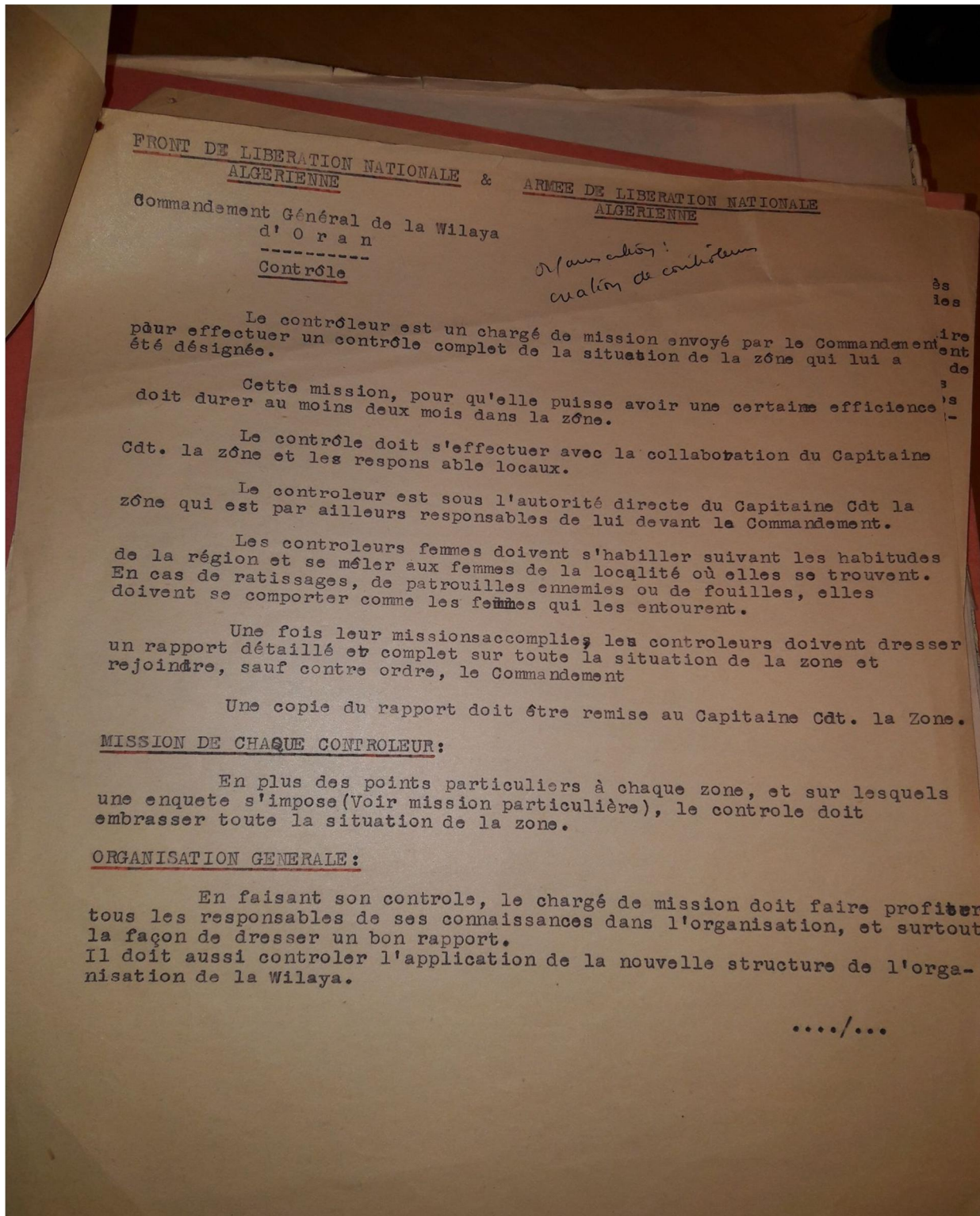
Circulaires du F.L.N 1957, Dossier N° 3300, Etat-Major de l'Armée de terre, service psychologique, BT N° 1H 2582.

الملحق رقم 23: وثيقة صادرة عن جبهة وجيش التحرير الوطنيين، من طرف قيادة الولاية الخامسة (وهران)، تتضمن شرح مهمة المراقبة



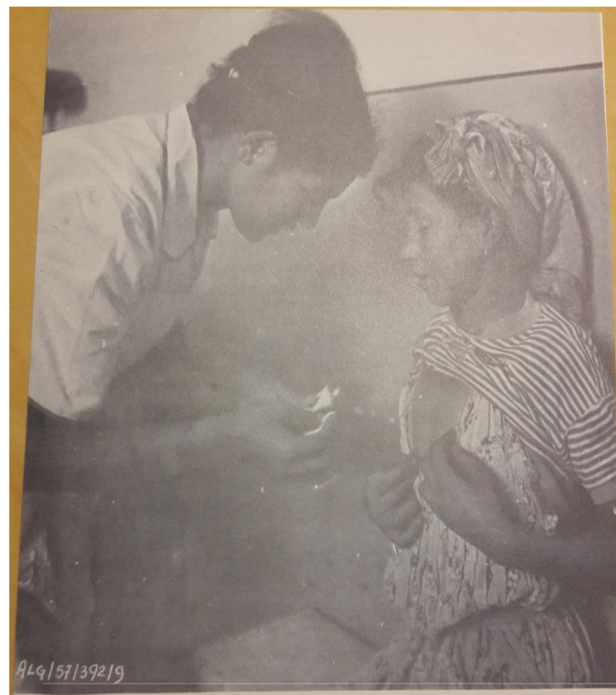
Circulaires du F.L.N 1957, Dossier N° 3300, OP.CIT.

الملحق رقم 24: وثيقة صادرة عن جبهة وجيش التحرير الوطنيين، من طرف قيادة الولاية الخامسة (وهران)، تتضمن شرح مهمة المراقبات



Circulaires du F.L.N 1957, Dossier N° 3300, OP.CIT.

الملحق رقم 25: توفير الرعاية الصحية للنساء والأطفال بهدف عزل الثورة عن الشعب



Photos 1956-1958, action psychologique, chapitre : assistanncce medicale (1957), Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° 1H 2510/D1.

الملحق رقم 26: رسالة من خديجة لصفر خيار إلى صديقتها خيرة بنت العربي تصف المعركة التي استشهدت فيها مليكة قايد بمنطقة إيواقوران امشد الله:

" إلى أختي في الجهاد خيرة بنت العربي: إن كل ما يسبح في خيالك، من مشاهد وذكريات، يسبح في خيالي اليوم، إن كل ما يعرض أمام عينيك من صور حية، من مواقف بطولية، من ذكريات نصر الله المبين، بنعم به خيالي اليوم... وتشاهده معك عيناى اليوم.

اليوم 23 من شهر جوان سنة 1959.

إنه يوم الذكرى: ذكرى التضحية الخالصة، ذكرى أختنا وأخواتنا الشهداء الأبطال، ذكرى الكفاح الخالد، ذكرى معركة الأيدي والأصوات، مقابل المدفع والرشاش. ذكرى مواقفنا في الجهاد، بالجهاد.

وبهذه المناسبة أختي، أقدم لك هذه الفقرات المختصرة، والتي ما هي في الحقيقة، إلا صورة مصغرة، لما جرى قبل المعركة، وأثناء المعركة، وبعد المعركة، أهديتها لك، لتذكرك بالمواقف المشرفة الخالدة، بإخواننا الشهداء الأبرار، بأختنا البطلة الشهيدة، وبالجهاد المقدس.

أختك في الجهاد... خديجة.

خيار خديجة لصفر، النداء الخالد: مذكرات مجاهدة أحداث معركة إيواقوران واستشهاد مليكة قايد، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة ذكرى 50 لعيد الاستقلال، الجزائر، 2012.

ملحق رقم 27: المجاهدة جميلة بوحيرد أثناء محاكمتها



محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 310.

الملحق رقم 28: الشهيذة مريم بوعتورة



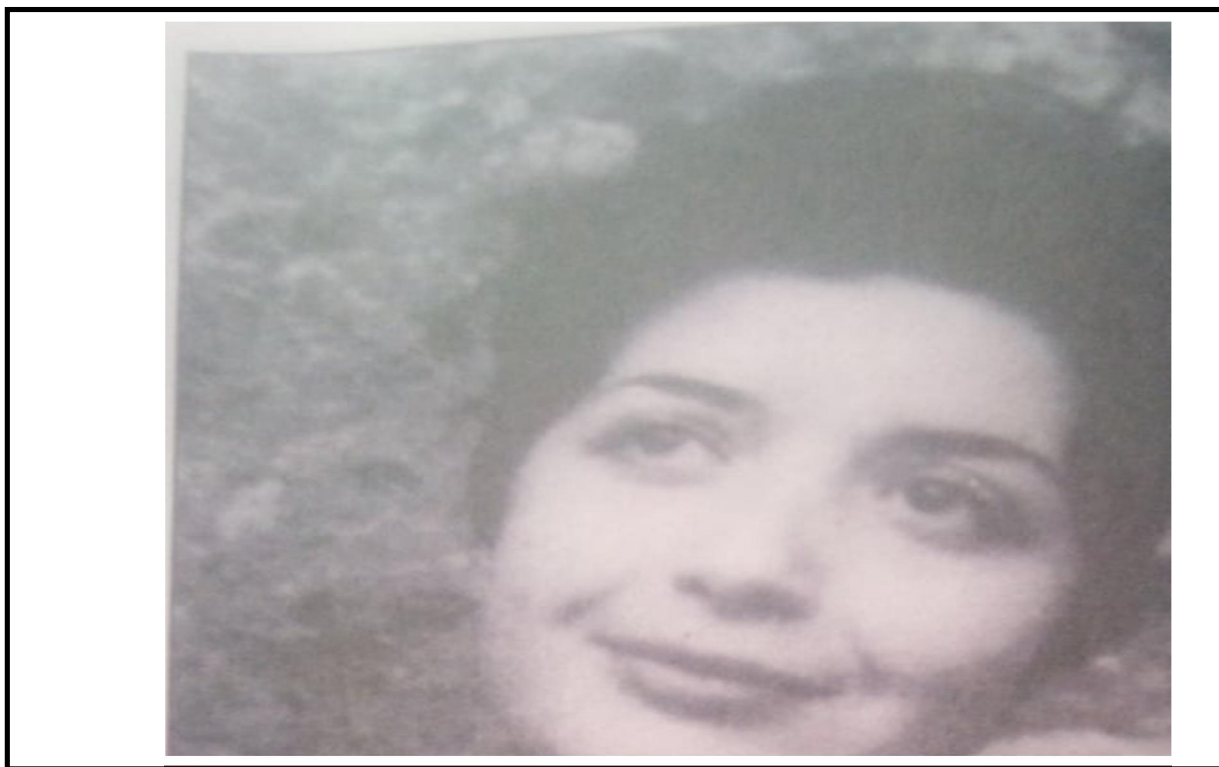
المرجع نفسه، ص 151.

الملحق رقم 29: المجاهدة زهرة ظريف أثناء إلقاء القبض عليها



زهرة ظريف، سلمت لي من طرف المجاهدة بتاريخ 2017/03/15 على الساعة 14:00

الملحق رقم 30: الشهيذة جميلة بوعزة



Bousselham Hamid, QUAND LA France TORTURAIT EN ALGERIE, édition RAHMA, ANEP, Alger, 137.

الملحق رقم 31: مريم مختاري رفقة الطبيب يوسف الدمارجي والشهيدة زبيدة ولد قابلية



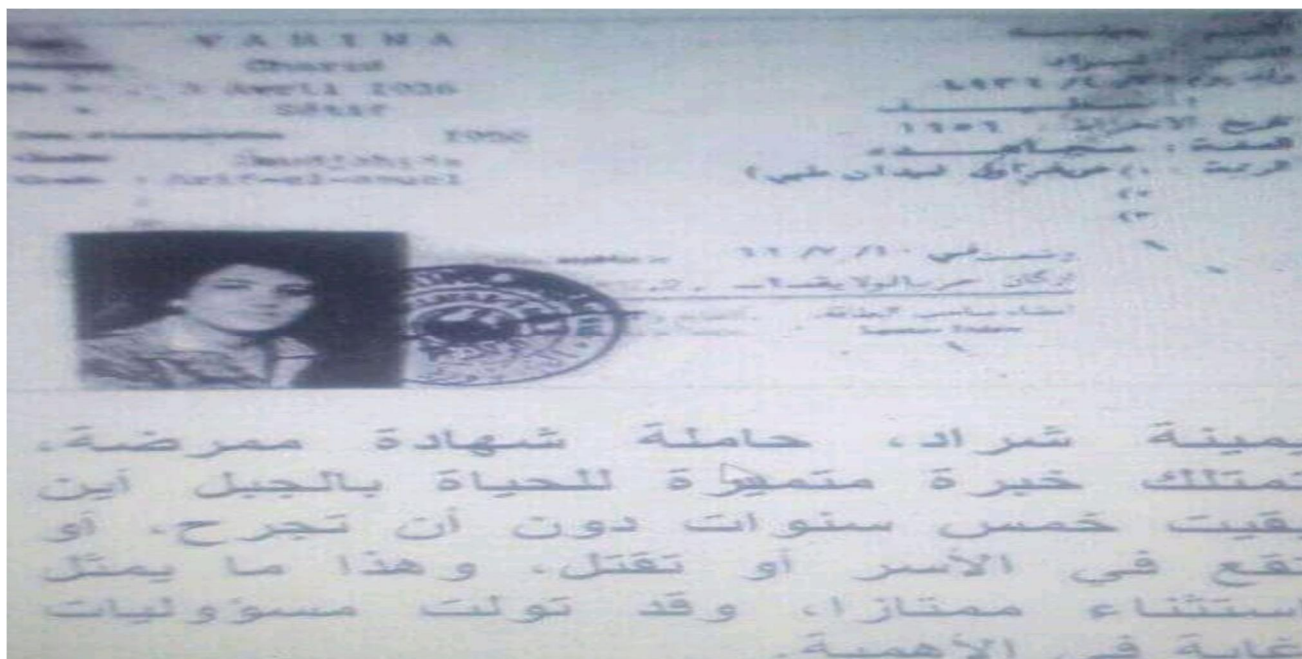
مريم مختاري، سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص 345.

الملحق رقم 32: المجاهدة مريم مختاري باللباس العسكري



مريم مختاري، سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص 372.

الملحق رقم 33: بطاقة الخراط المجاهدة يمينة شراد



محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار
القصبة للنشر والتوزيع، ص 151.

الملحق رقم 34: يمينة شراد رفقة مجاهدين من الولاية الثانية



سلمت لي من طرف المجاهدة يمينة شراد بتاريخ 5 مارس 2018 على الساعة 17:00

الملحق رقم 35: صورة لتعذيب المرأة الجزائرية



مجلة الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،
الجزائر، 2008، ص 162.

الملحق رقم 36: رسالة للشهيدة حسية بن بوعلي الى والديها



الملحق رقم 37: مجاهدات يتدرين على رمي القنابل اليدوية، الرماية، استعمال جهاز
اللاسلكي...



الملحق رقم 38: مجاهدات رفقة ضباط جيش التحرير الوطني



محمد شريف ولد حسين، في قلب المعركة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 130.

الملحق رقم 39: مجاهدات من جيش التحرير الوطني



أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص 120.

البيولوجيا

أ. المصادر

أولاً: الوثائق الأرشيفية

أ - الوثائق الأرشيفية بفانسان فرنسا

- Château de Vincenne, Etat-Major de l'armée de terre, BT N° GR - 1H 1465.
- Château de Vincenne, Etat-Major de l'armée de terre, BT N° GR- 1 H 2504.
- Source informateur BR N° 118-455/PL/S, objet : reunion de femmes au village Nagre d'Aflou. 15/03/1962, Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° GR – 1 H .4020.
- Arrêtés d'Arrestations et liberation des femmes, Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° GR – 1 H .5517.
- Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, service psychologique BT N° de la boite GR - 1H, 2582, dossier: Organisation du corps des femmes combattantes 1957.
- Circulaires du F.L.N 1957, Dossier N° 3300, Etat-Major de l'Armée de terre, service psychologique, BT N° 1H 2582.
- Château de Vincenne, Commandement Superieur des forces en Algerie, Region Territoriale et Corps d'Armée d'Oran, Etat Major-2^{eme} Bureau, GR1H.2483/1
- Photos 1956-1958, action psychologique, chapitre la femme musulmane, Château de Vincenne, service historique de la défense, BT N° -GR/1H 2510.
- -C N R A-session de février 1962, Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° 1H 2583.
- Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° GR - 1 H .2583.

- Photos 1956-1958, action psychologique, chapitre : assistanncce medicale (1957), Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° 1H 2510/D1.

- Copie du carnet de route de Meriem, infermiere F.L.N, document saisis le 14/04/1957 par le 14° R.C.P au nord de kherba 10° Region Millitaire, corps d'Armée d'Alger, Commandement de la Z O A sous secteur de Miliana. Etat- Major/ 2° bureau N°630. Château de Vincenne, Etat-Major de l'Armée de terre, BT N° SHD CRAH 2483.14R.C.O - 1H, 2583.

ب - الأرشيف الولائي لولاية مستغانم

AWM, BN°74, Renseignement sur l'organisation financière et prestation familiale de willaya d'Oran.

ثانيا: المصادر

أ - المصادر باللغة العربية

- المصادر والمذكرات الشخصية

1- أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

2- الأخضر بوالطمين، لمحات من ثورة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

3- أرنو جورج وفيرجس جاك، دفاعا عن جميلة...بطلة العرب في الجزائر، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1958.

4- بلحسن بالي، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير (1954-1962)، تر: صاري علي حكمت، منشورات تالة، الجزائر، 2014.

- 5- بن يوسف بن خدة، الجزائر العاصمة المقاومة، تر: مسعود حاج، دار هومو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 6- بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، تر: مسعود حاج، دار هومو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 7- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 8- بوعلام نجادي، الجلادون (1830-1962)، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007.
- 9- تشرشل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر- تع- تق: أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.
- 10- جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة: منطقة القبائل 1956-1962، جرائم بدون عقوبات، ج1، دار ريم، الجزائر، 2013.
- 11- الحاج عبد الرحمان بروان، المدعو صفر، المالمغ "القصة الكاملة"، شهادة أحد رفاق عبد الحفيظ بوصوف، منشورات ANEP، الجزائر، د. س. ن.
- 12- الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007.
- 13- خديجة لصفر خيار، النداء الخالد: مذكرات مجاهدة أحداث معركة ايقورن واستشهاد مليكة قايد، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة ذكرى 50 لعيد الاستقلال، الجزائر، 2012.
- 14- خليفة الجندي وآخرون، حوار حول الثورة الجزائرية، ج3، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س. ن.

- 15- زهور ونيسي، عيد الزهور والأشواك مسار امرأة، دار القصة للنشر والتوزيع، د. س. ن.
- 16- عائشة ليتيم، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- 17- عبد الرحمان كريمي، مذكرات النقيب بن علي مراد: ومنهم من ينتظر، ط1، دار الرحمان، الجزائر، 2010.
- 18- عبد السلام محمد الشريف، مذكرات المجاهد محمد الشريف عبد السلام: قبسات من الثورة التحريرية بالأوراس ناحية جبل أحمر خدو، ط1، دار الأوراسية، الجزائر، 2015.
- 19- عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تق: عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.
- 20- علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، ط2، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 21- علي مازوز، مذكرات علي مازوز: الثورة في منطقة الأوراس -بلدية يابوس أنموذجا -، مطبعة عمار قربي، باتنة، 2004.
- 22- علي هارون، الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الوطني (1954-1962)، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- 23- عمار ملاح، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962، إنتاج جمعية أول نوفمبر 1954 لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005.
- 24- عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل: خمس سنوات على رأس فيدرالية (1957-1962)، تر: محمد بكلي، ط1، دار القصة، الجزائر، 2007.

- 25- محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور، ج3، تر: الحاج مسعود، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 26- محمد الأزرق، مذكرات مناضل: مشاهد ووقائع (1955-1958)، منشورات دحلب، الجزائر، 1999.
- 27- محمد البجاوي، الثورة الجزائرية، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، دمشق، الجمهورية العربية السورية، د. س. ن.
- 28- محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2010.
- 29- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 30- محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1993.
- 31- محمد باشا بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.
- 32- محمد تومي، طبيب في معاقل ثورة حرب التحرير الوطني (1954-1962)، تر: حضرة يوسف، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2010.
- 33- مريم مخطاري، سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.
- 34- محمد سعيد أكلي، سي محمد السعيد أكلي يروي عن " أمغار " العقيد محمد أولحاج، منشورات مهدي ، الجزائر، 2012.

35- مصطفى بسطامي، شهود وشهداء، حقائق جديدة عن الثورة المجيدة، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- المقابلات الشخصية

- 1- جودي أتومي، مقابلة شخصية بمقر سكنه ببجاية بتاريخ 2019/07/19 على الساعة 10:00
- 2- حورية طوبال، مقابلة شخصية في بيتها ببئر توتة بتاريخ 10 جويلية 2018 على الساعة 18:00
- 3- خديجة بريكسي، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين في الجزائر العاصمة بتاريخ 2017/11/11 على الساعة 14:00
- 4- زهرة ظريف، مقابلة شخصية بمقر مجلس الأمة بتاريخ 2017/03/15 على الساعة 14:00
- 5- سكينه بوقرة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بالبويرة بتاريخ 5 مارس 2017 على الساعة 14:00
- 6- صليحة يخو، مقابلة شخصية بمسكن المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهرا، يوم 3-12-2017 على الساعة 13:30.
- 7- صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بوهرا، بتاريخ 3-12-2017 على الساعة 13:30
- 8- الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر جريدة المجاهد بتاريخ 20-05-2018 على الساعة 14:00
- 9- عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بمقر سكنها بتلمسان بتاريخ 21-05-2018 على الساعة 17:00
- 10- عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بوهرا، بتاريخ 21-05-2018 على الساعة 09:00

- 11- عقيلة عبد المؤمن وارد، مقابلة شخصية بمركز البحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر بالأبيار بتاريخ 28 فيفري 2017 على الساعة 14:00.
- 12- فتيحة طيب إبراهيم، مقابلة شخصية بمتحف المجاهد بالجزائر العاصمة بتاريخ 6-03-2017 على الساعة 15:30
- 13- فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمتحف المجاهد بالجزائر العاصمة بتاريخ 6-03-2017 على الساعة 15:30
- 14- لخضر بورقعة، مقابلة شخصية بمقر سكنه بجريدة بتاريخ 23 أفريل 2018 على الساعة 15:00
- 15- لويظة إيجيل أحريز، مقابلة شخصية بمقر جريدة المجاهد بتاريخ 2017/11/11 على الساعة 10:00
- 16- ليلي الطيب، مقابلة شخصية بمقر مجلس الأمة بتاريخ 2019/03/05 على الساعة 14:00.
- 17- مبارك مازوز، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بباتنة بتاريخ 22 مارس 2017 على الساعة 10:00
- 18- مريم مختاري، مقابلة شخصية بمقر جريدة المجاهد بالجزائر العاصمة بتاريخ 19 مارس 2016 على الساعة 14:00
- 19- مسعود ورتان، مقابلة شخصية بمنزله ببلدية يابوس ولاية خنشلة بتاريخ 2019/08/25، على الساعة 15:00
- 20- ويزة فلاك، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بتيزي وزو بتاريخ 2017/04/18 على الساعة 14:00
- 21- ياسف سعدي، مقابلة شخصية بمقر مجلس الأمة بتاريخ 2017/03/05 على الساعة 10:00

22- يمينه شراد، مقابلة شخصية بمقر سكنها بديدوش مراد الجزائر العاصمة بتاريخ 5 مارس 2018
على الساعة 17:00

23- يوسف عبود، مقابلة شخصية بمقر سكنه بالبويرة، بتاريخ 11 ديسمبر 2020 على الساعة
10:00

- الشهادات الحية الشفوية والمكتوبة

1- خليفة محمد الطاهر في شهادة لمجلة أول نوفمبر، حول الاتصال والأخبار خلال الثورة، ع 142،
1992.

2- زكية بوضياف، مجلة 1 نوفمبر، ع 61، 1983.

3- فاطمة علال في حديث لمجلة أول نوفمبر، ع 69، الجزائر، 1984.

4- فيروز كرزاي، شهادة شفوية حية مسجلة موجودة بالمتحف الجهوي بتلمسان بتاريخ 25-6 -
2015.

5- مريم مخطاري المدعوة ثورية في حوار، مجلة أول نوفمبر، ع 175، المنظمة الوطنية للمجاهدين،
الجزائر، 2011.

- مذكرات مكتوبة

1- رسالة وجهتها خديجة لصديقتها هجير همناسبة الذكرى الثانية للمعركة، مجلة أول نوفمبر.

2- شهادة مكتوبة متحصل عليها من المتحف الجهوي لباتنة بتاريخ 19 مارس 2017.

- وثائق سمعية بصرية

- 1- شهادة مارك قراجي، شريط فيديو: "على آثار المحتشدات"، سيناريو وإخراج: السعيد عولمي، إنتاج الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي والمركز الجزائري لتطوير السينما، وزارة الثقافة، الدقيقة 32.05 إلى 33.54.
- 2- شهادة زوج السيدة حمياني، شريط فيديو: "على آثار المحتشدات"، سيناريو وإخراج: السعيد عولمي، إنتاج الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي والمركز الجزائري لتطوير السينما، وزارة الثقافة، الدقيقة 41.
- 3- شهادة اكساني جاكبي، شريط فيديو: "على آثار المحتشدات"، سيناريو وإخراج: السعيد عولمي، إنتاج الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي والمركز الجزائري لتطوير السينما، وزارة الثقافة، الدقيقة 16-44.
- 4- شهادة جاك فرجيس، شريط فيديو: "على آثار المحتشدات"، سيناريو وإخراج: السعيد عولمي، إنتاج الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي والمركز الجزائري لتطوير السينما، وزارة الثقافة، الدقيقة 30.44 إلى 44.57.

- القواميس

- 1- عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د. س. ن.
- 2- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2007.
- 3- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

ب - المصادر باللغة الأجنبية

- Ouvrages

- 1- Armane Mine Djamila, Femme au Combat, Edition Rahma, Algérie, 1933.
- 2- Georges Yver, Hamdane Ben Othman Khodja ,in Revue Africaine , N° 57 , 1913.
- 3- Isabelle Eberhardt, Notes de route Maroc-Algérie-Tunisie, librairie charpentier et fasquelle-Eugénefasquelle, paris, 1908.
- 4- Octave Depont et Xavier Coppolani, Les confréries religieuses musulmans, Alger, 1897.
- 5- Cherrad Bennacer Yamina ،sise ans au maquis Avec la colloboration de Rachida Bennacer ،El kalima، Alger ,2017.

- Dictionnaires

Achoour cherfi, Dictionnaire De la révolution Algérienne (1954-1962), édition casbah, Alger, 2009.

II. المراجع

أولاً: باللغة العربية

أ - الكتب

- 1- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س. ن.
- 2- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- 3- ¹_____، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

- 4- _____ ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 5- _____ ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- 6- _____ ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، د.س. ن.
- 7- أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1956)، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- 8- _____ ، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، د.س. ن.
- 9- أحمد الخطيب، الثورة الجزائرية: دراسة وتاريخ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1958.
- 10- أحمد عبد العزيز، صحراؤنا في مواجهة الاستعمار: مذكرات الثورة، دار الرحاب، الجزائر، د.س. ن.
- 11- أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة التحريرية المسلحة، تر: الحاج مسعود، ومحمد عباس، دار القصبة، الجزائر، 2003.
- 12- أمينة بن سعدون شريف، من أحداث الثورة المدنية والعسكرية في منطقة معسكر وسعيدة: المنطقة السادسة، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- 13- أنيسة بركات درار ، أدب النضال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 14- _____ ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية (1954-1956)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- 15- بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.
- 16- _____، جهاد الشعب الجزائري، دائرة العزة والكرامة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، د. س. ن.
- 17- بشير بلال، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 18- بن جامين ستورا، دور المرأة المثقفة في الثورة التحريرية، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 19- _____، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1947)، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- 20- بوعزة بوضرساية، دور المرأة المثقفة في الثورة التحريرية: كفاح المرأة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.
- 21- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية: أول نوفمبر 1954 - معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- 22- خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة، موفم للنشر، الجزائر، د. س. ن.
- 23- دحو جريال، المنظمة الخاصة لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، تر: سنا بوزيدة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013.
- 24- رابح عدالة، الجزائر الثورية من سقوط النازية إلى استرجاع السيادة الوطنية (1945-1962)، دار المجتهد، الجزائر، 2014.
- 25- _____، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012.

- 26- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية، الولاية الرابعة (1956-1962)، الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 27- زاهية عامر، حراس الأكفادو للمجاهد عامر علي ماقورة، الثورة التحريرية الكبرى في الولاية الثالثة (1957-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2001.
- 28- زبيري الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1920-1962)، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008.
- 29- سعدي بزيان، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، منشورات دار ثالة، الجزائر، 2003.
- 30- سعيد بن بشير عمارة، هواري بومدين: من وحي نوفمبر، (1932-1978)، قصر الكتاب، الجزائر، 1997.
- 31- شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- 32- شريف عبد الرحمان مزيان، حرب الجزائر في فرنسا، موربيان: جيش الخفاء، تر: العربي بوينون، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- 33- الصالح بن أحمد، التعذيب الفرنسي في الجزائر: معتقل " قصر الطير"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 34- صالح لغرور، عباس لغرور من النضال إلى قلب المعركة الولاية الأولى، تر: صالح لغرور ومباركي الربيعي، منشورات الشهاب، مطبعة عمار قرني، الجزائر، 2016.
- 35- عبد الكريم بوصفصاف، جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحياتها الكبرى (1954-1962)، مطبعة عمار قرني، الجزائر، 1997.

- 36- ——— ، جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحياتها الكبرى (1954-1962)، مطبعة عمار قربي، الجزائر، د. س. ن.
- 37- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
- 38- عبد المالك بورزام، عذراء الأوراس والجلاد: الشهيذة مريم بوعتورة، دار الشيماء، باتنة، 2011.
- 39- عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد (1862-1962): دراسة سوسيو-ثقافية-تاريخية، ط2، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 40- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940)، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- 41- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2009.
- 42- ——— ، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2013.
- 43- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958): دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 44- فركوس صالح بن النبيلي، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي: المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 45- فيصل هومة، مريم سيد علي مبارك، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- 46- قدور محمد ناجي، شباب الأمير عبد القادر، تر: مختار محمد، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

- 47- مارسيل وبوليت بيجو، 17 أكتوبر ما يملكه الجزائريون متبوع بنص الحجب الثلاثي للمجزرة لجيل مانصرون، تر: رشيدة خوازم، منشورات سيديا، الجزائر، 2011.
- 48- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة، بيروت، 1983.
- 49- محمد سهيل ديب، نساء جزائريات مقاومات للاستعمار (1954-1962)، تر: أحمد شعيب، مطبعة AGP، الجزائر، 2011.
- 50- محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- 51- محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار، دار الغرب، الجزائر، 2009.
- 52- _____، من ملامح كفاح المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 1996.
- 53- محمد لحسن زغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية (1956-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- 54- محمود شايد، دون حقد ولا تعصب، تر: سالم محمد وكابولي عبد الرحمان، منشورت دحلب، الجزائر، 2010.
- 55- مسعود عثمان، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 56- مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 57- مصطفى خياطي، أسرى الأمير عبد القادر (1838-1847)، تر: حضرية يوسف، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2013.

58- _____، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة غريبي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2013.

59- _____، معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر: من خلال أضيابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: فوزية قندوز عباد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

60- مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة، الجزائر، 2003.

61- نجود علي قلوحي، عرائس ببروس، مجاهدات على قيد الخلود، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2014.

62- نواره سعدية جعفر، الوفاء: سلسلة لقاءات وحوارات مع مجموعة مجاهدات ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س. ن.

63- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

64- _____، المرأة وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

65- _____، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د. س. ن.

ب - الرسائل والمذكرات الجامعية

- رسائل الدكتوراه

1- جازية بكرادة، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة (1954-1962)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.

2- سامية بن فاطمة، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية (1954-1962): المهاجرون إلى فرنسا أنموذجا، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017-2018.

3- عبد المجيد بوجلة، الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة (1954-1962)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008.

4- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة جيلالي لباس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

5- عمر بوزيدي، أزمت جيش التحرير الوطني (1954-1962)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور، جامعة الجزائر، 2019-2020.

6- نظيرة شتوان، الثورة الجزائرية (1954-1962): الولاية الرابعة نموذجاً، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008.

- مذكرات الماجستير

1- جارية كشير ربنلجي، السجون الاستعمارية بالجزائر مع دراسة نموذجية لسجن سركاجي (بربروس) اعتماداً على سجلات الإيداع 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ملحقة بوزريعة، جامعة الجزائر، 2002-2003.

2- زهير بن علي، قضايا المرأة في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015.

3- نور الدين مقدر، المعتقلات ومراكز التعذيب بالمسيلة خلال الثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2011-2012.

ج - الملتقيات

1- أبو بكر حفظ الله، الدور العسكري للمرأة إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، المنعقد يومي (25-26) أكتوبر 2010، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة.

2- جازية بكرادة، التموين بالتسليح في الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة التحريرية، إشكالية التسليح، المنعقد يوم 14 فيفري 2018، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

3- عدة بن داهة، البعد السياسي للتعذيب خلال حرب التحرير، مداخله ضمن أعمال الملتقى الوطني حول سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2006.

د - المنشورات

1- أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر، 1995.

2- زهية بودية بوثلجة، نساء الجزائر، منشورات جمعية نساء في اتصال، الجزائر، 2002.

3- سامية خامس، مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، كفاح المرأة الجزائرية: دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د. س. ن.

- 4- عبد الحميد مهري، الذكرى الخامسة والعشرون نوفمبر كيف حررت الجزائر، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979.
- 5- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
- 6- مسعودة يحياوي وآخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 7- موسى صدار، تطور المواصلات اللاسلكية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة (1956-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منشورات وزارة المجاهدين، 2001.
- 8- يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح العربية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001.
- 9- ———، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د. س. ن.
- 10- جبهة التحرير الوطني، نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962)، ملفات وثائقية، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، 1976.
- 11- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائريات أثناء حرب التحرير الوطني مواقف ومسارات (1954-1962)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 12- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، كفاح المرأة الجزائرية، دراسة وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، سلسلة ملتقيات، منشورات وزارة المجاهدين، 2007.
- 13- المتحف الوطني للمجاهد، من أجداد الجزائر (1830-1962): الشهيدة حسيبة بن بوعلي (1938-1957)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وزارة المجاهدين.

وزارة المجاهدين، السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية الجلفة (1954-1962)، ط1، الجزائر، 2014.

ه - المقالات

ه-1-1 المجلات

1- أحمد رضوان شرف الدين، التعذيب: قراءة في جريدة المجاهد (1957-1962)، مجلة المصادر، الجزائر، ع 8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ماي 2003.

2- أحمد صاري، دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، جوان 1999، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، جوان 1999.

3- إيمان قرناشي، فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (1956-1962)، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، ع 4، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جانفي 2017.

4- جازية بكرادة، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة من خلال الشهادات الحية، مجلة المعارف، ع 3، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، مارس 2017.

5- جمعة بن زروال، معتقل تلفال النسوي أثناء الثورة التحريرية (1955-1962) من خلال الروايات الشفوية وشهادات المعتقلات، مجلة المعارف للبحوث التاريخية، ع 19، جامعة لخضر حمه، الوادي، 2017.

6- سعدي بزيان، صفحات عن دور العمال الجزائريين في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، مجلة الذاكرة، ع 1، مخبر التراث اللغوي والأدبي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 1995.

- 7- سفيان ساسي، الأنثروبولوجيا: الثقافة والإنتاج المعرفي العربي، مجلة التحضير الاجتماعي، ع 3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017.
- 8- الشريف بوقصبة وبمينة العابد، دور المرأة في الثورة التحريرية (1954-1962)، مجلة كان التاريخية، ع 27، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 8 مارس 2015.
- 9- صالح دراجي، من مجاهدين المحكوم عليهم بالإعدام: المجاهدة بن زرقة كلتومة، مجلة أول نوفمبر، ع 193، ديسمبر 2022.
- 10- صباح نوري الهادي، حنان طلاس، تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي (1954-1962)، مجلة ديالي، ع 51، جامعة ديالي، العراق، 2011.
- 11- عائشة حسيني، التنظيم الصحي ودوره في دعم الثورة التحريرية الجزائرية: الولاية الرابعة أنموذجا، مجلة المرأة، ع 2، مخبر الدراسات المغاربية، جامعة وهران، فيفري 2013.
- 12- عبد الحق كركب، المجاهدة مختاري مريم: سرد حقائق شفوية عن سيرتها الذاتية خلال الثورة التحريرية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 5، ع 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، جانفي 2022.
- 13- عبد الكامل جويية، محطات من نضال المرأة في تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، جانفي - ديسمبر 2007.
- 14- عبد الكريم بوصفاف وآخرون، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية (1954-1962): المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية، ج 1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة قسنطينة، 2003.

- 15- عبد الكريم عوفي، قراءة في فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية: (زاوية الهامل - بوسعادة-المسيلة)، مجلة التراث، ع 13، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مارس 2014.
- 16- علي تابليت، في ذكرى 17 أكتوبر 1961: الصراع بين الذاكرة والتاريخ، مجلة أول نوفمبر، ع 160، 1998.
- 17- علي عبد القادر العبيدي، الممارسات الإجرامية الفرنسية بحق الجزائريين إبان الثورة الجزائرية: التعذيب نموذجاً، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 7، ع 23، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العراق، 2012.
- 18- عواطف الحسني قاسمي، لالا زينب فكر وحضارة: دراسة سوسيولوجيا الشخصية لالا زينب القيادية ودورها الحضاري في المجتمع الهاملي (1857-1904)، الصوتيات: حولية أكاديمية دولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر اللغة العربية وآدابها، ع 19، جامعة البليدة، جوان 2017.
- 19- فاطمة بومعراف، جوانب من نضال المرأة في الأوراس، مجلة التراث، ع 2، دار الشهاب، باتنة، 1998.
- 20- كامل الشيرازي، القصة المجهولة لزوجته أب الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة إيلاف، ع 60، لندن، بريطانيا، الأحد 24 ديسمبر 2017.
- 21- ليلي تيته، دور المرأة الجزائرية في النضال التحرري من خلال موثيق الثورة (1954-1962)، ع 13، مجلة منتدى الأساتذة، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، 2013.
- 22- محمد الأمين بلغيث، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، ع 05، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001.
- 23- محمد العربي ولد خليفة، فرنسا تعذب في الجزائر، مجلة المصادر، ع 05، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001.

- 24- محمد غربي، المرأة والثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 4، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ديسمبر 2011.
- 25- محمود بوكسيية، الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897-1904، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، ع 2، جامعة الشهيد لخضر حمه، الوادي، ديسمبر 2020.
- 26- مختار بونقاب، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، مجلة الحوار المتوسطي، مج 5، ع 1، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، مارس 2014.
- 27- مصطفى عوني، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية: رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 12، جامعة الحاج لخضر، باتنة، جوان 2005.
- 28- وفاء كاظم ماضي، الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر: جميلة بوحيرد أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، مج 1، ع 7، كلية التربية صفى الدين الحلي للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، سبتمبر 2011.
- 29- ياقوت كلاخي، مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية -مریم مختاري أنموذجا-، مجلة العصور الجديدة، مج 9، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2019.
- 30- ياقوتة كرنان، ثورة أول نوفمبر 1954 والمرأة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع 66، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986.
- 31- يحي بوعزيز، الحقيقة عن دور زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين، مجلة الأصالة، ع 14-15، منشورات وزارة الأوقاف الدينية، الجزائر، 2011.
- 32- يمينة بشي، صور وعبر في شعر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر، مجلة المصادر، ع 5، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001.

- 33- الأخضر بوالطمين، دور المرأة في معركة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع 46.
- 34- عبد العزيز وعلي، مجلة أول نوفمبر، ع 180، 2015.
- 35- مجلة أول نوفمبر، شهداء ولاية سيدي بلعباس، ع 184، فيفري 2019.
- 36- مجلة أول نوفمبر، وقائع وصور من زمن التحدي، ع 136.
- 37- مجلة أول نوفمبر، من شهداء الثورة (1954-1962)، وزارة المجاهدين، الجزائر، د. س. ن.
- 38- مجلة أول نوفمبر: ميثاق مؤتمر الصومام، ع 17، أوت 1976.
- 39- مجلة أول نوفمبر، المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، 1983.
- 40- مجلة أول نوفمبر، ع 134، 1992.
- 41- مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 70، 1985.
- 42- مجلة أول نوفمبر، ع 60، 1983.
- 43- مجلة أول نوفمبر، ع 180، وزارة المجاهدين، 2015.
- 44- مجلة أول نوفمبر، ع 96.
- 45- مجلة أول نوفمبر 1954، ع 62، 1983.
- 46- مجلة أول نوفمبر، ع 62، 1983.

هـ - 2 الجرائد

- 1- سليمان أقرابي، جوانب من حياة السيد شيشوب (زوجة الصادق شيشوب)، جريدة الأوراس الأسبوعية، 1992.

- 2- سهام بوعموشة، إيميلي بوسكان: امرأة تحت الظل، جريدة الشعب، 4 ديسمبر 2014.
- 3- صالح سعودي، الأوراسية التي قتلت عسكريا فرنسا دفاعا عن الشرف، جريدة الشروق، ع4671، الجزائر، الاثنين 9 مارس 2015.
- 4- محمد علال، زوجة مصالي الحاج هي التي قامت بخياطة العلم الوطني، يومية الخبر، 10 ديسمبر 2013.
- 5- ياسين بن جيلالي، المرأة التي كتبت لمصالي في الأوقات الصعبة في ظلام السجون ووحشتها، جريدة المحور اليومي، الجزائر، الخميس 19 فيفري 2015.
- 6- جريدة المجاهد، قضية الجزائر أمام المعسكرات الدولية، ع1، ج1، 21 أبريل 1958.
- 7- جريدة المجاهد، الدفاع عن جميلة بوحيرو، ع1، 1957.
- 8- جريدة المجاهد، المحتشد أيضا قوة للثورة، ع90، 27 فيفري 1961.
- 9- المجاهد، بالتعذيب والتدمير والمجازر الجماعية والتقتيلات بلا محاكمة والمجاعة المنظمة فرنسا توالي جرائمها بالجزائر، ع20، 9 أوت 1957.
- 10- جريدة المجاهد، جميلة بوباشة وخطة التعذيب، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني، ج03، ع81، 13 جوان 1960.
- 11- جريدة المجاهد، جيش التحرير الوطني يحكم الجزائر، ع18، ج15، 1 فيفري 1958.
- 12- جريدة المساء، المجاهدة باية الكحلة توارى الثرى بمقبرة بوفاريك، 4 نوفمبر 2017.
- 13- جريدة المجاهد، ع70، 1960.
- 14- جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني، ع57، 15 ديسمبر 1959.

- 15- جريدة المجاهد، ع 140، 26 جوان 1987.
- 16- جريدة أول نوفمبر، ع 134، 1992.
- 17- جريدة المجاهد، ع 11، نوفمبر 1957.
- 18- جريدة المجاهد، ع 12، 15 نوفمبر 1957.
- 19- جريدة المجاهد، ع 24، 29 مايو 1958
- 20- جريدة المجاهد، ع 1، 1 أكتوبر 1956.
- 21- جريدة المجاهد، ع 72، 11 جويلية 1960.
- 22- جريدة المجاهد، ع 1، 1956.
- 23- المجاهد، ع 24، 29 ماي 1958.
- 24- جريدة المجاهد، العدد 72، 01 نوفمبر 1960.

و - المواقع الإلكترونية

- 1- نشرة جمعية الصحة العالمية، متاح على الموقع الإلكتروني:
<http://www.arabnurses.com> تاريخ الاطلاع : 2019/09/20 على سا : 17:00
- 2- البزموت: استخدامات ومحاذير، متاح على الموقع الإلكتروني:
<https://www.webteb.com> تاريخ الاطلاع: 2022/11/12 على سا: 19:00
- 3- سلوى رواجية، جريدة الشعب الصادرة يوم الثلاثاء 12 فيفري 2013 ، مقال متاح على الموقع الإلكتروني:
www.Echaab.dz تاريخ الاطلاع: 2022/11/18 على سا: 20:00

Ouvrages

- 1- Amiri Linda, la bataille De France la guerre d'Algérie en France, édition Chihab, Alger, 2005.
- 2- Ben salem Dajmel-Eddine, voyez nos armes ‘voyez nos medecins chronidue de la zone1, willaya 3, suivi de l'époque de sihmini, naag edition , Alger, 2009.
- 3- Bousselham Hamid, QUAND LA France TORTURAIT EN ALGERIE, édition RAHMA, ANEP,Alger, 137.
- 3- Cornaton Michel , Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie, L'harmattan, paris,1998.
- 4- Harbi Mohammed, les archives de la révolution algérienne, édition Dahlab, Alger, 2010.
- 5- Kaddache Mahfoud et Guenaneche Mohamed , L'etoile Nord AFRICAINE 1926, 1937, office des publications universitaires, Alger, 2009.
- 6- Peul Aussares , Pour La France-Services Spèciaux d’ Algérie (1955-1957) ,ed :Perrin France, France, 2001
- 7- Tegua Mohammed, L'Algérie en guerre, Office des Publications Universitaires Alger, 1988.
- 8- Yahiaoui messaouda, le role de la femme algérienne dans la revoulution (1954-1962), édition spéciale ministère des moudjahids , Alger.

-Revues

Le Laboratoire d'Histoire d'Algérie de l'Afrique et de la Méditerranée occidentales ‘la femme Algérienne dans la lutte de la libération, Oran,1989.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة أهم المختصرات

02	مقدمة
	الفصل الأول: المقاومات الشعبية والنضال السياسي ودورهما في إعداد المرأة عسكريا للثورة
12	التحريرية (1830-1956)
13	1 - دور المرأة الجزائرية في المقاومات الشعبية والحركة الوطنية
13	1-1 دور المرأة الجزائرية في المقاومات الشعبية المسلحة
13	أ- دور المرأة الجزائرية في مقاومة الأمير عبد القادر
17	ب- لالة فاطمة ودورها في المقاومة الشعبية المسلحة
20	ج- دور لالة زينب القاسمية الهاملية في المقاومة الشعبية (1850-1904)
23	1-2 معاناة المرأة الجزائرية من السياسات والممارسات الاستعمارية خلال القرن 19
24	1-3 دور ونشاط المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية
25	أ- النشاط الإصلاحي والسياسي للمرأة الجزائرية في إطار الجمعيات والأحزاب السياسية
30	ب- مشاركة المرأة الجزائرية في مظاهرات 8 ماي 1945
32	ج- إيميلي بوسكان ودورها في الحركة الوطنية
38	2- الدور العسكري للمرأة الجزائرية في المرحلة الأولى من الثورة (1954-1956)

38	1-2 دور المرأة في الإعداد اللوجستي لطلائع جيش التحرير الوطني
39	2-2 ظروف وعوامل التحاق المرأة بالثورة
43	3-2 دور المرأة الجزائرية في إعداد الطعام
47	4-2 دورها في التجنيد بالقرى الجبلية
52	5-2 دور المرأة في الإرشاد والتوجيه
55	6-2 دورها في المعارك الأولى
57	7-2 دورها في التشجيع (الزغاريد)
59	8-2 دورها في التمريض
67	الفصل الثاني: العمل العسكري الميداني للمرأة الجزائرية (1956-1962)
68	1- إضراب الطلبة والتحاق الطالبات بالثورة 19 ماي 1956
70	2- توزيع المهام فيما بين الملتحقات بالثورة
70	أ- المجندات المتعلّقات
71	ب- المجندات غير المتعلّقات
71	ج- المناضلات في جبهة التحرير الوطني
71	د- الشعبيات المحبات
73	3- موقع المرأة في قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956
80	4- دور المرأة في العمل الفدائي بالمدن

86	5- التجنيد والالتحاق بمراكز العمليات في الجبال.....
93	6- دورها في التموين والتمويل والتمريض والتعبئة (المحافظ السياسي).....
93	أ- التموين.....
96	ب- التمويل.....
97	ج- التمريض.....
105	د- دورها في التعبئة (المحافظ السياسي).....
107	7- دورها في مجال الاتصالات والجوسسة ونقل الأخبار.....
112	8- نشاط وكفاح المرأة الجزائرية في الخارج.....
112	أ- النشاط الثوري للمرأة الجزائرية في أقطار المغرب العربي.....
114	ب- النشاط الثوري للمرأة الجزائرية في الوطن العربي.....
114	ج- النشاط الثوري للمرأة الجزائرية في فرنسا ودورها في تشكيل خلايا المهجر.....
124	الفصل الثالث: ردود الفعل الاستعمارية تجاه كفاح المرأة أثناء الثورة.....
125	1- معاناة المرأة في السجون الاستعمارية.....
128	2- معاناة المرأة في المحتشدات.....
133	3- التعذيب والحرب النفسية تجاه المرأة.....
135	4- نماذج من التعذيب الممارس على النساء الجزائريات.....
146	5- مراكز التعذيب.....

149	6- شهادات حول التعذيب
164	الفصل الرابع: نماذج من النساء العسكريات في الولايات التاريخية
165	1- مجاهدات الولاية الأولى
168	2- مجاهدات الولاية الثانية
171	3- مجاهدات الولاية الثالثة
178	4- مجاهدات الولاية الرابعة
187	5- مجاهدات الولاية الخامسة
195	6- مجاهدات الولاية السادسة
197	7- مجاهدات الولاية السابعة
201	خاتمة
205	الملاحق
239	البيبلوغرافيا
266	فهرس المحتويات

ملخص

كانت المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية في الصفوف الأولى جنباً إلى جنب مع أخيها الرجل، حيث كان لها الفضل في انتصار الثورة ودحر قوات العدو، كان بيتها مكاناً لالتقاء المجاهدين بعيداً عن أنظار العدو للتخطيط للمعارك المختلفة، وفي كثير من الأحيان كانت هي من تنتقل إلى أماكن تواجد المجاهدين لتحمل لهم المؤونة والأخبار متحملة في ذلك المخاطر والصعاب التي يمكن أن تصادفها في الطريق، شاركت المرأة في التجنيد والتحقّت بمراكز العمليات في الجبال، تولت مختلف المهام وتلقّت التدريبات على يد المجاهدين وسط ظروف صعبة وخطيرة.

استطاعت أن تتكيف مع حياتها الجديدة، وتغلبت على كل الصعاب والمخاطر، لتواصل كفاحها ضد المستعمر مما عرضها إلى كل صنوف التعذيب والحرب النفسية التي مارسها المستعمر الفرنسي تجاهها، والذي كان يهدف من خلاله إلى ترهيبها، وجعلها تعيش في حالة من الخوف المستمر والدائم، فتعرضت إلى مختلف صنوف وأساليب التعذيب.

Abstract

The Algerian woman has played multiple roles, as she opened wide the doors of her home to the Moudjahidines, unbeknown to the enemy in order to meet and organise the different battles. She also moved constantly to bring food and news to the Moudjahidines in their hideouts, against all the difficulties and risks that she could've encountered on her way there, the Algerian Moudjahida also took part in the mobilization as she joined the operation centers in the mountains and accomplished her missions while being trained by the Moudjahidines in dire conditions but most importantly, dangerous ones.

Despite all of this, she was able to get used to her new life, a life she has willingly chosen from a great faith and conviction, which led her to get over the risks and pursuit the battle against the colonizer. She throughout this life, witness a psychological war, systematic torture by french colonial power whose goal was to intimidate her and make her live in a state of permanent fear. She was thus, raped, humiliated m, physically tortured and electrocuted, disemboweled and burned, these scenes were taken from the stories of certain Moudjahida who witnessed and suffered different types of torture.